

تاريخ نجد في  
عصور العامية

٣

# ديوان الشعر العامي بلمحة أهل نجد

تأليف: أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري



للطباعة والنشر  
١٩٨٦ - ١٤٠٦ هـ

صوره الفقير إلى عفو ربه :  
أحمد العنقري

twitter : ianqri

جميع حقوق هذه الطبعة محفوظة  
لدار العلوم للطباعة والنشر  
ص. ب. : ١٠٥٠  
هاتف: ٤٧٧١٢١ - ٤٧٧١٩٥٢  
الرياض - المملكة العربية السعودية

الطبعة الأولى  
١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م

## فهرس إجمالى

الموضوع	الصفحة
١ - غناء الحرب	٧
٢ - لمحة عن العادات الحربية والسلمية	٣٥
٣ - نص العزاوى عن الحرب والسلم	٩٥
٤ - نماذج من الأحاديث مما أورده موزل وغيره	١١٧
٥ - نبذة عن تاريخ نجد للشيخ ابن يلهد	١٣٥
٦ - تخريجات مهمة وإفادات عن فيحان بن زريبان	١٧١
٧ - محمد بن هندي (أخباره وبعض أحاديثه)	١٨٥
٨ - المستدرك على السفرين الأول والثاني	٢٢٩
٩ - مستدرك هذا الجزء	٢٥٩
١٠ - ثبت بأسماء المصادر	٢٦٣



- ١ -

غناء الحرب



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أنبياء الله ورسله عامة  
وعلى خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله خاصة وعلى آله وصحبه ومن تبعهم  
بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد :

فقد وعدت في مقدمة السفر الأول بدراسة أوزان كل سفر وألحانه،  
ولهذا الوعد فسأتناول في مقدمة هذا السفر لحناً من الألحان الحربية  
وهو الحداء مقدماً لذلك بلمحة تاريخية لأستاذ الجيل شيخنا حمد الجاسر.

فقد سئل متعنا الله بحياته عن أصل العرضة فقال :

العرضة نوع من الرقصات العربية الشعبية : للعرب رقصات متنوعة  
بحسب تنوع أحوالها فمنها ما يتعلق بأحوال الفرح كالزواج والأعياد  
والانتصار، ومنها ما يقصد به إظهار القوة والشجاعة أمام الأعداء، وإيجاد  
الحماسة في النفوس لكي تصمد وقت اللقاء، ومن ذلك ما يسمى بالعرضة  
المعروفة في المملكة العربية السعودية، وهي رقصة حربية تمتد جذورها إلى  
أعماق التاريخ القديمة، وأصل التسمية مشتقة من كلمة العرض  
وهو الجيش الضخم قال الراجز :

إننا إذا قدنا الجيش عرضاً لم نبق من بغى الأعادي عضاً

وكانت العادة القديمة عند العرب وغيرهم أن قائد الجيش ورئيس  
الجند يعرضان جيشهما وجندهما أمامهما للنظر في أحوالهم، وكان الجيش يمر

أمام القائد مبدئاً كل واحد من أفراد قوته وشجاعته، لئلا يوصف بالضعف أو الجبن، وذلك في حركات قوية وفي مشية تتلاءم مع إيقاع شعري قد يتمثل به أحد الجيش، والتاريخ العربي يروي الكثير من أخبار عرض الجيش بهذه الصفة، فمحمّد صلى الله عليه وسلم كان يعرض جيشه عند كل ملاقة، ولما مر به أحد أفراد جيشه وكان يتبختر في مشيته وينشد شعراً يناسب حركته ويقول فيه :

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل  
أضرب بسيف الله والرسول

قال عليه الصلاة والسلام : إن هذه لمشية يكرهاها الله إلا في مثل هذا الموضع . وبينما كان الحجاج يعرض جنده مر به فتى وهو يقول : (أنا من قوم لم يكن فيهم جبان) فأعجب به الحجاج واستدعاه وسأله عن قبيلته فأخبره أنه من قبيلة (يام) التي لا تزال معروفة في جنوب المملكة .

وقد وصف ابن فضل الله العمري في كتابه مسالك الأبصار العرضات التي وقعت في زمانه، فقد ذكر عن قبيلة زبيد، التي لا يزال القسم الأكبر منها مستوطناً في غرب المملكة بين مكة والمدينة أن فرسانها في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) عندما طلب ملك الشام منهم النصرة على التتار أقبل منهم زهاء أربعة آلاف فارس على الخيل المسومة، والجياد من الإبل متقلدين بالسيوف، بأيديهم الرماح كأنهم صقور على صقور، وهم يرقصون بترافق النجائب، وكانت مغنيتهم وتعرف بالخرمية ولها سمعة طائرة في زمانها سافرة من هودجها وهي تغني :

وكنا حسنا كل بيضاء شحمة      ليالي لاقينا جذام وحميرا  
ولما لقينا عصابة تغلبية      يقودون جرداً للمنية ضمرا  
فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه      ببعض أبت عيدانه أن تكسرا



سقيناهم كأساً سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت أصبراً  
فأثاروا الحماسة في النفوس وتم الانتصار على التار.

ويصف الأخطل قبيلة قيس عيلان التي كانت خارجة على الخليفة  
الأموي في عهده أنهم انقادوا فوفدوا على الخليفة فعرضوا أمامه ليظهروا له  
الطاعة وأنهم شجعان أقوياء فقال:

وقيس عيلان حين أقبلوا رقصاً فبايعوك جهاراً بعدما كفروا  
وقد تطور عرض الجيش إذأ حتى كان في عهد دولة المماليك أحدثت  
وظيفة خاصة تسمى (عارض الجيش).

ولقد كانت الفتاة العربية تشارك الجيش في رقصاته الحربية لتثير  
حماسه وتبعث نخوته، فنساء قریش في وقعة أحد كن يضربن بدفوفهن  
خلف الرجال المحاربين ويقلن في أهازيجهن:

إن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق  
أو تدبروا نفارق فراق غير وامق

وقد بقيت هذه العادة عند العرب إلى عهد قريب، فقد ذكر الأستاذ  
أمين الريحاني في وصفه لإحدى الوقائع في نجد أن النساء كن يتغنين خلف  
صفوف الجيش ويقلن:

يا اللي تمنى حربنا غويت يا غاوي الدليل  
كم واحد من ضربنا دمه على الشلفا يسيل

والعرضة كانت إلى عهد قريب على ثلاث أقسام:

١ - عرضة الجيش (الإبل النجائب المذلة للركوب)، حيث يقوم  
المحاربون أو الجنود باختيار نجائب الإبل في اليوم المخصص للعرضة

فيركبونها من مسافة يتمكنون بها من الوصول إلى مكان العرضة، وهي في غاية ما تستطيع من قوة الإغارة (الجري السريع) فإذا مر العارضون على المكان الذي اجتمع فيه الناس صار كل واحد منهم يلوح بسلاحه، ويصرخ بأعلى صوته بنخوته التي يعتزي بها كأن يقول (أنا أخو فلان) أو (أنا ابن فلان) فيجيبه الناس بكلمة (ونعم ونعم!!) تشجيعاً له.

٢ - عرضة الخيل يمتطي الفرسان خيولهم في الوقت المحدد للعرضة، ثم يأتون إلى مكانها متسابقين على خيولهم بسيوفهم وهم يعتزون ويتخون.

٣ - العرضة العامة وهي التي يقوم بها الرجال بعد أن يتهيأوا بأسلحتهم من سيوف أو بنادق ثم يصطفون صفوفاً ويقومون برقصات ثلاثم إيقاع ما يلقي على مسامعهم من أهازيج شعرية مثيرة للحماس مثل: حنا هل (العوجا) مروية السنين وإذا كسرنا العظم ما حد جبره أي أن العرضة تقوم حركاتها على إيقاعات موسيقية.

وللشعر الشعبي في الجزيرة اهتمام بالعرضة بحيث قل أن يخلو ديوان شاعر مشهور من قصائد عرضية أي تختص بالعرضة هذه الرقصة الشعبية التي أوشكت كل الرقصات القديمة أن تزول من الجزيرة ما عداها<sup>(١)</sup>.

قال أبو عبد الرحمن: أما التأريخ للعرضة فليس وراء شيخنا الجاسر متعقب، ولعله يتاح لي في أحد أسفار هذا الكتاب دراسة أوزان العرضة وألحانها ووصف واقعها، وقد علمت أن شيخنا ابن خميس يجمع الآن أشعار العرضة، والآن طبع بعنوان أهازيج الحرب.

---

(١) مجلة العرب ج ٣ - ٤ س ١١ عام ١٣٩٦، ص ٣٠٢ - ٣٠٥.

وحسبي الآن القول بأن الغناء الحربي في الشعر العامي على نوعين :

أولهما: أغاني الحداء على الخيل وهوفن بدوي استفادته الحاضرة منهم وشعراء الأحدية من الحاضرة قليلون.

وثانيهما: أغاني العرضة وأوزانها غير أوزان الحداء، وهي فن حضري بالنسبة للحن والهيئة التي يتم بها الغناء ولا يكاد البدو يقيمون فن العرضة وربما لا تجد شيئاً من ألحان العرضة في شعر البادية إلا قليلاً كقصيدة غنيم العارضي<sup>(٢)</sup>.

والبادية استفادت العرضة من الحاضرة بلا ريب.

والبيتان اللذان ذكرهما الريحاني وأوردهما شيخنا حمد الجاسر هما من لحن الحداء.

والعرضة التاريخية التي ذكرها شيخنا الجاسر أكثرها من الرجز وهو بحر الحداء وفيها بحور أخرى غير الرجز وفيها رقص ولعب بالسلاح إلا أننا لسنا على يقين بأن رقصة الحرب عندهم كرقصة الحرب عندنا وأن غناء الحرب عندهم كغناء الحداء والعرضة عندنا لأن ألحان العرب ضاعت ولم تدون تدوينا موسيقياً على النوتة ووجدت إشارات طفيفة في كتاب الأغاني لأبي الفرج ما هي إلا إحالات لمعهود في عصره وأكبر موسيقار في هذا العصر لا يستطيع استعادة اللحن العربي كما هو في الواقع من خلال تلك الإشارات الطفيفة.

---

(٢) راجع من آدابنا الشعبية ١٥٤/١ - ١٥٥ وكقول هذال بن فهيد:

حربنا من دون حمور وقذالة      والرفايع حيثها شمعة الديرة  
انظر مجلة العرب ٣٣٢/٥.

أما الموشحات فربما بقي الآن شيء من حقيقتها لأنها بعد التدوين الموسيقي ولأن بعضها تداولته الأجيال بالمشافهة كما تداولنا نحن ألحان المسحوب والهجين... إلخ.

إن جميع أحديات الخيل من الشعر العامي لا تخرج عن بحر الرجز وقد كان الحداء في الشعر العربي الفصيح من بحر الرجز أيضاً.

إلا أن حداء الشعر العامي يتفق مع الشعر الفصيح ويختلف عنه حسب الظاهرات التالية:

١ - بحر الحداء العامي والفصيح من بحر واحد هو الرجز وهو حار الشعر على الحقيقة يقال ارتجالاً ويقال احتفاؤه بالقيمة الفنية.

ومن هنا حصل الخلاف بين أدباء الفصحى في اعتبار الرجز شعراً<sup>(٣)</sup>.

وكان أشد الناس تحمساً في سلب صفة الشعرية عنه مصطفى صادق الرافعي رحمه الله لأنه بصدد نفي الشعر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد روي عنه بيت من الرجز<sup>(٤)</sup>:

وأوجز رأيي هنا بأن بحر الرجز قالب موسيقي صالح لأمتع الشعر كغيره من البحور ولهذا كان ديوان مدينة بلا قلب من أمتع دواوين الشعر الحديث ومعظم قصائده على تفعيلية الرجز.  
هذا هو واقع هذا البحر.

---

(٣) الرجز للعبيدي ص ٢٦ - ٥٤ وعن أصل نشأة وزن الرجز انظر مادة (دي . دي) من تاج العروس.

(٤) انظر تاريخ آداب العرب للرافعي ٣٠٧/٢ - ٣١٤ والسنن الكبرى للبيهقي ٤٣/٧ - ٤٤.

أما الشعر الذي قيل على هذا البحر فقد كثر فيه ضعف المستوى الفني إما لأنه مرتجل وإما لأنه مقصود به التعليم كأراجيز نظمت بها علوم النحو والفرائض... إلخ، وإما لأنه مقصود به التكثر بمفردات اللغة. ولهذا قل الاحتفاء بالرجز في كتب المختارات وصار الاهتمام بالرجازين قليلاً بجانب الاهتمام بالشعراء.

هكذا كان حذاء الشعر العامي، ولهذا وجدت ظاهرة في شعر الحذاء وهي أن كثيراً منه مجهول القائل والسر في ذلك أنه مرتجل يراد به متعة لحظة راهنة ينسى بانتهاء مناسبتها وإنما يستحيي الناس منه نوادر انطوت على قيمة فنية أو سجلت حادثة مهمة كأحذية راكان في المناسبة المعروفة بسنة الطبعة أو كانت لزعيم مرموق فتكتسب الأحذية أهميتها - وإن كانت ضعيفة المستوى فنياً - لأهمية قائلها، ولهذا قلت عناية الجماع بالحذاء وتأخر تدوينه.

ولولا الله ثم عناية الأمير السديري رحمه الله بجمع الأحديات مع ما جمعه موزل لضاعت جهرة هذا الشعر وسيظل الدارسون عيالا عليها في هذا الباب.

وما ساعد على قلة الاحتفاء بفنية الحذاء أنه في متناول كل أحد قل أن تجد شاعراً من البادية ليست له أحديات ووجد من لا يعرف بالشعر وله أحديات كابن هندي وابن حجنة والهيضل... إلخ كما كان أكثر الرجاز في القديم غير مشهورين بالقصيد.

٢ - أن جوازات بحر الرجز كثيرة ولا يكاد يجاريه بحر في هذه الظاهرة.

وكثرة هذه الجوازات تعني اضطرابه في عرف من عهدوا بحوراً بقوانين صارمة الانتظام.

والاضطراب مفهوم لغوي من كلمة رجز ذاتها، فقد اعتبر ابن فارس هذه المادة أصلاً يدل على الاضطراب<sup>(٥)</sup>.

قال أبو عبد الرحمن: وقد استباح حذاء الشعر العامي من التجوزات ما لم يستبحه وزن الرجز في الفصيح وربما سنحت فرصة في أحد أسفار هذا الكتاب إن شاء الله لضبط تفعيلة الحذاء عامة.

ولكنني أذكر ها هنا بعض النماذج التي تساعد على رسم هوية هذا الوزن.

فأحياناً يأتي البيت على ست تفعيلات متساوي الشطرين ثم تأتي العروض على وزن (فالان) والضرب على وزن مستفعلان كقول تريحب بن شري:

علي نطحة خيل أبو سلطان      يوم السبايا مقبلات  
 // // - // // - // //      // // - // // - // //

أو يأتي الضرب والعروض على وزن مستفعلان وكل شطر من تفعيلتين كقول أحد العجمان:

يا الله يا الرب الكريم      قرب خيام من خيام  
 أو يكون الضرب كما مر والعروض على وزن مستفعلاتن كقول الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله:

يا طارشي للسيف قل له      جوك العوادي بالحديد  
 // // - // // - // //      // // - // // - // //

وقد يكون الشطر على ثلاث تفعيلات كأحدية تريحب الأنفة الذكر

(٥) مقاييس اللغة ٤٨٩/٢ وانظر الرجز للعبيدي ص ١٣ - ٢٢ وص ٦٣ - ٦٤.

إلا أنه يكون أطول لطول التفعيلة الأخيرة كقول هذال بن فهيد يخاطب زيد  
السور:

فأقولوا لزيد السور لا يقعد بيان يروح للصعران مرذين الحفيف  
فالعروض والضرب على وزن ( / ٥ / ٥ / / ٥٥ ) .

وربما كان الشطران غير متساويين كقول الأمير عبدالعزيز بن  
متعب بن رشيد:

حرم علي ملاعب الخلان      ان كان ما زرت العدا  
 ٥٥/٥/٥-٥/٥/٥/      ٥/٥/٥/٥-٥/٥/٥/٥/

وقول حاد من حرب في يوم الهيثة:

يرعون من عبلة الى حليت      وشبيرة      يردونها  
 ..../..../..../..../

لعيون نورة بنت ابن نحيث      اللي غشانا نورها<sup>(٦)</sup>  
وكقول عمشا من الأشراف:

من يقطع الفرجة على البعاج      يصير للشيخة حليل  
 ٥٥/٥/-٥/٥/      ٥٥/٥/-٥/٥/٥/٥/٥/٥/

وقول ترکی بن محیا:

ان كان شجعي ما رمت عبدالله  
 ٥/٥/٥-٥/٥/٥-٥/٥/٥  
 والا مع السائر تروح  
 ٥٥//٥/٥/٥-٥٥//٥/٥/٥  
 لو كان حماي اللدوح  
 ارمي عشيرك يا ظبي الخلّة

(۶) نسب حرب ص ۱۵۵.

وكل هذه التجوزات تعطي نغمات متميزة خلال لحن الحداء والذي يسوغ التجوزات ويضبطها هو الغناء بهذا اللحن ولهذا لا أزال أدعو إلى تدوين الألحان الشعبية تدويناً موسيقياً قبل اندراس معالمها.

ويوجد كثير من القصائد الطوال على بحر الرجز ويغنى بلحن الحداء كواوية شليويح العطاوي في وقعة طلال ونونية أخيه بخيت في هذال بن فهيد، إلا أن عرف العامة قصر الحداء من بحر الرجز على ما قيل ارتجالاً لغناء الفرسان بحضور خيلهم وذلك لا يتجاوز عشرة أبيات والعادة أن يكون الحداء ببيتين أو ثلاثة.

٣ - لم يؤثر في الرجز الفصحح حداء يكون فيه كل بيت على قافية والشرطان على قافية واحدة، وإنما أثر ذلك في الأراجيز التعليمية كألفية ابن مالك في النحو.

وهكذا الحداء العامي، بل لا يكاد يوجد هذا اللون في الشعر العامي النجدي وإنما استغنوا بالمربعات والألفيات.

٤ - اشتهر في الحداء الفصحح كون الأحذية على قافية واحدة وترية الأشرط كأن تكون على ثلاثة أشرط أو شفعية كأن تكون على أربعة أشرط.

أما حداء الشعر العامي فلا يكون وتري الأشرط ولا يكون على قافية واحدة لكل شطر إلا أن يكون إعراب القافيتين مختلفاً بل يرد على قافيتين لكل شطر قافية يلتزمها أو على قافية واحدة يلتزمها الشطر الأخير.

وفي الفصحح تأتي القصيدة على بحر الرجز بقافية واحدة ولكنها لا تسمى أرجوزة حتى تكون قافية كل شطر واحدة.

ومما ورد من الحداء العامي على قافية واحدة قول راكان بن حثلين:

يا سابقي ما من منير      جمعين والثالث بحر



والله لبوج لها الطريق لعيون براق النحر<sup>(٧)</sup>

وهكذا رويت هذه الأحذية من كراسات الأمير السديري رحمه الله  
بيد أن الشيخ ابن خيس أثبتته هكذا:

(يا سابقي ما من مطيق) وتابعه د شفيق الكمال.

وإنما أراد أبو عبدالعزيز توحيد القافية وليس ذلك بشرط.

ومما ورد على لحن الحذاء من غير الشعر النجدي قول شاعر من  
سيناء:

يا بيض لا تبكن عليه هذي العمار مقدرة  
واللي يموت خله يموت خله يزور المقبرة<sup>(٨)</sup>  
وقول شاعر من الأردن:

يا يمه هذي مهرتي تسلم وانا خيالها  
واشري لها سرج جديد ريش النعام قذالها<sup>(٩)</sup>  
ومما ورد على قافية واحدة قول ضيف الله بن زايد الحماد من  
كراسات الأمير السديري:

انا امس ادرب مهرتي حتى وجب وقت الغياب  
واليوم ردت خيلهم بين القرارة والهضاب

---

(٧) منير: مهرب. فصيحة.

وفي كراسات السديري مطير وقد رجحت كلمة منير لأن معناها هو المناسب للبيت الثاني. قالها بمناسبة محاصرة الإمام عبدالله الفيصل لهم على البحر حيث أحاط بهم جيشه على هيئة زاوية مثلث وجعل البحر الضلع الثالث فقتل أكثرهم وغرق كثيرون.

(٨) دراسات في الفولكلور الأردني ص ٢٦.

(٩) المصدر السابق ص ٢٦ وفي ص ١٣٢ أورد لها رواية ثانية.

في يوم من يوم الوغى يشيب له راس الشباب  
 جونا يبون اذودنا وحصيلهم روس الحراب  
 وإن الحداء في الشعر العامي. لتطريب الخيل أما تطريب الإبل فيكون  
 بالحن الهجيني وسأدرسها إن شاء الله في أحد أسفار هذا الكتاب.

أما تطريب الحداء في الفصحح للإبل فيدل عليه قول كشاجم:

إن كنت تنكر أن في [م]	الألحان فائدة ونفعا
فانظر إلى الإبل التي	هي ويك أغلظ منك طبعاً
تصغي لأصوات الحداة	[م] فقطع الفلوات قطعاً
ومن العجائب أنهم	يظمنها خمسا وربعا
فإذا توردت الحياض	[م] وحاولت في الماء كرعاً
وتشوقت للصوص من	حاد تصيح إليه سمعا
ذهلت عن الماء الذي	تلتذه برداً ونقعا
شوقاً إلى النغم الذي	أطربنها لحناً وسمعا

وقال أبو بكر بن عبدالرحمن بن مسور بن مخزومة:

قلت ليك إذ دعاني الشوق [م] وللحادين حث المطيا  
 وقال آخر:

حشا الركاب يؤمها أنصاؤها فزها الركاب مغنيان وحادي  
 ويقوم مقامه عند العامة الهجيني. قال الرصافي:

واترك مجادلة الذين توهموا هزج الغناء خلاعة وفسوقا  
 أفأنت أغلظ مهجة من نوقهم فقد استحثوا بالحداء النوقاً<sup>(١٠)</sup>

(١٠) ديوانه ص ٨١.

وقال خلف الإذن:

مع البياحة مشيها العصر دفلاج هميمة مع المغني نزرها  
وقال فهيد السكران:

وجنا على حسن الغنا تستلجا والكور خطر من قراها يموج  
وقال مريد العدواني:

مرات نلفي بالغنا والتصاويت ننحي الرمك بنحور عجالات الاهدال  
والمراد بالغناء هنا الهجيني.

أما تطريب الحداء العامي للفرسان فيمثله قول هذال بن فهيد شيخ  
الشيابين كما نقلته من كراسات الأمير السديري رحمه الله:

يا اهل الرمك كل يجيب حداه انتم وراكم ما تحدون<sup>(١١)</sup>  
تري الحدا لاهل الرمك مشهاة فكاكة التالي نهار الكون  
وقال سيف بن غزير العجمي:

وياما حلا جر الغنا فوق عرماس لعب عليها وانت يا خليف خاسي

٥ - استعمل الرجز الفصيح في أغراض شتى فهو كالقصيدة يتناول  
أغراضاً عديدة وينتقل من غرض إلى غرض بقانون حسن التخلص كما  
ينشد في حفر الآبار والوصف والسياسة وفي الحرب والثناء.. إلخ والمتح  
والاستقاء ونظم العلوم ووجد منه فن يسمى الطرديات في وصف  
الصيد<sup>(٢)</sup>.

(١١) الرمك: الخيل. فصيحة.

(١٢) انظر كتاب الرجز للعبيدي في عدة مواضع.

وهكذا بحر الرجز في الشعر العامي إلا أن ما يسمى حداء عند العامة لا يكون إلا من بحر الرجز ولا يقال إلا بمناسبة الحرب ولا ينشد إلا بمصاحبة الخيل.

٦ - من خصائص الأرجوزة في الفصيح تعتمد الغريب من اللغة والاستكثار منه<sup>(١٣)</sup> وليس كذلك عموم بحر الرجز عند العامة، وليس كذلك خصوص الحداء من شعر العامة بل هو أيسر الشعر العامي لغة وأقله تعقيداً.

٧ - من المتفق عليه أن وزن الرجز نشأ محاكاة لوقع أخفاف الإبل وأن الحداء الفصيح لتطريب الإبل، وليس كذلك الحداء في الشعر العامي.

وربما غنوا الحداء بغير بحر الرجز فجاء اللحن مقارباً للحن العرضة كقول مناحي الهیضل - وهو مما أملاه علي مشعان بن مجول:

يا هل النيات سيروا      كل غمر وما نوى به  
لا تقول اني قوي      كود ما ربي ثوى به  
جارنا خمس سنوات      لا يهاب ولا نهايه  
لين خانه من زمانه      شيمته لا واسفا به

ويرد الغزل في الحداء ولكن بمناسبة حربية.

يكون الغزل بلسان الجنسين، إلا أنه من النساء عادة على سبيل الإغراء، فهذه عمشاء بنت ناصر بن غالب الشريف تحرض بهذه الأحدية على قتل مسلط البعاج زعيم البقوم الذي قتل منصور بن غالب عمها وكانت تحذو بهذه الأحدية فوق الهودج:

---

(١٣) انظر المصدر السابق ص ١٣٣ - ١٤٣.

من يقطع الفرجة على البعاج      يصير للشيخة حليل  
 ما ريته رمحه يجي منعاج      يقلط الى هاب الذليل<sup>(١٤)</sup>  
 ومثل ذلك قول فتاة من سبيع أهل رنية وهو ما رواه الأمير السديري  
 رحمه الله :

الي يريد لحبتي      يقلط الى هاب الذليل<sup>(١٥)</sup>  
 اسقيه انا من ذبلي      غصب على خشم الحليل<sup>(١٦)</sup>  
 وقول فتاة أخرى :

يا يمه سومي حبتي      على مروين الرماح  
 من زمتي ما حبني      ولد الردي رخو الجناح  
 وقال حاد من عنزة :

يا راعي الصفرا القحوم      وقف وابا اعطي واردي  
 والله لا أصل عشقتي      لو دونه الف بواردي  
 فأجابته عشيقته بقولها :

اهلا هلا يا صاحبي      يا الي جدعت الماردي

(١٤) هذه الأحذية وقصتها من كرامات الأمير السديري رحمه الله وقد ورد الشطر في موضع آخر هكذا :

اترك له الحبة سبيل

(١٥) حبتي : قبلتي والقبلة من نتائج الحب في العادة .  
 (١٦) ذبلي : أسنانها كناية عن الرضاب مأخوذ من الرقة بعد الري إذ هذا من معاني ذبل في  
 الفصح . . والذبلاء : يابسة الشفة .

خشم : طرف الأنف ، وهو في الفصحى ما فوق النخرة من قصبة الأنف ومن  
 تحتها من خشارم الرأس . . الحليل : الزوج . فصيحة .

انت الشجاع اللي نبي ما انت الذليل الشارد

وهذه الأحذية لامرأة نقلتها من كراسات السديري رحمه الله قالتها  
وهي تحذو طالبة الطلاق من زوجها:

يا شوق طلقني واروح حبلك على جبلي لوى<sup>(١٧)</sup>  
شوقي الى ركب الجموح يعشي الذيب اللي عوى<sup>(١٨)</sup>  
الي يطوح للطريح بجوز له كل الهوى

وكثيراً ما يرد في الأحذية تعليل الشجاعة بكسب مودات النساء  
كقول حاد من شمر:

عشاير تبي المديد وحننا بعدنا خوفها  
لعيون من لبسه حرير اللي يونس شوفها  
وقول حاد من الدهامشة:

لعيون لباس الخصور وقذيلته ريش الهوا  
نشبع محاديب النسور والذيب الى منه عوى  
وقول ضاري بن طوالة:

اردها واثني عليك لعيون مركزوز النهد  
وقول حاد من الجبرين من مطير:

لعيون لباس الحرير اللي موصينا عليه

---

(١٧) معنى الشطر الثاني: أن عقد الزوجية غل طوق عنقي.

(١٨) الشطر الثاني منكسر.

وقال حاد من حرب :

يا ابو ثمان كالبرد والمسك في لثايمه  
لا تاخذين الي شرد يخبر عليك اللايمة

ويشارك العبيد في الحداء كقول أحدهم :

يا عم واشتر لي جموح يا امير ما هي سايرة  
وقول الاخر:

عمي شرى لي مهرتي لا يا بعد كل العمام  
وهاتان مما رواه موزل.

وقول سعيد التوم وهو مما رواه الأمير السديري :

عمي عطاني منوتي حمرا معنقها طويل  
ومما يتلهى به الفرسان في طريق الإغارة هذه الأحذية لحاد من  
العجمان:

يا الله يا الرب الكريم قرب خيام من خيام  
شمر لهم جمع القصيم وحننا لنا جمع الامام  
وقول حاد آخر:

يا خايفين من المنايا من جاء سو الموت مات  
الموت ما خلى الصبايا نجل العيون المترفات  
وقول حاد ثالث:

يا الله طلبناك الهدى والستر والعلم المليح

ربعي مدابيس العدا وان حولوا خلف الطريح<sup>(١٩)</sup>

وربما بنى الحادي على شطر أوبيت من محفوظه من الأحديات ولهذا  
يكثّر الاقتباس في شعر الحداة ولا يرون بذلك بأساً ولا يعدونه من سرقات  
الشعر لأن الحادي لا يعتز بقيمة فنية في أحديثه وهو يرتجل وإنما غرضه إثارة  
الحماس أو تسلية الفرسان في الطريق فحسب، ولهذا نجد بعض أشطر  
هذه الأحدية في أحدية أخرى لحاد من شمر يقول:

ربعي مقابيس العدا خيالهم ما له نطيح<sup>(٢٠)</sup>  
يا سربة تتبع ندا كم هللوا خلف الطريح<sup>(٢١)</sup>  
وهذه ظاهرة في الحداء عموماً.

وقد تعن في الطريق حادثة تحدد الغرض كهذه الأحدية التي أوردتها  
موزل في ثلاثة أبيات ولم ينسبها إلى قائل وأورد منها الأمير السديري بيتين  
منسوبين لبرجس بن مجلاد:

يا هيه يا راعي القعود راضي قعودك يمنا<sup>(٢٢)</sup>  
من عقب ماحنا بعيد الحمد للي لمنا

---

(١٩) مدابيس: تشبيه بالدبابيس وهي مقامع الحديد، وهذه رواية الأمير السديري رحمه الله.  
وعند موزل:

يا رب نطلبك الهدى وان حرفوا عند الطريح  
(٢٠) مقابيس: تشبيه بالنار التي يؤخذ منها القبس.

وقبست النار بمعنى اشتعلت عند العامة وقد بينا وجه المجاز في شرح إحدى  
القصائد.

(٢١) ندا: هو ابن نهر شيخ الوبار من شمر.

(٢٢) عند السديري:

عينيك يا راع القعود يا الي تضده يمنا  
وذكر أن المخاطب بنت ابن ربيعان.



واليا تلاقن بالسند نرضيك. ونزعل عمنا<sup>(٢٣)</sup>  
ولهذا كثيراً ما تكون الأغراض التي ينظم فيها الحدا وقت الذهاب  
إلى الغارة تتعلق بعمومات الحرب لا بجو الغارة ذاتها مع التغني بأعجاد  
سابقة كقول حاد من حرب<sup>(٢٤)</sup>:

من لا تخيل من بنات نصير يموت ودينه ما قضا<sup>(٢٥)</sup>  
من فوقهن نرمي العشا للطير بمشعل عود القنا يراه  
أو تهديد الغدو كقول حاد من شمر:

يا اللي تمنى حربنا من حربنا ما تستفيد  
لازم تواجه ضربنا بالسيف مصقول الحديد  
أو تمنى المغنم كقول أحد الحداة:

يا الله طلبتك يا الجليل يا عالم بغيوبها  
صفرا تلوح بالشليل تقعي على عرقوبها  
وكما يكون الحدا جماعياً يكون إفرادياً فيحدو الفارس على جواده  
وحده.

قال الشيخ ابن بليهد:

والموضع الثاني يقال له (عصيل) وهو من أودية الحرة يقع شماليها،

---

(٢٣) عند موزل: تلاقن بالسماح.

عمنا: الإمام عبدالله الفيصل.

(٢٤) في موضع آخر من كراسة السديري وردت منسوبة إلى حاد شمري.

(٢٥) نصير: قال الأمير السديري رحمه الله:

حصان من مرابط الحمدانية.

وهو قريب من بلد (عروا). وجرى في هذا الوادي الذي يقال له (عصيل) قصة طريفة، وهي أن ابن شفلوت شيخ عبدة من قحطان جاء غازياً من الجنوب وكانت (سعدية) امرأة من العصمة صاحبة مال ومطاعة في قومها، وينزل معها سلف ليس بالقليل نازلة في وادي (عصيل) المذكور فرأى ابن شفلوت إبلها على بعد، فأمر قومه بالغارة عليها، وكانت هذه الغارة على بعد، فاثالت خيولهم وهجت إبل (سعدية) وقومها فغاف القحطانيون الطمع وجاء رجل منهم على جواده فأخذت منه (سعدية) جواده وأمنته على رقبته فاشتهرت (سعدية) بأخذ الجواد، فجاء هذال بن فهيد الشيباني وضاف (سعدية) وهي نازلة قريب (تباء) الهضبة المجاورة لبلد (الشعراء) في الجهة الجنوبية منها وهو قاصد الشعراء نيته يشتري من الشعراء دفوعاً لزواجه، فقالت له سعدية: إني أخشى عليك من قحطان فخذ هذه الفرس فأخذها وقضى غرضه، فلما أقبل من الشعراء اندفع يحدو على ظهرها، ويقول:

شيخ الجحادر في شعيب عصيل      من رمح سعدية قزى  
تعلمت فيهم بقلع الخيل      والشيوخ في الهضبة وزى<sup>(٢٦)</sup>  
ومن الأحديات قبيل المعركة بدقائق هذه الأحدية لفارس من السبعة  
نقلتها من كراسة منديل:

اطعن لعيني فاطر لي      خدينة لي بالفلاة  
مرباعها خشم الظفيري      مقيظها حمص وحماة

ومن أغاني الحداء بعد الغارة مارواه ابن بليهد عن شبيب بن دواس. قال: ولشبيب هذا قصص طريفة منها ما حدثني به ابن عمه راشد بن هذلي قال: نزلنا في العبلّة الواقعة في عالية نجد الجنوبية، وكان

(٢٦) صحيح الأخبار ٥/٦٧ - ٦٨.

بجوارنا عرب من القمزة ومعهم امرأة جميلة يقال لها الطريسة ومعها قطعة إبل سود، وكانت تتبّع بها القفار وكان فرسان قومها يحدون بالغناء على ظهور خيولهم، فمن قولهم:

نحفظك يا ذود الطريسة      من بد زيدان البنات  
ونحماك من راعي اللميسة      ونحماك من راعي الحصاة

لما سمعت الغناء وكثر الحداء قالت لهم: مهلاً أيها القوم، فإني لم أقم بهذه الإبل في حماكم بل في حمى شبيب بن دواس وسويحل العلباني، فبلغ الفارسين العلبانيين كلامها، فما زالوا يتوقعان الغارة من الرئيسين المذكورين بالقصيدة، وهما ابن هملان السبيعي وهوراعي اللميسة، وراعي الحصاة ابن حويل القحطاني، وسبيع وقحطان أعداء لعتيبة، فما شعر الرعاة إلا بالخيّل قد اكتسحت إبل الطريسة وأخذوها في وسط إبلها على جمل، وكانت الخيل التي أخذت هي خيل ابن حويل راعي الحصاة، فلحقته خيل القمزة قبيلة الطريسة، فردهم القحطانيون ولم يظفروا بتحصيل الإبل، وقال القحطانيون للطريسة: إذهبي على جملك إلى أهلك، فقالت: سيأتيكم اثنان على ظهور خيلهما، فإن طردتهما رجعت إلى أهلي، فما شعر القحطانيون إلا بهما من أمامهم، فلم يلبثا إلا لحظة واحدة حتى استخلصا الإبل من أيدي القحطانيين، فأبّا بالطريسة وإبلها يتجاوبان الحداء، وهما سويحل العلباني وشبيب بن دواس العلباني ويقولان:

جبناك يا ذود الطريسة      والخيل دونه مرزيات  
كل نقص من دون قيسه      وين العلوم الاولات

فهؤلاء الفارسان سويحل العلباني مات في مكة، وشبيب بن دواس قتله سبيع قرب منهل الصخرة<sup>(٢٧)</sup>.

---

(٢٧) صحيح الأخبار ٥/ ٢٧٣ - ٢٧٤.

وربما غنوا بالحداء في البحر كقول القطريين:

حرم عليك الصلح منا ما دام قاسم في الحديد  
لا بد ما تارد سفننا بالسيف مصقول الحديد<sup>(٢٨)</sup>

أما وصف الحداء في فتننا الشعبي فيذكره شيخنا ابن خيس بهذا الأسلوب الإنشائي:

هذا الدور خاص بصهوات الجياد تلتئم وتمشي الخيزلى ويجعل  
راكبوها يتجاذبون أصواتهم به، وهو لا يكون إلا في الفخر والحماسة وحيث  
الكر والفر.

وعرضه على هذه الصفة يشكل منظراً بديعاً مطرباً كان له في ربوع  
الجزيرة شأن أي شأن، ولكن ذلك المظهر اختفى فيما اختفى من تلك  
المظاهر المجيدة.

ولا أدري هل سيبعث من مرقده أم هو الوداع الأخير<sup>(٢٩)</sup>.

قال أبو عبدالرحمن: ليس هذا وصفاً ولكنه تشويق إلى الموصوف،  
وأنا لم أر الحداء على الطبيعة، والشيخ ابن خيس رآه وعائشه فكان عليه أن  
يعطي الموضوع حقه من الدرس والتجلية.

وقال المارك:

القصائد التي نقلتها عن الأديب محمد السديري كلها من وزن  
القصائد التي ينشدها الفرسان فوق صهوات خيولهم، والقصائد التي من  
هذا النوع لها موسيقى تبعث النشوة في الأعماق في نفوس من يتذوقون  
معانيها، كما أنها مثيرة للشعور، ومهيجة للعواطف، خاصة إذا لحنها

(٢٨) الأزهار النادية ٣٨/١٤ و ٥٦.

(٢٩) الأدب الشعبي ص ٣٢٦ - ٣٢٧.

الفرسان وهم ممتطون صهوات خيولهم، وكثيراً ما يكون التلحين بصورة جماعية، ينشدها بصوت عال صف عن اليمين، وصف عن اليسار، والشاعر الذي ينشد القصيدة هو الذي يبدأ بتلحين قصيدته، وكل ما كان للشاعر مكانة اجتماعية مرموقة وذبوع صيت في عالم البطولة والفروسية كان لقصيدته التي ينشدها ويلحنها وقع أكثر في نفوس الفرسان<sup>(٣٠)</sup>.

وقد أفادنا الدكتور شفيق الكمالي بما هو أوعب فقال:

هذا النوع يقرأ عادة على ظهور الخيل وهي في طريقها إلى الغزو أو في عودتهم منتصرين لذا جاء على أنغام متعددة تنسجم والحالة التي هم فيها.

والحدااء عادة لا ينشد بمصاحبة الرباب على عكس الأنواع الأخرى.

فالحالة الأولى: وهي الحالة الطبيعية في ذهابهم إلى المعركة يقرأ بنغم بسيط ويقطع تقطيعاً يشبه تقطيع العروض، وهذه الطريقة في الغناء قديمة وكانوا يسمونها الركبانية.

قال أبو جعفر إذا قال أحدهم الشعر بالركبانية أكفاً والركبانية أن يتغنى به ويقطع العروض وما زال عرب العراق يطلقون على الحداء اسم الركبانية وهو نغم مشهور عندهم يردده حتى سكان المدن.

والثانية: عند الاشتباك في المعركة وتكون نغمته سريعة تتداخل كلماته فلا تفهم إلا بصعوبة ويسمى في هذه الحالة الحوراب أي الحربي.

والثالثة: عند العودة من المعركة منتصرين ويكون نغمه ممطوطاً متكسراً ينسجم مع حركة التمايل التي يقومون بها على ظهور الخيل

---

(٣٠) من شيم الملك عبدالعزيز ١٠٨/٣ - ١١٠.

بتحريك أجسامهم إلى اليمين وإلى الشمال ويسمونهم في هذه الحالة التطويح  
أو الطواح<sup>(٣١)</sup>.

وقالت الليدي آن بلنت:

وفي عودتنا سارت الخيل تعدو بنا عدواً مبهجاً يرافقنا بدويان تعلمنا  
منها إحدى أغاني الحرب لشمر وتجري كالآتي:

ما ريد انا ركب الذلول      لو زينوا لي شدادها<sup>(٣٢)</sup>  
أريد انا حمراً شنوف      حمراً سريع اورادها<sup>(٣٣)</sup>

وكانا يمتطيان فرسين وسيفين صغيرين، إلا أنهما لم يستطيعا العدو  
بنفس السرعة التي عدونا بها<sup>(٣٤)</sup>.

وعن الحداء في الأردن قال أحمد حمدان الربابعة:

الحداء: والحداء على أنواع منها الدحية والحداثي. أما الدحية فهي  
إيقاعات حركية، وأما الحداء فهو قصيد يؤدي على نحو خاص ومن أمثلة  
الحداء هذه المقطوعات:

١ - من شطرين:

يا ولد دن لي الذلول      يشداك الريم لنه فز  
يشد عليها شداد زين      ريش النعام عليها جرز

---

(٣١) الشعر عند البدو ص ٩١ - ٩٢.

(٣٢) لا أريد ركوب الناقة المذلة للركوب، ولو كان (شدادها) رحلها الذي يجلس فيه  
الراكب قد زين وجمل بغاية الجمال والراحة. عن كتاب الليدي.

(٣٣) أريد فرساً حمراء، طويلة قوية، سريعة السير والانقضاض على العدو، أورادها  
(إبرادها) وهو انحدارها بسرعة. عن كتاب الليدي.

(٣٤) رحلة إلى بلاد نجد ص ٦٦.

واجلس عليها يا النشمي  
يا هلا بك يا هلا

٢ - ومن ثلاثة أشطر:

أول ما نبدي ونقول  
دايم حنا نطراه  
عشرة يدهجن الليل  
راحت تقول الردح

٣ - ومن ثلاثة أشطر:

اللوذي سوى المثايل  
حرة ما تداني الزوايل  
هلا هلا بك يا هلا

عليها الجوخ وخيار القز  
يا حليفي يا ولد

ذكر محمد الرسول  
شدت ثمان مع ثنتين  
لصار الماشي صميلا  
راحت تقول الردح

أو شد من الهجن حايل  
شقحا وابو لما او ضيحاني  
قول وفعل يا ولد (٣٥)







- ٢ -

لمحة عن العادات الحربية والسلمية



ذكرني واقع الجزيرة العربية قبيل عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله  
بقراءات لي قديمة جداً في أحد كتب الدكتور أحمد أمين رحمه الله، حيث  
لاحظ أن شعور البدوي في جاهليته بأمته العربية لا يوجد في الشعر الجاهلي  
ولوبشكل خافت، وإنما هناك فخر الشاعر بنفسه وببني عمه الأذنين  
وبعموم قبيلته وبزعماء قومه.

وهكذا الحال في الشعر العامي البدوي تماماً تماماً بدون أدنى فارق.  
لقد شهدت هذه الجزيرة معارك دامية طاحنة بين أحلاف من القبائل  
كما شهدت يومياً عدداً من الغارات والثرات.

وهذا الظرف العابس هياً لأهل الجزيرة استعذاب المكاره حتي صار  
الصبر على لوعات اليتم والشكل من سجية النساء والصغار فضلاً عن  
الكبار.

وكل من تغنى بنجد وتراها في عصور العامية إنما ينطق بلسان  
المتنبي حيث يقول:

أحبك يا شمس البلاد وبدرها وإن لآمني فيك السها والفراق  
وذاك لأن الفضل عندك باهر وليس لأن العيش عندك بارد

وعن هذا الظرف العابس ولدت كفاءات حربية نادرة في سياسة  
الحرب وولد فرسان يعتبر نضالهم واستبسالهم من خوارق العادات لا سيما  
في عرف أبناء الجيل منذ أصبح الظل في بلادنا بارداً.

وكان وازع الإسلام ضعيفاً جداً في واقع هؤلاء منذ استباحوا الدماء بينهم، فإن وجد عندهم شيء من الرحمة فبحكم العرف المتوارث فقط. ونثر الدماء المعصومة ليس جريمة ولا ذنباً عندهم، بل هو فضيلة يتغنون بها.

والسلب والنهب – وأرذل ما في ذلك وأخزاه لأصوصية الحيافة – مما يتغنى به زعمائهم وفرسانهم كشليويح العطاوي.

وهذا جهز بن شرار يعتبر النهب مكرومة من الله.

قال :

كم ذود مصالح نجى به لياhib حنا السبب يوم الله امر بمده  
فالمال المسروق المقتول صاحبه نعمة يشكرون الله عليها ويستزيدونه  
منها وليس ذنباً يستغفرون الله منه.

وقال طایل السلالت في الحيافة :

حلفت انا لا اضوي ليا هوو الليل متهدلف ضيف لجزل العطية  
واصبحت الاحي لي نياق شماشيل مهديهن المولى عليك وعليه

وأساب الحرب التافهة التي تولدت عنها تلك الحروب وتولد عنها  
الشعور القبلي دون الشعور بأمة واحدة أسباب لثيمة جعلت تدمير الأمة في  
تدبيرها وأريقّت على حصباء الجزيرة دماء لن تحتاج الجزيرة إلى التضحية  
إلا بالقليل منها لو أريقّت في سبيل الله، لأن الفارس العربي الذي يعدل  
فارساً عربياً من بني قومه إنما يعدل مئاة من فرسان الأعلاج.

واستمرار هذه الحال أدى إلى استمرار الجوع والشظف والخوف  
والجهل والمرض وهوان خطر الأرض حتى جاء الملك عبدالعزيز رحمه الله

فوجه هذه البطولات النادرة الخارقة إلى أمة واحدة ذات هدف واحد فكانت انتصارات الأخوان وهم البادية بعد تهجيرهم من أعاجيب الدنيا ويفضل الله، ثم بفضل هذه البطولات والانتصارات وحد عبدالعزيز جزيرته.

وقبل ظهور عبدالعزيز كان حاكم نجد الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد - رحمه الله - إلا أنه كان شريك الحال في فوضوية أهل الجزيرة. مقياس النصر عنده أن يغير على عنزة فيسلبها أو يغير على عتية أربعين غارة لينال منها.

ولو كان عنده شعور الزعيم ببناء دولة لوحد هذه البطولات ولكانت فرصته قبل ظهور الملك عبدالعزيز لتوحيد الجزيرة وإقامة دولة حضارية ولكن شتان بين عقلية الزعيمين.

ولما كانت أسفار هذا الكتاب تتناول تاريخ نجد في عصور العامية من خلال الشعر العامي فقد استهدف الكتاب شخصيات تاريخية يدور حولها الشعر العامي كمحمد بن هندي، وشخصيات أدبية سجلت الحدث التاريخي أو شخصيات أدبية تاريخية معاً كراكاب بن حثلين ومحمد بن هادي . . إلخ.

ولقد أحببت أن يسبق الأسفار عن هؤلاء عرض لشرح عادات وقوانين السلم والحرب.

وهذا الشرح يبدأ بعرض أورده موزل في كتابه عن الرولة، وقد ترجمت لي هذه الأوراق بعناية الأخ ناصر العليوي، مع نماذج أوردتها منديل في كراسات.

وأنيبه بعرض لعباس العزاوي.

وبين هذين العرضين وخلالهما تحقيق وتعميق وإضافة من قلمي.

ذكر موزل من أهم أسباب الحرب بين البادية السراقات الصغيرة والاستيلاء على الحيوانات الضالة.

وهذا سبب ظاهر فقد رأينا في السفر الثاني نشوب الحرب الطاحنة بين ابن رشيد وأهل عنيزة بسبب إبل أخذها أهل عنيزة.

ويذكر موزل أن مشايخ البادية يبذلون المحاولات لمنع الحرب، إلا أن الأفراد يلقحونها.

قال أبو عبدالرحمن: وجدت في كراسات مندبل أن سلطان الدوح الحسيني الشمري قتل بسبب كلب لجاره الظفيري قتله ابن سند فذبحت رجال وخيول وإبل بسبب هذا الكلب وسجل ابن سند الحادثة بقصيدة مطلعها:

تذهت حوال اللي سعى بالفعائل

بل ربما ثارت الفتنة بسبب فقد عصا، فقد وجدت في كراسات الشيخ مندبل أن ابن فتنان من آل روق من قحطان عندما زار الدويش بن مثل فقد عصاه فقال يبيب بابن مثل في ردها عن أخذها حتى لا يكون بسببها فتنة:

يا ابن مثل عينت عندك عصا لي	علمي بها وانا يمين المنارة <sup>(١)</sup>
غدا بها اللي بالضحي مروع لي	قد هو يدارقني لها من نهارة
ما اخترت غيرك بالعصا ثايرلي	يوم انت نمر ومرث لك نمارة
لا نيب بها سامح ولا هي رضا لي	حلفت ما ارضى دونها بالخسارة

ووجدت في كراسات الشيخ مندبل عن بادية الصعيد بمصر أن نصار بن حمود الصعيدي قتل ابن عمه والتجأ عند السوالملة من بني عطية

---

(١) المنارة: نثايل الرماد من وقود القهوة.

وهم أعداء الجماعة نصار فدعوه في الصباح للقهوة وسألوه عن قصته فضمنوا له الجوار والأمان وكان معه إبل من ضمنها جمل أثير عنده مشهور بالجري وكان شديد الخوف عليه من السرقة فلمحه ناس من السلايطة من الشمال فأرسلوا رجلاً اسمه دحيل ليسرقه فلما فقد الجمل صاحبه شكى لجيرانه السوالم فأرسلوا رسولاً إلى السلايطة يطلبون رد الجمل وأرسلوا ثانياً ولكن بدون جدوى فأغار السوالم على السلايطة وغنموهم واستردوا جمل نصار.

فقال نصار بهذه المناسبة :

يا راكب من عندنا صيعرية	بنت الوضيحا واصل ابوها عريب
من السوالم من فروع العطية	ينصى الصعيدي بالجواب المصيب
كسابة الناموس في كل هية	تدرى بها الاجناب واللي قريب
انشد نهار الكون يا اخو ضحية	بايمانهم ضرب الموازر يشيب
حمدان يا ابن مطير ذيب السرية	مخلي ظهور مشعشات السبيب
قودان عقب الياس روح عليه	ودحيل عنها حدروه الشعيب
عطوات زين اللي عليهن جخية	يرقد هني القلب ما يستريب
ريف الضيوف اهل الركاب الونية	قولة هلا والزاد فوقه عصيب
سلايطة جتكم سواط قوية	باسباب سرق دحيل راد النصيب
جوكم بدرب السلم باول بدية	ما عندكم عارف وعقله لبيب
على طلوع الشمس جاكم غزية	عز القصير منزحين الحريب

قال أبو عبد الرحمن: وقد اندلعت الحرب بين قحطان وعتيبة عدداً من السنين بسبب قعود زين.

وخفر الجوار من أهم أسباب الحرب، وكذلك أخذ الثأر لقتيل أو استعادة ما أخذ بحياقة أو غارة.

وتكون الغارات والحيافة ابتداء، لأن رزقهم على السلب والنهب،  
وهم لذلك يعيرون الحرفة ويعيرون من لا يكون رزقه من سنان رحمه.

ومن أسباب الحرب التشاح على المرعى يدل على ذلك قول حاد من  
شمر:

تنزحوا عن جونا      روحوا عن الديرة يمين  
نبيه لدق نياقنا      شقح تجاذبن الحنين  
ولهذا شواهد كثيرة من الشعر العامي وسيأتي لهذا تعميق في الكلام  
عن شاة الحلف.

ويتعلق بالمراعي قصة وجدتها في كراسات الشيخ منديل عن ساجر  
الرفدي وجاره الظفيري قال:

كان قيعي السليمي من الظفير قوم الشيخ ابن حلاف ومه نجع من  
جماعته يابلهم في حوايا النفود ولا يوجد بهذا المكان حمض وكانوا يتداولون  
الرأي حول النزول بمكان فيه مرعى وحمض فقال قيعي: إنما نخاف من  
الشيخ ساجر الرفدي العنزي لأنه ذو غزوات مشهورة وسمعة طارت في  
الآفاق.

وعبر عن هذا الخوف بقوله:

يا فاطري حني على مرتع لك	بين البراك وبين نفرة عشامير
خشم الحقن اذا جذا مدهل لك	اليا كتهب النزال رد المظاهير
اليوم ساجر بالحوايا يملك	مل الزريقي للبكار الخواير <sup>(٢)</sup>
عزي لمن بعض العرب فزعة لك	حذب الظهور وباردين المناقير

---

(٢) الزريقي: بعوض كبير في العراق يؤذي الإبل.



فلما تناقلت الركبان هذه الأبيات وسمع بها ساجر أرسل إلى  
السليمي يأذن له بالتزول في أي مكان في جواره عن قبيلة ساجر.

وبالفعل أغار عليه قوم فلما عرفوا إبله أدوها لأجل جوار ساجر.

ويذكر موزل أن القبيلة إذا بعد مرعاها عن مرعى القبيلة الأخرى  
كان ذلك سبباً لطول مدة الحرب بينهما.

وذكر موزل أن إعلان (وضح النقا) بين القبيلتين يعني السلم فإذا  
أغارت إحدى القبيلتين على الأخرى في حالة النقا لم تبرأ من العيب  
والتعير.

ولا تجوز الحرب بينهما إلا إذا أعلنت إحداها رد النقا.

قال أبو عبد الرحمن: لعل البادية تأست بمذلول أول سورة براءة،  
والبادية أيضاً تسمى رد النقا (رفع البرا).

ومما ورد في رد النقا قول نمر بن عدوان:

جان الكتاب وشف رد النقا به      ما هو على قادي على درب الافلاس

وقول عسكر الغنامي المصعوك يخاطب متعب بن جبرين:

فان كان في بالك هروج كثيرة      رد البرا ياتي مع اول مناديب

وقول حمد العوامي في جواده:

ابغي ليا رد البرا من خواني      لا هو كما العفري على طرف الذود

ومن عاداتهم في الحرب والسلم أن الجاني إذا كان جاراً أو في حكم  
الجار أعطي ثلاثة أيام لينجو خلالها، وهذه الأيام تسمى المهربات كما سيأتي  
في قصة ابن هندي مع ابن رشيد.

قال ابن هذلان:

اربع ليال موجلات عطانا سلم بداه الفارس المدلاه

فالمهربات تتميز بميزتين:

إحدهما: أنها لتأمين الخائف.

وأخرهما: أنها لا تتجاوز ثلاثة أيام.

والهدنة الزمنية بغير هاتين الميزتين تسمى عطوة<sup>(٣)</sup>.

ومن قصص المهربات ما وجدته في كراسات الشيخ منديل. قال:

أغار عبيد بن هذلان الزعبي زعيم قومه على بني حسين وغزا معه أجنبى ظفيري جعلته أمه وديعة عند ابن هذلان فلما انتهت المعركة فقد الولد بعد غروب الشمس وكانت الهزيمة على عبيد وجماعته.

فقال لا أترك خوينا، فقالوا كيف ترجع لعدوك عقب هذه الإصابات والهزيمة؟ فقال سأخاطر بنفسى فاجتمعوا عليه وحجزوه عن المغامرة إلا أنه سرق نفسه آخر الليل وألفى على أعدائه بني حسين متكرراً كأنه ضيف ووجدهم يجلبون إبلهم فاندس بينهم وشرب من اللبن لأن الشرب والأكل ورد السلام يؤمن المستجير ووجد الغلام مكتفياً على ظهر بعير فلما بدؤوا ينزلون طرد البعير الذي كتف عليه رفيقه ليهرب به إلى بيت أصحابه فلحقه رجل من بني حسين بصر به فتناول ابن هذلان سكيناً وقتل الحسيني ثم لجأ إلى صاحب البيت وكان هذا أمراً صعباً على صاحب البيت لأن اللاجئ إليه عدوه وقاتل ابن عمه وقد أكل من طعامه واستجار به إلا أن العوارف (قضاة البدو) حكموا بقتل ابن هذلان وأنه لا حق له في الجوار، فما كان من ابن مرشد صاحب البيت إلا أن أثر على قومه وطلبهم حق

(٣) انظر مجلة لغة العرب ٧٩/٢ وتراث البدو القضائي ص ١٥٣ - ١٦١.

المجورة بأن يمنح ثلاثة الأيام المهربات فزوده هو ورفيقه الأسير وهربها وجعلهما في جواره وكفالته مدة ثلاث الليالي المهربات حتى نجاهم الله، وبهذه المناسبة قال ابن هذلان:

يقول ابن هذلان ولاني بواحد	يباهي بروحه والزمان وطاه
كم سابق فكيت منها حديدتها	وكم مشعل يوضي على سناه
حولت منهم ما درى بي رديفي	حيل عليهن تضي العباة
يا ويش عذري لا لفينا من امه	تشق جيب بايح عزاه
من طواع الاندال ما ادب العدا	ولا ساد رجل ما يتم ارياه
حذفت روحي يوم شفته مكثف	اسير حسير في يدين اعداه
كني نفيج بينهم ادركوني	الطير يهوي والسلق تنحاه <sup>(٤)</sup>
لحقني منهم صارم كن وحيفه	وحيف فرخ شايف عشاء
رديت له بحويرتي وريعة	بين الشنادي حولت بشواه <sup>(٥)</sup>
زبنت بيت ما يقود زيننه	بيت الندا من لاذ به حماء
بيت ابن مرشد يوم جوني قهرهم	قهرة قطع وارد مظماه
مثل البليهي يوم توحى قضيفة	سيفه شقير ورافع يمناه
صبور على عسر الليالي ومرها	وراسه صعب واقسى من الصفاة
اربع ليال موجلات عطانا	سلم بداه الفارس المدلاه <sup>(٦)</sup>
ركبنا على جيش من الهجن حايل	لا خالفت فزت تقول قطاة
اليا التفت وشت زول تبين	كما الخرب لا شاف العقاب قضاة
من ذلتي طلابتي يلحقونني	يبون ثار طالبين قضاة

(٤) نفيج: أرب خطر بين السلق والصقر.

(٥) حويرتي: موس.

(٦) يشير في الشطر الأول إلى أن المدوح كفه أربع ليال عن اعتداء جماعته.

ولللجوار عندهم حرمة مقدسة وإيثار على النفس والأهل.

قال الشيخ منديل في كراساته:

نزع أحد أفراد الصقور من عنزة إلى الظفير جاراً عند ناصر بن  
نعير بن بيران الظفيري من السعيد وعندما وردوا على ماءتهم المسماة  
(الجليدة) وجدوها مدفونة وكانت كل قلب تكفي رعية واحدة، والرعية  
ما بين أربعين ناقة إلى ستين فتتضب ثم بعد ذلك بيوم تقريباً تجم.

وكان لناصر بن نعير إبل غير إبل جاره الصقري ولا تكفي القلب  
إلا إبل أحدهما، فركب ابن نعير فرسه مستقبلاً إبله كي يردها عن الماء لترد  
إبل جاره، فاستقبله جاره الصقري على حصانه يريد إيراد إبل الظفيري  
ولكن الظفيري أصر بأنه لا بد أن ترد إبل الصقري لأنها ظمّانة فوردت  
إبل الصقري وقال الظفيري مفتخراً:

الاجنبي لا بدل الدار بديار	ينحر شخايب العزا والبيان
عادتنا رد الظوامي عن الجار	لا كربوا لمحوصهن والسواني
عيفان يبغي مسعر مثل ما صار	الصبح سفار وبالعصر تاني <sup>(٧)</sup>
قصيرنا كنه على راس سنجار	عن الخفا يمشي بدر ببيان

أما الصقري فقد حضر جماعة من قومه لإحضاره إلى بلده بعد أن  
أنهوا القضية التي كانت سبباً في جلّائه عن بلده، وكانوا قد سمعوا أن  
الظفيري لم يورد إبل جاره الصقري وذلك عكس ما حصل فلما أشرفوا على  
صحّة الخبر قال الصقري بمدح ابن حلاف شيخ الظفير ويعتذر له عن  
الإشاعة الباطلة:

---

(٧) مسعر: الطعام المكمل. والشطر الأخير كناية عن قرب بلاد الظفير من سوق التجارة.

يا نمر بن حلاف وانت المورى      يا مميز القالات صبي وشايب  
كلام عود عن عياله تبرى      ماله بقالات على غير صايب  
وازرى يغطي واحد قد تعرا      والا انت تكرم يا عزيز القرايب  
حنا كما رس القلص ما يجرا      ضحضاح ما يسقي ثلاث الركايب  
وانته كما هداج عد مجرا      يزمي اليا كثرث عليه الحرايب

وقال الشيخ منديل في كراساته عن قضية مماثلة:

إذا احتاج بعضهم الورد على موارد الآخرين حسب المرعى فإن  
أصحاب المورد وإن كانوا أعداء لهم من قبل يرحبون بهم ويقدمونهم على  
أنفسهم وماشيتهم لأنهم ربما احتاجوا إلى موارد عدوهم.

وهذا سمير بن فرحان سيحاني من الروقة حداهم الوقت على ديار  
مطير ونزل على صالح بن هدباء من الهدابين قوم الشيخ ابن سفيان على  
الماء المعروف بالدجاني وهو قليل الماء فلما سمع صالح من بعض قومه أنهم  
سيشاركون العتيبي في الماء ولخرصه على جاره تقدم بسلحه للبير يرصدها  
بسلحه عن قومه وحين رآه سمير شك أنه يرصدها عنه حيث أنه لم يكن  
من العادة رصد البئر فقال بنفس الوقت هذه الأبيات:

لقيت جاري حارس جمّة البير      لا وا هلاكي كان جاري حداني  
نجملوا بي يا الوجيه المسافرين      حنا حدانا الوقت من ها الزمان  
لا بد ما نقفي ونذكرك بالخير      وكل ذكر ما شاف سر وعلان  
ترعى لقطعان تقز المقاهير      ترعى مشاهيها بليا عواني<sup>(٨)</sup>  
من النجج لا بد نشمخ على النير      على النظا ومكاظمات العنان

(٨) تقز: الأصل تقزي.. المقاهير: صغار الإبل.

فسمعه صالح وأجابه بقوله:

يا سمير ماني حارس جمة البير  
ابشر بدراج وزين النواعير  
ثم انتهج ولها على الله تعابير  
عادتنا نسقي ركاب الخطاطير  
ترى الخوي والجار نعطيه تقدير  
ولا بد من يوم افتراق المظاهر  
ما همني يا سمير زين الغنادير  
انا هواي مرافق للمناعير  
وعاداتنا يا سمير نطح الطواير  
انشد وتخبرك العواريف بمطير

ذي مقعدي يا سمير من ها الزمان  
أنا انفهق وانت تصير بمكاني  
لا تشتحن يا سمير فوق الدجاني  
لا ترك الماجوب خطو الهداني  
يقدم على عرباننا ما يهان  
متفرقين بين قاصي وداني  
ما ولعني جاليات الثمان  
وكسب الجمالة مع طوال الايمان  
من فوق سرد مكازمات العنان  
في اللي مضي واليوم شوف العيان

ومن عاداتهم دفن موارد الماء، وقد قرأت في كراسات الشيخ منديل  
هذه الأبيات لشاعر من الدواسر يصف عدا بالرملة:

اوي والله شربة من قراح      من عقلة دمن الوضيحي غشاها  
المنبر عنها شمال مراح      والمنبطح عقبة رديف وراها<sup>(٩)</sup>

ووجدت في كراسات الشيخ منديل هذه الأبيات فيها أوصاف لبئر  
بالربع الخالي لم يعثر عليها حتى الآن وذلك أن جماعة الشاعر عبد ابن جامع  
شيخ العوازم القديم قبل نزوحهم من نجد لما نزحوا عن البئر دفنوها فذكر  
في أوصافه علامات للاهتمام بها.

قال عبد ابن جامع:

جنوبي ضريبين وقبلي غافل      والعصر من خطما عليها ظلال

---

(٩) عقبة رديف: بعد المسافة بمقدار الوقت الذي يركبه الرديف.

الى روى منها المروي صميله صدر على وادي الحجول ومال  
 في جاضع البطحا وقبليلها الصفا ياوي مشروب قراح زلال  
 تر جمها يروي ثمانين اباعر وغرافها يروي البداة كمال  
 وانا لوني ناجع ثم راجع لاحظ على جال القلب خيال  
 اخفيها يا عم ما اغرك بها خوفا رجال تذكره لرجال  
 وما تتداخل فيه مسألة الموارد والجوار هذه الأحداث النفيسة نقلتها  
 من كراسات الشيخ منديل . قال :

في الأمثال العامة الدارجة قولهم : جيش توخذ تحت الجلاعيد ما بها  
 بركة .

حدثنا عن قصة هذا المثل محيلان بن جلعود، ففي الاتجاه إلى العراق  
 طريق اسمه الجلعودية أول من اختطه الجلاعيد وسبب ذلك أن الشيخ  
 العصلب من الظفير - وكان أهله على سيف البحر، أو على شاطئ  
 النهر - أخذ إبل الجلاعيد وفي رجوعه إلى بلده دفن موارد الماء بين بلاده  
 ونجد في شدة القيظ حتى لا يغيروا عليه من نجد وترك الإبل بدون حماية  
 وإنما معها رعاتها فقط .

أما برجس بن جلعود فاحتال بأن جند غزوا يصحبه عدد من الإبل  
 المحملات بالماء وجعل السقاة شركاء في الغنيمة فكانوا يسقون الجيش ثم  
 يعودون بقربهم مع مصلط بن جلعود فيملؤنها ماء ويعودون إلى الغزو في  
 مكان اتفقوا عليه فأغاروا على الظفير وغنموهم وعادوا وبعودتهم وجدوا  
 الماء قد وصل إليهم فشربوا وأسقوا إبلهم وعادوا إلى نجد مع طريق  
 اختطوه عرف فيما بعد بالجلعودية على اسمهم .

وكان مع الجلاعيد في هذه الغزوة أو غيرها شمري سقطت ذلوله في  
 بئر وليس عندهم عرب قريبون منهم وهم خائفون يرغبون في السرعة

وليس معهم حبال فقالوا لا يمكن أن نترك ذلول خويننا الشمري فأخذوا  
أرسان الإبل وحبال الأشدة ووصلوا بعضها ببعض واحتالوا حتى أخرجوا  
الذلول وكان اسمها الريشاء.

ومن تلك اللحظة كانت الريشاء نخوة الجلاعيد.

ومثل هذا الجندة من شمر أغار عليهم قوم في الليل مفاجأة فهربوا  
بإبلهم رغم شجاعتهم وحينما نجوا تذكروا حمير جارتهم فصاحوا: الحمير  
الحمير فرجعوا إلى العدو وهزموه رغم كثرته فصارت الحمير نخوتهم من  
تلك اللحظة.

ومثل ذلك أن آل محيا من شيوخ الروقة انهزموا هارين بماشيتهم عن  
العدو وكان من ضمن إبلهم ناقه حرداء بطيئة السير لصلع فيها فبقوا  
عندهم يتصايحون الحرداء الحرداء فصاولوا عدوهم حتى انتصروا عليه  
فأصبحت الحرداء نخوة لهم.

ومثل ذلك أن جوزاء زوجة أحد الدوشان شيخ مطير بكت في  
المعركة لأنها سمعت كل امرأة تعتزي بأخيها وليس لها أخ وقد مات جميع  
أهلها.

فقال الدوشان كلنا أخوانك فصار كل واحد منهم يعتزي بأخي  
جوزاء.

فأصبحت جوزاء نخوتهم من تلك اللحظة.

ومن قصص الجوار هذه القصة التي ذكرها الشيخ منديل قال:

إن حمد بن وازع من الجبلان من مطير جاور الصويط شيوخ الظفير  
مدة ثم عاد لجماعته وبعد مدة أرادوا الغزو على الظفير في وقت الفوضى  
وكان عنده ذلول مشهورة طلبها ابن عمه يغزو عليها فاشترط عليه أن



لا تغير على الظفير حسب جبرتهم القديمة، فادعى ابن عمه أنه يريد غير السويط، فأغار على السويط وأخذت ذلوله وكان لها قيمة ومشهورة بالجري إلا أن حمداً ركب إلى السويط يطلب ذلوله مع علمه أن الذلول المغيرة لا تعاد فتوسل إليهم بهذه القصيدة فأدوها.

قال حمد:

يا راكب من فوق فج العضود	قطع الخفوف ومبعدات المصابيح
ما كعموا مرباعهن بالنفود	يرعن بالصلب الحمر والصحاصيح
ثلاثة اشهر ما اوجسن بالبدود	يتلن اخو هिला وهلهن مصاليح
وان روحن يشدن بيض الخدود	اليازان مرماهن وصكتهن الريح
حشا عليهن مع رقاق الحيود	حشا عليهن بالسرى والمصابيح
تلفون بيت للقبائل عمود	ابو غنيم اللي عليه التماذيح
جعيلان بن نايف عريب الجدود	كل المشاور غير شوره مدابيح
اشقر خفيف الريش ما هو حرود	من ماكر تظهر تبوعه ذوابيح
لازم تجون حمود حرز الشرود	فكاك بالضيقات شقح ملاويح
وابكرتي من بينكم يا الجنود	راحت فوت ما جا عليها سواميح
وابكرتي وان وردوا للعدود	تشرب صراة العد ما تنقر الريح
من يوم نوخت امهاا للقعود	واليوم عوصا تسبق الفطر الفيح
قصيركم من يوم بنيت عمودي	معكم ولد واليوم شيبى ملاويح
عنزتها حميد طويل الحيود	والرس ما يسقي الظوامي إلى ميح
من طاع هرج المنسوح والحسود	يموت ما يقوى على هبة الريح

وذكر الشيخ منديل من قضايا الجوار أن عماش الدويش أخذ ذودا لمجاهد بن كمي من العونة من الرشيدة وكانوا حلفاء لأحد الدوشان

فطلبوا من حليفهم الدويش أن يؤدي الإبل التي أخذها ابن عمه عماش إلا أن الدويش أبى أن يؤدي من ابن عمه عماش وعماش نفسه لم يرض بإثارة الفتنة بين أبناء عمه فعرض على الرشيدة أن يدفع لهم من ماله إبلا بمقدار ما أخذ منهم فأبوا وتمسكوا بإبلهم بأعيانها ورحلوا مغاضبين ونزلوا عند آل سفران من العجمان أعداء مطير فغزوا معهم على الدويش الذي أخذ الإبل وأبى تأديتها وأخذوا ذوده المعروفة بالمغاطر وذبحوا الحصان تحت عماش.

وبعد هذا طلب منهم الدويش أن يردوا مغاطيره ويؤدي لهم إبل الرشيدة باستثناء الغادر فهو ساقط عن الجميع.

والمراد بالغادر ما مات أو ذبح من الإبل.

وبهذه المناسبة قال علي الخرينق الرشدي:

يا راكبين فوق ست صفيف	ست على قطع المناهيج دواب
يرعن من دخنة لخشم الصريف	تطاولن العرق من يم الأزراب
حمر زهن حلاق وسم الشريف	سبحان واقيهن لا جن هراب
من عندنا يمسن ديرة حليفي	ولد الحميدي مورد النذل لاهاب
أخذت لك يا شيخ رزق ضعيف	يدنسك يا شيخ في وسط الأجناد
أما رضي والا لعله ذليف	ما نسكن الا بين ناهب ونهاب

وذكر الشيخ منديل أن لأحد العبيات من مطير بنت اسمها رقوا ليس له ولد غيرها فلما أحس بدنو أجله أوصى عليها شيخ العبيات رفاعي بن عشوان وجعلها أمانة عنده وأوصاه على إبلها ومن ضمنها ناقة اسمها ذروة.

وفي إحدى الأحداث أغار القوم على العبيات وأخذوا إبل رقوا وكان القوم أكثر من العبيات.

فأخذ الشيخ رفاعي يجمع قبيلته ويهيب بهم ويقسم لهم لو كانت إبله هوهي المأخوذة لما رضي إحراجهم ودفعهم إلى الخطر فحصلت معركة قال فيها غنيم بن بطاح هذه الأبيات مشيداً ببندق له اسمها الجرعاء وقد كان هم بيعها.

قال ابن بطاح:

ما ينزل الفرجة رجال الترابيع	اللي تزين بالمجالس حكاها
تهايقت ذروة وهفت مع الريع	ملحا تهايق يم حررة نماها
ولحقوا هل الجدعا بأثرها مفاريع	كل رحم رقوا ويوحى بكاهها
حولت بالجرعا وأنا قبل أبا أبيع	ومن ضربها قلبي رسى في غلاها
ذبحت عشر مبعدرات المفازيع	عند اللهاية شاهد لي جباها
ماني ولد خمع ردي المناويع	اللي نكس في كيلته ما رماها

وذكر الشيخ ابن فردوس أن المجرم إذا تعذر الناس وألجأته إحدى القبائل فإن مدة الجوار أربعة عشر شهراً<sup>(١٠)</sup>.

وربما مات من خفر جواره جزعا فقد وجدت في كراسات الشيخ منديل أن سعود بن<sup>(١١)</sup> رشيد أراد أن يخفر السويط بناء على رغبة آل سعدون حيث لم تحصل معركة بينهم وبين السويط والخفر نكال وهو أن يأخذ من إبلهم أطيبها فخف معه زامل السبهان وآل سعدون وأبت عبدة من شمر متابعة ابن رشيد لأن بينها وبين السويط حلفاً.

فدعا ابن رشيد بحمود بن سويط شيخ الظفير فأمسك به وبدأ عمال ابن رشيد ينتقون من الإبل وتركوا إبل الشيخ ابن سويط حتى

(١٠) ديوان ابن فردوس ص ٢٣٩.

(١١) انظر عن خفر السويط مجلة لغة العرب ١١٣/١.

وصلوا إلى بني علي من حرب جيران السويط ينتقون منها وكان عقوب بن عفنان من شيوخ السويط جالساً على الشداد في بيته فسمع النساء يقلن: خفروا جيراننا الحروب.

فقال عقوب معترياً: أنا سويطي ومات جزعاً على شداده لأنه لا يقدر على منع جيرانه فمات كمداً.

وقد قيل بهذه المناسبة عدة قصائد منها قول حمود بن سويط:

عزاه من عين قليل هجوعه      يا أبو الدحيلي يا ذرا لا يذ الجار  
لي لابة عمسات الاريا طبوعه      قامت تقطف زرع قلبي بمنشار  
لو تسفهل النفس ساعة سبوعه      قاموا يعقدونه مقاييس الأشرار  
من لا صبر بالغيط ما حب كوعه      عز الله اني يا فتى الجود صبار  
ووجدت في كراسات الشيخ مندبل أنه حل عند نويشي بن ناشي  
ضيف من ذوي بدير من مطير.

ونويشي بن ناشي من بني عمرو من حرب.

فقتل الحريون ومن ضمنهم خال نويشي المطيري الضيف.

فلما علم نويشي بخفرهم لذمته اختفى ولاذ بمغارة بأحد الجبال وصار يقتنص أبناء قبيلته بالبندق حتى قتل منهم عدداً وقد عجزوا عن الوصول إليه وقد أربعهم فعله فصوت له شيوخهم بالكفالة والأمان على أن يكف عنهم وقد أصلحوا الأمور بدفع الديات بعد تجميعها من الأفراد.

وبعد مدة كان نويشي وخاله يسيران ومرا بمحل المطيري المقتول فأشار الخال بيده إلى مكان مذبحه وقال: هذا هو الذي سبب المآسي على جماعتنا.

فقال نويشي أخبرني يا خال ماذا قال قبل أن تقتلوه؟

قال : إنما قال أنا خوي نويشي .

فقال نويشي : يا خال يد أشرت بها لا بد أن تطيح عنده وقطع يد خاله فصارت مثلاً للشعراء .

قال الشمري :

لا واهني نويشي اللي قضى الدين      متقبل نصف الشهر من قمرها  
عقب أربعة واثنين يسلم من الشين      غير اليمين اللي نويشي كسرهما<sup>(١٢)</sup>

أما نساء المطيري القليل فقد أكثرن اللوم والإلحاح على نويشي قبل أن يفعل فعله . فقال نويشي بهذه المناسبة :

يا راكب اللي شاييات مقاريه      مثل الظليم إلى ضرب له قرارا  
يسرح وممساه البديري حراويه      اللي نزل بين السهل والوعارا  
خوينا يا ترف الأقدام نغليه      لو حال من دونه مقابيس نارا  
تصبري بالله واللوم خليه      يا مدمج الساقين بيضا غرارا  
وش معجلك يا بنت حنا بثاريه      واللي ورا الصبيان دربه عسارا  
مطلق عضيدي ما أحسب القلب يصخيه

عند الخوي كنه هريد الجفارا  
خلي ورا المطراق كل نظر فيه      ورمن عليه غدافهن العذارا  
ذا فعل ولد القبع من دون عانيه      يسمع به اللي من بعيد الديارا  
وقال الشيخ منديل في كراساته : إذا قرب الوافد من الديار ورد عليه  
أحد ممن في البيوت السلام سواء عرفه أم لم يعرفه أصبح بذلك آمناً حتى  
لو كان مطلوباً من أهل البيت أنفسهم بثار .

---

(١٢) قصة نويشي في صحيح الأخبار ١٩٣/٥ والبيت الثاني عنده هكذا :

ذبح ثلاثة ثم لحقهم إثنين      والسادس التالي يمينه بترها

وهكذا من شرب لبنا من الرعية يسلم إلى وقت آخر إن كان عليه  
دم.

وقد حدثني عازب بن مبارك من بني سعد<sup>(١٣)</sup> أنه صار بينهم وبين  
بني الحارث حروب وثارات وقتل في هذه الحروب ابن مقبول عقيد بني  
الحارث، ولم يكتف بنو سعد بذلك بل أرسلوا قصيدة استفزازية منها هذا  
البيت:

يا راس ابن مقبول قبلك روس ما راسك اطيّب من بني سعد  
فزاد غيظ بني الحارث وأقسم مستور بن مقبول أن يقتل عقيد بني  
سعد وهو ابن محفوظ.

وفي يوم من الأيام كان ابن محفوظ عابر سبيل ورمى به الفأل إلى  
بيت غريمه مستور وهو لا يعلم بذلك فلما قرب من مناخ الضيافة قال:  
يا راعي البيت جاءك ضيف جوده (يعني أعطه الأمان) فأعطاه الأمان  
وأكرمه وذبح له وتعارفا.

وفي الصباح مشى مستور مع ضيفه ابن محفوظ متحزماً ببندقته وكان  
ابن محفوظ يظن أن مستوراً سيغدر به إذا بعدوا في البر.

فلما انتهت حدود بني الحارث وبدأت حدود بني سعد قال مستور:  
هذه بلادك اذهب سالماً فهذا ما تقضي به عادات العرب واعلم أنني  
وراءك مستقبلاً ولن أترك ثار أبي.

ومن نوادر الجوار ما قرأته في كراسات الشيخ مندبل قال:

---

(١٣) ينسبون إلى عتية كما قال شاعرهم:

يا سيدي حنا رجال عتية والناس يسمونا بني سعد

روي لي الشيخ بدر بن شفلوت من شيوخ قحطان أن نهار بن شري وجماعته المساردة من قحطان ساروا إلى وادي الدواسر لاجتلاب الطعام والمسافرون لهذا الغرض يسمون مديداً ومعهم امرأة لها ولد صغير من أقارب الشيخ زيد بن شفلوت فمروا على راعي إبل للدواسر فحلب لهم لأجل الصبي .

ولما عاد القحطانيون وجدوا إبل الدواسر في الفلاة فأخذوها وأخذوا الراعي معهم حتى أبعدوا به عن أرض قومه ثم تركوه يعود فعاد وأنذر الدواسر إلا أن الإبل فأتتهم وليس بإمكانهم إدراكها لطول الوقت .

وبعد تمام الحول ذهب الدواسر وسألوا عن القحطانيين الذين مدوا في العام السابق فعلموا بأهل الصبي الذي حلب له راعي إبل الدواسر فوجدوه من أقارب الشيخ ابن شفلوت فتزلوا على ابن شفلوت فطلب ابن شفلوت من جماعته أداء الإبل وكادت تكون فتنة إلا أنهم أدوا الإبل لما ذكرهم شاعرهم فراج بن ريفة بالعادات المتبعة وقد قال فراج على لسان زيد بن شفلوت :

يا راكب ثنتين عوص تبارى	تلفح سفايفها وفيها خنائق
تنصّ ابن سودة زين راعي الثبارا	ما عندنا له لا ذموم ولا ليق <sup>(١٤)</sup>
الذم في عرك الحقوق الجهارا	حل النشب ما بين طماع ونفيق
عند آل شري موديين المهارا	اللي يروون الغلب في الملاحيق
تر ذود أبو فالج عليهم غيارا	اللي لها بوجيه ربعي مواثيق
عار على شياننا والصغارا	ولوم على اللي يلبسون العواليق
والله لو راحوا لهضب الشرارا	والا نباله في قفار دواريق <sup>(١٥)</sup>

(١٤) ليق: تزلف ونفاق.

(١٥) دواريق: ضلوع نائفة.

حلفت أنا لا قلط عليهم جهازاً      وفعلونا تعرف إلى نشف الريق  
حنا كما سم على الكبد جارا      يفضي العظام ويفضح الكبد لاذيق

وقال الشيخ منديل: خرج متعب بن عبدالله بن رشيد من المدينة وحل ضيفاً عند الذويبي شيخ بني عمرو من حرب فصادف طلائع أخيه طلال في إغارته على الذويبي فحصل بينهم وبين متعب نزاع لأن الذويبي أكرمه فلا يجوز لطلال أن يغزوه فأرغم طلالاً على العودة فقال ابن هديرس راع العوشزية بالجبل عن هذه المناسبة:

توافقوا مثل الفحول الشوايل      هذا يبي يدلي وهذاك ينهاه  
قال أبو بندر يوم عمس الدلايل      يوم ان كل مشوب عمست ارياه  
أنا وشمر فوق قب الأصايل      حرينا لو هو بعيد نصيناه  
قال أخو رثعة لا زمي كل عايل      معزباتي ما تكشف مغطاه  
الأمر لك صدق صحيح صمايل      وللعرض وجه وكيف وجهي تمثناه  
أنتم وأنا من صلب ماضي الفعايل      ماريت في رأسك فأنا مثلك أراه

وعادة الحاضرة من القرى والأرياف إذا أرادوا السفر أن يأخذوا رفقاء من البادية يحميهم من قبيلة ويحيرهم من غير قبيلته إن كانت له منعة.

وما تدفعه له الحاضرة من أجر يسمى إخواة.

قال محمد عبدالله القاضي مفتخراً بعنيزة:

دار الندى دار السعد والشكالة      ما ساقط الخاوة للأول ولا التال

ومن مصطلحاتهم (المنع). قال الكمالي:

والمنع ثلاثة أنواع:

النوع الأول: وهو أن يكتفي بتجريدتهم من سلاحهم وإطلاقهم.



النوع الثاني: أن يجردوا من سلاحهم وروا حلهم ومتاعهم.

النوع الثالث: أن يستسلموا للعدو بدون قيد أو شرط وتسمى هذه في عرفهم الممانعة على الحسنى والساية أي أن لخصمهم مطلق الحرية فإن شاء عفا عنهم وأطلقهم وأحسن إليهم وإن شاء قتلهم<sup>(١٦)</sup>.

وهذه الأنواع من المنع يفرضها الأقوى، ويقبلها الأضعف حسب استعداده.

فهذا الشامي من حرب لم يكن من عادته قبول الاستسلام بالمنع إلا أن ذخيرته من الرصاص نفدت فقبل المنع، ولم يعلم أعداؤه أن رصاصه قد نفذ فلو علموا ما منعوه.

وبهذه المناسبة قال:

بندقي مالك على الشامي ملامة	بس أنا وإياك بوجيه الدبايل
بندقي ما دام ما فرغ حزامه	ذبحها بالكون عزمات الأصايل
اعذريني يوم بعثك بالسلامة	يوم ولد اللاش بعيونه يخاليل

وقال مريد العدواني:

وما احلا الى ان الجيش عدي هزيمه      وقرط المنيع الى وصل ساقه له  
فقرط المنيع أسره بعد الرمي به من ظهر جواده.

ومن أحداث المنع ما حدثني به الشيخ منديل.

قال:

أغار الشيخ عقاب بن خريص من شيوخ بني عمرو من حرب على إبل ناصر بن حديد من العضيان من الروقة ولم يكن عند الإبل غيره وكان

(١٦) الشعر عند البدو ص ٣١٩.

راجلاً فلما خطفت الخيل الإبل منه لحقها حتى سبقها واعترض للخيل والإبل معاً ومعه بندقيته فأوقف الخيل وسد الطريق أمام القوم وصار يراميههم وأصاب الشيخ عقاباً بجرح خطير وذبح فرس آخر، فلما رأى المغيرون ذلك وخافوا من أن يلحقهم الفرع من العضيان ولوا منهزمين وعندما لحق الفرع من العضيان وعرفوا عقاباً أرادوا قتله وقالوا هذا عدو (قوماني) ويجب أن نرتاح منه فمنعهم ناصر من ذلك لأنه من عادة العرب إكرام الرجل الشجاع وإن كان عدواً. وأخذ ناصر عقاباً إلى بيته وصار يعالجه وينفق عليه من طيب الطعام فلما برىء أعطاه ذلولاً بذخيرتها فلما وصل عقاب إلى أهله أرسل ثلاثين ناقة إلى ناصر ثم صار كل سنة يرسل له إما ذلولاً للركوب وإما ذلولاً للحلب (خلفة) واستمرت صلة البر بينهما.

ووجدت في كراسات الشيخ منديل أنه في بعض المعارك هزمت مطير وذبحت فرس غنام بن بطاح من العبيات فصار أخوه غنيم ينخي بعض جماعته ويهيب بهم لإنقاذه إلا أن كل فارس مشغول بنفسه والعدو يقتل كل من أمسك به فخف غنيم لإنقاذ أخيه وجالد عنه مع أنه سمع العدو يعرض المنع وهو أن يستسلم المحارب بشرط النصف أو البندق أو الذلول أو الرقبة ويستسلم المحارب إذا صوت رجل باسمه وقال فلان بوجهي على ذلك الشرط.

ولما أنقذ غنيم أخاه غناماً قال هذه القصيدة يخاطب طامي القريفة:

يا راكب اللي ما اتلفوه المداوير	راعيه ما يلحق شليل العباة
ملفاك اخو طفلة زبون المقاصير	على طريق تشبع الحايكات
ليته حضر يوم جرى به مخاسير	جاكم خبرنا والعلوم الثبات
نخيت ناهس والربوع المنايعر	وتصرمن ركايبهم مقفيات
ربع باثرهم يشبع الذيب والطيير	لا واحسايف عشقهم للبنات

رديتها ما عاد هي بالتفاكير  
 نادى منادي المنع له قلت يا خير  
 طقيت سابق ناصر كنه الطير  
 اخوي كافيني ليال المعاسير  
 لا مات هموا بي طوال المناكير  
 اخوي انا وباه بالشر والخير  
 الى غدا غنام تقمح حياتي  
 يقول ركابك بالنصف سالمات  
 طاحت ولراعيها سوات الوقاة  
 ماكني الا وحدة من خواتي  
 يلقون فيه مثل فتق العباة  
 اما الحياة اليوم والا الممات  
 ومن أحداث معاملة الأسير ما وجدته في كراسات الشيخ منديل .

قال: أغار سيف المطلق الحنفري بجماعته من قحطان على بني  
 الحارث ورئيسهم سيف بن عاتق أمير الجياش فكان النصر لبني الحارث  
 وأخذوا القحطانيين بالمنع وهو استلام المغلوب وتعهد الغالب بالأمان على  
 الرقاب .

فأكرم بنو الحارث الأسرى وأعادوهم مزودين بالركاب ومعهم مرافق  
 يوصلهم إلى جماعتهم، ومثل هذه المعاملة تكون سلفاً مردوداً .

وكان بنو الحارث يكثرلون للقحطانيين من القهوة لأنهم معروفون  
 بكثرة شربها، وحملوا مرافق الأسرى كيس قهوة هدية لسيف بن مطلق .

وفي ذلك يقول شاعر بني الحارث :

يا شعليل سلم لي على صاحبي سيف  
 اللي ركابه كل يوم مواجيف  
 راعي دلال فوق ناره مهاديف  
 وانا اشهد انه يا فتى يكرم الضيف  
 يا شعليل وصل سيف من عندنا كيف  
 جونا على قب المهار المزاغيف  
 نطاح وجه القوم قدم المغيرة  
 ما تستريح وكل صبح بديرة  
 يفرح بها الضرمان لا ابطى مسيره  
 وجاره على ما يسر الله خشيته  
 برية يا شعليل منا بريرة  
 وصارت علينا بالزرايب كسيرة

ومن عاداتهم العلقه وهو أن يأتي إنسان إلى أمير قبيلة أو أحد من أفرادها فينزل بيته مستجيراً ويعلن هذا الضيف حق الجوار بشاة يقودها ويدخلها البيت أو يذبحها عند الباب، ولا يسمى الجوار علقه إلا بهذا.

ووجدت في كراسات الشيخ منديل عن أحداث العلقه أنه استجار أحد البقوم بسعيد بن مقتزع من الحمارين من العصمة بوسيلة تسمى العلقه.

وبعد مدة سافر البقمي فلقبه جماعة من العضيان وأخذوا ما معه فعاد إلى جاره سعيد وأثار نخوته بهذه الأبيات:

يا فاطري حني ونادي الحمارين	وابدي لهم في كل راس يبين
ان سندوا وان جوك من فرع منحين	وان واردوك الما مع الواردين
خصي بها صايل نحاز المعادين	لا درهمن مسرعات القرين
ثم انخي الشفعان هم له موالين	هم ولحقاهم كانهم جازعين
وانخي لشجعان على الحق قاسين	ابا العلا وربوعه الطيبين
خصي جزا حامي عقاب المتلين	ليا رفعوا لقطيها بالمديني <sup>(١٧)</sup>
يا اولاد عصمة يا الرماة المتاقين	ياما ايتمن ايمانكم من جنين
يا عنك ما انتم عن مثاره بمزرين	والا ترانا نعذر العاجزين

فسعى شيخ العصمة جزا أبا العلاء في رد ما أخذ من البقمي بتدبير حكيم دون حصول أي فتنة.

ومن المصطلحات التي ذكرها موزل (قران العرس) وهو إعفاء العريس من الحرب إذا لم يمض على زواجه مدة عام.

---

(١٧) المديني: المرح.

وذكر موزل أنهم يدربون خيولهم في الطريق إلى الغارة في الصباح  
ويسلون أنفسهم بأغاني الحداء.

وذكر موزل أن بعض الزوجات الملزمات بأزواجهن المتبرعات منهم  
يتمنين الغارات لعل الزوج يموت في الغارة.

قال أبو عبدالرحمن: هذا توقع لا يبعد عن الصواب بدليل أن  
استبسال الفرسان في الحرب وسيلة يتقربون بها إلى الجنس العطوف كما  
سيأتي بيانه.

قالت شاعرة من بني عبدالله من مطير تحرض الشيخ عجير بن مهرس  
شيخ الشدادين على قتل ابن عمها الذي تحجرها:

يا من يوصل لي كلامي لملفاه	لعجير بن مهرس بعيد المهاوي
يا عجير يوم انتم معاطيب ورماة	ارموه أرب الله يقدي المهاوي
تكفا يا (ابن مهرس) زبون المجناة	انخاك تفزع يا بعيد المهاوي
اجهم بعيد من العرب نقدها	عليه من شغل النصارى بلاوي
واليا وصلتوا للقلب المسماة	قلط سبورك لا تعدى الحراوي
تراه بين للموصف حلایاه	يطب غبات الخطر ما يراوي
واليا عطيت الوصف كنك تحلاه	

واحفظ ليامنك عرفت اسم ضاوي<sup>(١٨)</sup>

ومن عاداتهم في الحرب أن القبيلة تنتخب أجمل الفتيات من النساء  
من نساء الرؤساء عادة ويختار لها جل أوضح عليه هودج مزين والفرسان  
عند الهودج والفتاة حاسرة تشجع الفرسان وتمنيهم المودة إن كانوا منتصرين  
وتنتحب وتندب وتثير النخوة إن خافت عليهم الهزيمة.

---

(١٨) مجلة العرب س ٦ ص ٧٨٨.

قال شليويح العطايي :

نطمئن لعين اللي تهل دموعها      تبكي وفي تالي البكا نخاوي  
تقول يا الظفران من عاداتكم      هوشوا عسى يبقى لنا شلاوي  
وقال التويجر من الروقة في وقعة عرجا :

ليت نايف حاصر دقلة جملنا      كان يخلي نجد بالقلب النظيف  
ولقد ذكر الشيخ ابن بليهد رحمه الله أن في وقعة عرجاء ثلاثة عشر  
هودجاً كل هودج يتبعه أكثر من ألف ما بين راكب وراجل .

وهذه عادة باقية على مدار التاريخ العربي منذ الجاهلية فالشيخ ابن  
بليهد عندما ذكر بيتي شليويح الأنفي الذكر قرن بها قول عمرو بن كلثوم :  
وما منع الظعائن مثل ضرب      ترى منه السواعد كالقلينا  
على آثارنا بيض حسان      نجادر أن تقسم أو تهونا (١٩)

ويذكر فهد المارك أن فرسان العجمان جاؤوا بفتياتهم في وقعة  
الطرفية للتشجيع على القتال، وكذلك فعل فرسان شمر في وقعة جراب،  
وفي هذه المعركة ذكر قصة بنت سراي بن زويمل من فرسان ورؤساء  
سنجارة وأن العدو لما هجم على الجناح الذي فيه هودجها ظلت تحرض  
قومها وتقول (حب ذرة يا الصبيان) أي أن رصاص العدو كحب الذرة  
لا أثر له (٢٠).

وقد مر ذكر لخداء عمشاء بنت ناصر الشريف على الهودج وذكر  
الأمير السديري رحمه الله أن ذلك في معركة بين الأشراف والبقوم وأن قبيلة

---

(١٩) صحيح الأخبار ٢/٢٠٥ .

(٢٠) من شيم العرب ١١٦/٣ - ١١٨ .

سبيع فزعت للبقوم عند خبراء الشريف بقرب عريق سبيع وأن عمشاء  
جرحت جرحاً بسيطاً وأخذت مسببة ثم أعيدت لأهلها دون أن تمس  
كرامتها كما هي عادة العرب.

وتسمى الهودج أيضاً غبطاناً.

قال شايح الأسح:

وردنا بساقتهم على دار ملكهم      وغبطانهم قفت تشادي نسورها  
وتسمى الجحالييف.

قال شاعر من العبيات:

شدوا وشالن النبي الجحالييف      من فوق كل مشرف ما يباع  
وقال جزا أبا العلا عن العطفة:

وعيد والله ما بقي وعيد      الجمع يزبر والجمل سقناه  
وقال مخلد القثامي:

نبيه للراس المصعق الى مال      لا شيلت العطفة نهار الزحام  
وقال حمود بن رشيد:

جينا على وضح النقا عقب الاذان      ذبحت قواد الجمل بالمريرة  
ويضعون في أنف الناقة قطعة ذهب للزينة تسمى الرقيعي على  
التشبيه بطائر الرقيعي.

قال ابن محاسن:

من فوق حمرا فوق خشمها      مثل الرقيعي وكنه ضاري عادي  
وهذا عام لجمل الهودج وغيره.

وربما قلدوا الجمل ريش نعام للزينة.

قال الحادي:

يا لا بتي حطوا غلب والريش مردوم عليه  
وقال آخر:

يا هيه يا راعي القعود ومقلد ريش النعام  
والبيت الأول أيضاً عن تجميل الرمح بريش النعام لأن من عاداتهم  
أن يضعوا في أعالي الرماح حلقات من الحديد الثقيل المصمت يفرسون فيه  
السنان، ويسمون ذلك زرجة.

قال حمد الشرابي:

اركض بمصقول برمح وزرجة وشري على اللي يلبسون الدروع  
ويضعون في الزرجة ريش نعام يتدلى أسفل الزينة.  
وغلب الرمح ما تحت الزرجة.

قال سليمان اليماني من السلقا من عنزة يمدح دهام بن قعيش شيخ  
الفتح:

مواجد لا دللوا كل مرهاش يروون لدنات القنا مع غلبها  
وقال مريد العدواني:

اهل الرماح يساعدون التفافيق ومقلدين رماحهم ريش هيق<sup>(٢١)</sup>  
ومن أسماء السيوف عندهم: دابان، وعباس، وحنوف.

---

(٢١) هيق: ذكر النعام.



قال حسين بن عليق الدويش :

حنوف ما يعبا يقع لاول القوم      والا لعيلات الرفاقة الى جات  
وقال ثمر بن عدوان عن سيفه :

اللي نهار الكون يكبر جنبه      زين الجهامة حاضر الباس عباس  
وتسمية السيف والجواد والناقة قد تكون عرفاً عاماً، وقد تكون  
تسمية خاصة كتسمية صنيان الضيظ جواده بعمهوج .

قال برغش بن طوالة :

من ضرب اهل عمهوج راحت دبالة      مير اقمحن يا لابسات السباهين  
وذكر موزل من الاصطلاحات (المناخ) للحرب الكبيرة، و(الجيش)  
لغارة عشرين رجلاً فأكثر على الجمال، و(الغزوة) لركب مكون من خيل  
وجيش وذكر أن قائد الغزوة يسمى عقيداً وليس ضرورياً أن يكون هو  
شيخ القبيلة .

وذكر أنهم يفضلون الإغارة ليلاً لاسيما ليلة (السرا) وهي ليلة  
استسرار القمر .

كما أن أنسب الفصول للحرب فصل الشتاء للأمن من العطش  
ولوجود الكلاء، ولهذا فهذا الفصل مصدر خوف كبير .

وذكر من المصطلحات (الزمال) وهو صاحب جمل ينقل مؤونة  
صاحب الفرس وأكثر ما يكون الزمال إما عبداً وإما قريباً .

قال أبو عبد الرحمن : مما ورد في هذا قول مغلد القنامي يمدح هذال بن  
فهيد :

وشيخ يتل الخيل زينات الاذيال      يسري لها عبد كبار الهوامي

وجنب الخيل يعني جري الفرس بجانب الجمل وقد ربطت به .

وذكر أن الخيول إنما تستعمل في الغارات القصيرة أما الحروب الكبيرة في المسافات البعيدة فيستعمل فيها الإبل .

وذكر أن الخيل تمحذى قبل الخروج بها وأنهم يحملون بعض الخدوات احتياطاً .

وذكر صبر الفرس وهو أن يخاط رحمها بخيوط من شعر ذيول الخيل لمنعهن من الإجهاض .

قال أبو عبد الرحمن : شاهد ذلك ذلك قول تركي بن حميد في فرسه :

جندرتها من صوف سلك وريمان      وانا لها عن لذة النوم حراس  
أي أنه خاطها من شعر حصانين هما سلك وريمان إلا أن ذلك في خياطة جرحها لأنه يعالج فرساً أصيبت في الحرب .

ومن عاداتهم تحييل الفرس أي حجبها عن اللقاح إلى أن يجد حصاناً أصيلاً لتنجب له مهرة أصيلة بإذن الله .

قال حمد الشرابي عن تحييل فرسه :

حيلتها لما لقيت ابو زرجة      وانا احمد اللي جاب بنت الرثوع  
وأبو زرجة حصان أصيل .

وقال الحادي :

يا لابتى يا محيلين الخيل      ترى العصب عاده بلاه  
ورباط الخيل تسمى جواخير .

قال خلف أبو زويد الشمري :

خييل الصحابة ربطن بالمواخير      وصاعن مدورة العوافي بالاجواز

والأجواز أن ترمح الفرس برجليها معاً.  
والفارس يقف جواده بقوله: عمش عمش.  
وقال نمر بن عدوان:

لكنهم يا عقاب طابور دولة كل معه مريوش من فوق عمش  
وكلمة (تعيه تعيه) نداء للغنم والخيول.  
قال شاعر من العبيات:

مقسوم والا ما عليها تحاسف لا مدوه معهم ولاني متاعي  
ولقيد الجواد في يده قفل يحمل الفارس مفتاحه، وتسمى الحلقة التي  
يوضع فيها القفل طبلية.

قال صالح بن خدعان العجمي:

تكافخت بطبولها كل سحا قحص الامهار وكل غوج ندوح  
ومن المصطلحات التي ذكرها موزل (شيخ الشداد) وهو قائد الغزوة  
إذا كان شيخ القبيلة لا دراية له بفن الحرب أو كان مريضاً أو هرمًا.  
ومما ذكره موزل أن شيخ الشداد يستصحب معه قارئ طوابع  
أو ساحر أو يستأس برؤيا أو يأكل بلحا.

ثم ذكر من التأويلات أن من رأى في النوم أنه يأكل لحماً فمعناه أنهم  
سيغنمون كثيراً من الخيام ذات الألوان والموائد.

وإذا رأى أنه يلبس جوخاً أخضر فمعنى ذلك أن القائد سيتنصر في  
مبارزة خصمه.

وإذا رأى أنه يقف على تل عال فمعنى ذلك أنهم سيهزمون عدوهم  
هزيمة منكرة.

وإذا رأى عساكر نظامية تهاجم العدو فمعنى ذلك أن مطراً غزيراً سيضطربهم إلى الانتظار بعض الوقت.

وبعكس ذلك إذا رأى ريجاً أو عارياً أو لديغاً أو ساقط الأسنان الثمانية أو ساقطاً في بئر أو مكبلاً بالحديد أو قابضاً على ذهب، أو أعمى أو رأى نفسه يلبس ثوباً أحمر.

ومن المصطلحات التي ذكرها موزل (ناقة الشداد) وهي أحسن الجمال للركوب يأخذه العقيد من الغنيمة.

وناقة المهوى للعقيد أيضاً وهي أي ناقة تسترعي انتباهه.

والعافر يختارها العقيد من الغنيمة لتنحر عقب الانتصار كالعادة.

والقائد العام — إذا كان الغزو من قبائل و فرق — يسمى المنيخ المثير [لعلها المنوخ المثور] يعطيه قائد كل فرقة أو قبيلة ناقة تسمى صدرية، كما يأخذ كل جمل أشهب الظهر من جمال الغنيمة ويأخذ أي ناقة تعجبه وتسمى خريزة.

والقائد هو الذي يقرر قسمة الغنيمة هل تكون بالسوية أم يكون لكل فارس ما غنمه، وفي الحال الثانية فله أن يأخذ من الفارس الجمل الذي يعجبه ولل فارس أن يختار بديلاً عنه هذا إذا لم يستثن ثلاثة من الفرسان لا يؤخذ من غنائم أي جمل بهذه الطريقة.

والناقة التي أخذها القائد من غنيمة الفارس تسمى رضوى.

وذكر أن ما وجد من إبل لم يضع أحد يده عليها فهي للقائد.

كما ذكر أن الخيول لمن أخذها ولا حق لأحد فيها.

وذكر أن الفارس إذا لم يغنم سوى ناقة واحدة يأخذها ويعطي الزمال ستة مجديات (٥/٤٠ دولاراً أمريكياً).

وإذا غنم حصاناً أعطى الزمال ناقة مما يملك .

وثاني ناقة يغنمها فهي للزمال وتسمى (العايد) .

ومن غنم ناقة وسمها وأناخها معقولة .

وإذا ادعى رجلان غنيمة ناقة سميت (غباشة) .

وعن لباس الفرسان ذكر المارك كلاماً لا أدري عن صحته فقال :

المجول سوار من فضة لا يضعه في عضده إلا الفارس الذي أبدى  
شجاعة خارقة في إحدى المعارك وطار صيته كفارس بين صفوف أعدائه  
وقبيلته (٢٢) .

ومن المصطلحات التي ذكر موزل (الصابور) وهم أصحاب الجيش  
الذين يرافقون الرماة من أهل الخيل .

قال أبو عبد الرحمن : لعل وجه التسمية أن أصحاب الجيش يحتاج  
بهم الرماة في أهل الخيل لمصابرة العدو أي أن الرماة أنفسهم يصابرون  
العدو بالرمي محتاطين بأهل الجيش .

وفي أمثالهم (جنوب البل حراب) لأن المعارك عندها عادة .

قال مريد العدواني :

قامت جنوب البل وملت حرايه      قالوا جنبها عاشقين الطماميح  
والإقدام على الصابور مع وجود الرماة غاية الاستبسال وقد فخر  
الفرسان بذلك .

قال محمد بن هندي :

عادتنا نركض على الصابور      والعمر تدبيره على واليه .

---

(٢٢) من شيم العرب ١٤٤/٢ حاشية .

وقال دهام بن قعيش شيخ الخرصه من الفدعان:

خيل السيفاء شرقت ماودعت صابورها<sup>(٢٣)</sup>  
فهذا البيت دليل على أن الصابور هو الطابور من الفرسان أصحاب  
الجيش المرافق للخيلة.

ومما قيل في الدفاع عن الصابور هذه الأحذية لأحد العتبان:

نرعى الوسامي والبرا مردود عينيك يا عجفا سنام  
من دونها نروي القنا والعود ومن طاح قدم نحورهن ما قام  
وقال رجا الشمالي الهاجري في فرسه:

ابي الى ما جن مع الحزم جحاح لاهي على الصابور ترخي شنقها  
وقال حمد الشرابي:

اركض على الصابور لعيون فرجة لاهاب عشيق البني الندوع  
والفرس التي تغنم في الحرب وقتل راكبها تسمى قلاعة.  
قال القاضي:

قوم الى ركبوا على حرد الايدي شفت القلايع كالحراذين هراب  
ومن عاداتهم ذبح شاة الحلف.  
قالت مويضي البرازية:

اما احتميناها بحد السلايل والا عطينا الشاة ذولا وذولاك

---

(٢٣) السيفاء: جماعة الجرباء.

وهذا البيت والذي قبله من كراسات الأمير السديري رحمه الله.

علق الشيخ ابن خيس بقوله :

وذبح الشاة هو أن القبيلة إذا ضعفت التجأت إلى قبيلة أقوى منها  
وذبحت معها شاة الحلف وأصبحت في جوارها<sup>(٢٤)</sup>.

وأورد ابن رداش الشطر الأخير هكذا :

(ولا بد نعطي الشاة ذولا وذولاك)

وعلق بقوله : لا بد أن نذبح شاة الحلف مع عدونا دليل خضوعنا  
وعجزنا.

وقصة شاة الحلف أن الفئة الضعيفة من العشائر تلجأ إلى فئة أقوى  
منها وتعمل وليمة يسمونها شاة الحلف ويقصد من ذلك مجرد المشاركة في  
الأكل، وتحصل الحماية من القوي لمن هو أضعف منه بسبب ذلك حتى  
يتخلى الأضعف برغبته ويحل الحلف<sup>(٢٥)</sup> إلا أن للأستاذ حمد بن محمد  
العبيدي رحمه الله رأياً آخر عارض به شرح أستاذنا ابن خيس فقال :

المقصود هو غير ما ذكر، فالشاة عادة تعطى من القبيلة إلى الأخرى  
عن كل بيت يدخل للرعي في حمى القبيلة الثانية.

والمعروف أنه في حالة وقوع جذب في أرض قبيلة ما يقوم رئيسها  
أو شيخها في إرسال نجاين إلى القبائل المجاورة يشرح لهم حالتهم  
ويطلبون منهم اللجوء إلى أراضي جيرانهم وعند ذلك يتشاور رئيس القبيلة  
مع كبارها ويتفاهمون عن البيوت التي يمكن إدخالها إليهم لرعي مواشيهم  
في أرضهم، وعند ذلك يفرض على كل بيت شاة كمقابل اللجوء والرعي  
إلى أن يمين الله عليهم ويذهبون<sup>(٢٦)</sup>.

(٢٤) العرب ج ٤ س ١ ص ٣٠٠.

(٢٥) شاعرات من البادية ٢٥٦/١.

(٢٦) مجلة العرب ج ١٢ س ١ ص ١١٥٩.

وقال الشيخ ابن بليهد تعليقاً على هذا البيت:

وأما ذكر الشاة فهذه عادة عند العرب كانوا إذا ضعفت القبيلة وهي في بلاد غير بلاد قومها وعندهم قوم أقوياء ذبحوا شاة ودعوهم عليها وحالفوهم عند ذلك فتكون تلك القبيلة منهم<sup>(٢٧)</sup>.

ومما ورد في شاة الحلف قول الزناتي التويجري من أهل الطرفة:

أما حميتوا داركم سوقوا الشاة يسوقها اللي خاف من كل عايل  
قال الشيخ منديل تعليقاً على ذلك: تساق الشاة كجزية يسوقها  
الضعيف للقوي حتى يسمح له بالمتزل<sup>(٢٨)</sup>.

ومن أنواع الجوار منح العيافة والعرافة ومعنى ذلك أن المجير وقومه يعافون ماشية المستجير فلا يأخذونها، ويتعرفونها عند الأعداء إن أخذت ليردوها. أخبرني بذلك الشيخ منديل الفهيد.

وأخبرني الشيخ منديل أن من مصطلحاتهم تقسيم المرافق الذي تلزم حمايته إلى قسمين: الخوي المباري ودلي النقعة.

فالأول رفيق السفر والثاني من يدلي معك بالأكل في إناء واحد.

ومن مسائل الجوار (الخوة) وهو أن يترافق اثنان في السفر فإذا أرادا الافتراق وسم كل واحد عصا رفيقه بوسم قبيلته هو ليكون له بذلك أمان عند القبيلة فإذا لم يؤمنوه لزم رفيقه أن يرد له حقه.

وقد كان نصار العازمي رفيقاً لأحد المجالسة من مطير يدعى الهفتا واسمه أحمد أو محمد فوسم المطيري عصا نصار العازمي فواجهه غزو من

---

(٢٧) صحيح الأخبار ٢/١٣٠.

(٢٨) من أدابنا الشعبية ١/٧٢.



مطير عقيدهم فارس العميل الجبلي فأخذ ذلول نصار ولم يصدق بصفة  
الوسم ظناً منه بأن نصاراً هو الذي وسم العصا.

فقال نصار يخاطب شبيب الهفتا ابن أخي العقيد وعم بالخطاب جميع  
(واصل) وهم مجموعة قبائل بريه من مطير:

يا راكب من عندنا فوق مذعار	سفائفه مثل اللواليح تومي
فوقه غلام نقوة الربيع مختار	يسري الى من دُبْحَن النجوم
تلفي على واصل وعلم بالاخبار	واشهر بصوتك في طويل الرجوم
فكاكة المظهور بالموسم الحار	ومطوعة راس الحصان العزوم
اولاد واصل لا تلومون نصار	الله يلوم اللي لحالي يلوم
كان الخوي قد فك من لاهب الحار	فانا خوي له خوي لزوم
محمد بخوتنا ولمتنا الاقدار	ووخذت ذلولي والتفق والهدوم
يا فاطري ارجيك مع كل مرار	وارجيك لو اني بلذات نومي
انخي شبيب ان كان سو البلا ثار	لا رددوا وسط المجالس علومي
يفزع بشلفا سنها كل بيطار	يوم ان ولد اللاش يفزع بشوم

ثم قال يحثهم بقصيدة ثانية:

يا فاطري عيفي ردي المحاريف	ما كان يرضى بالحقوق الهوافي
حني وعيد عندهم بالتواقيف	اظن لا فيهم من البعد لا في
وصيحي لهم من نجد لا ماقع السيف	وانخي بصوتك لابسات الغداف
وانخي عنان العزم ريف المواجيف	مطلق اليا حلوا مجاله سنافي (٢٩)
اولاد صندل بالملاقا مزاهيف	لا صاح مجلي الثمان الرهاف

---

(٢٩) مطلق: ابن مهلب من شيوخ الوساما.

وطامي ولد شباب ريف المواجيف  
ربع القريفة فارقين الموالي  
وانخي رفاعي وان كبا النذل ماشيف  
مقدم هل الجدعا حرار المشاريف  
واولاد مناع كرام على الضيف  
من سر نبعة مروبة شذرة السيف  
وانخي متيهة الابكار المشاعيف  
ونعم لا ركبو الامهار المزاعيف  
واولاد ديحان ربوع مزاعيف

لاجت هزال والمزاهب خفاف<sup>(٣٠)</sup>  
لاجا نهار فيه ما من عوافي  
شبره على كل المناعير وافي<sup>(٣١)</sup>  
من فوق هجن كنهن الطخاف  
ربع يحطون الشحم بالصحاف  
ذباحة للحيل هي والهرافي  
هوامل والفعل منهم يشاف  
صفر تغذى في حليب الصحاف  
لاجا طلبهم صامل ما يفافي

ومن نوادر الجوار كما قرأته في كراسات الشيخ منديل عن إبل  
الشمري التي كانت في جوار كلبه هباس.

قال منديل: نزع محمد بن علي الشمري من جماعة ابن طوالة ونزل  
عند عنزة عند رفيع الركابي وكان عند الشمري كلب اسمه (هباس)  
لا يستطيع أحد أن يقربه إلا أنه أنس للعنزي حسب طول مدة الجوار.

ثم عاد الشمري إلى جماعته بعد ثمان سنوات، فصادف أن أغار  
رفيع الركابي على شمر مع قلة من أصحابه للحيافة وكان ضمن الغنيمة  
إبل الشمري فلحقهم الكلب هباس وصار يقع على الأرض وينطح أمام  
رفيع فعرف أن هذا الكلب كلب المستجير به محمد بن علي فأمر زملاءه  
بإرجاع الإبل لصاحبها وقال: لا يمكن أن يكون الكلب أحسن جيرة منا،  
فذهبوا لحيافة آخرين.

(٣٠) طامي: القريفة.

(٣١) رفاعي: ابن عشوان شيخ العبيات.

فقال الشمري بهذه المناسبة:

امس الضحى عديت في راس نابي  
وذكر عليه قرب حلو الجنباب  
انا ثمان سنين عند الركابي  
وبعده رجعت لربعنا والمرابي  
وغاروا علينا القوم قوم الركابي  
اسمه رفيع ومرتفع ما هو غابي  
من لابة ترعى الخطر ما تهاب  
ومن أحداث فنجال الجوار ما وجدته في كراسات الشيخ منديل.  
قال:

كان فرز الحافي العتيبي جاراً لناصر بن عاتق أمير الجياشية من بني  
الحارث.

وذات يوم مد فرز الفنجال لناصر وقال له مازحاً:

يا ناصر هذا فنجال نياقي لو أخذها قومك لزمك أن تردّها!

وبعد أن عاد فرز إلى جماعته بفترة قضت المصادفات أن يغير ناصر  
على ماشية فيها ماشية فرز ويغنمها ويعود إلى بلاده.

فص نمز على أن يعيد الإبل من ناصر لأجل شربة فنجال المجورة  
ولم يصدق جماعة فرز بجدوى ذلك، لأن قصة الفنجال ممازحة والممازحة  
حجة ضعيفة في قوانين العرب.

فوفد فرز على ناصر وطالب بإبله لأجل فنجال المجورة، وكان ناصر  
قد قسم الإبل فأمر بأدائها فأعيد بعد عناء شديد كاد يحصل بها فتنة.

وعاد فرز إلى جماعته بالإبل ورد على تساؤلاتهم بقوله:

يا روق يا اللي للسوالف هجاجي  
 ردوا سلامي يم ناصر وناجي  
 ادوا نياقي ما وراها مناجي  
 بعد خذوها بالحزوم الزراج  
 جتني ولا فيها جواب عواجي  
 اهل بيوت بينة ما تلاجي  
 مارية الترحيب طلق الحجاج  
 وان جا نهار فيه غيم وعجاج  
 وناصر لاهل عوص النجايب سراج  
 ردوا سلامي يم ذربين الايمان  
 ذوي سليم وما اخر العود فطحان  
 ادوا علي العرب حلوات الالبان  
 قالوا كثير الناس ما فيه عقلان  
 وحيالك يا علم من الراس قزحان  
 يفرح بها اللي حده الليل جيعان  
 وغير الكلام الزين ومفطح الضان  
 عاداتهم يثنون من دون الاطعان  
 ويروي شبة السيف حزات الاكوان

وقال الشيخ منديل : روى لنا فيحان بن دغيم بن هدبا المطيري أن عمه طلال بن هدبا وابن عمه غالب بن طلال بن هدبا صديقان لطلق بن وسيود الروقي من عتية .

وفي ذات مرة غزا طلال وابنه غالب وصادفوا إبل صديقهم ابن وسيود ولم يعرفوه إلا أن غالب لم يكتف بالإبل بل طمع في أن يلحق بصاحبها ليغنم بندقه مع أن والده نهاه عن ذلك فلم يمتثل .

أما ابن وسيود فلما رأى غالباً يسير نحوه - وأحدهما لا يعرف الآخر - رماه فقتله وأصاب عمه بجرح وهرب .

ولما رجع المطران بالإبل عرف طلال والد غالب إبل طلق فقال : لا مطعم لنا في هذه الإبل لأنها إبل صديقنا ابن وسيود وهو لم يعرفنا ونحن لن نعرفه وابني هو المعتدي وقد دنا أجله ثم أمر برد الإبل وتنازل عن دم ابنه وأرسل إلى ابن وسيود يطلب منه إرسال من يستلم إبله .

فأبى ابن وسيود استلام الإبل وقال هي إهداء لغالب ونحن أشد حزناً عليه من والده .

وعندما أراد قوم طلق بن وسيود الغزو قال هذه الأبيات يتحسر على  
ذلول يركبها:

ياهل العيدي عليكم مشرعية	اركبوني ياهل الجيش الاصيل
مقدر الحقكم ولا عندي مطية	سابقى مع بوش ما ظين الفعايل
ما خذوها مشترى ولا عطية	غير والبارود غاد له ظلايل
في مكان يا سعد عسر عليه	لا بليتوا به على طول المهاليل
يوم ردوا، كنهم لي ادومية	عند ذودي ما يعرفون العذاليل <sup>(٣٢)</sup>
اعتزيت وعزوتي بالمزحمية	واعتزوا باولاد عباد الشوايل
قلت يا اهل الجيش ما جوب عليه	جنبوا عنها وانا ييس البلايل
اجتمعنا وافترقنا في شوية	يوم للدم الحمر جاله وشايل
ليت يوم الرب ميلهم عليه	حاضرين اثنين من روس الحمايل
حاضر بذعار والا اخو عليه	صاملين الراي لا جات الحفايل

وقال موزل الذي خبر البادية وعاش مع الرولة سنين طويلة  
ما معناه: أن الحروب الدائرة بين البادية ليس سببها الجوهرى الطمع  
والرغبة في سفك الدماء، وإنما تستهوي رجال البادية المخاطرة وممارسة فن  
الحرب. !

ولهذا فقد يهب المنتصر الغنائم لغيره، وقد يتنازل عنها لزوجته  
المغلوب.

قال أبو عبدالرحمن: يؤكد هذا ما سمعته من الشيخ منديل وقرأته في  
كراساته.

---

(٣٢) ادومية: أصحاب دم يطالبون به.

قال:

هذه قصة رجل من آل حبلان من عترة مر عليه ضيف من السبعة فسأل الحبلاني ضيفه السبعي عن رجل من السبعة هل له أولاد؟.

فقال السبعي: له أولاد.

فقال الحبلاني: ليس له أولاد.

ثم سألته عن آخر فأجابه بمثلها.

فغضب السبعي وقال: كيف أخبرك عن رجلين من جماعتي أعرفهم فتكر خبري وأنت لا تعرفهما.

فقال الحبلاني: في أحد الأيام سرينا على الخيل وصبحنا عدونا بآخر الشتاء والبرد شديد، فلما صبحناهم وجدناهم قد علموا بنا ورحلوا قبل طلوع الشمس.

أما جماعتي فمنهم من كسب ومنهم من أصيب وكان عددنا ستين خيالاً فجلسنا عند نيرانهم نعالج المصابين منا لأنني ضمن من ردوه بالقوة مع الجرحى، فلحقنا خيال لم يحضر المعركة فقال لي: ما الذي أجلسك هنا وعدوكم رؤية العين.. ليس عندكم إلا التمدح عند أهلكم!

فقلت له: ما جلسنا رغبة وإنما جلسنا نمرض المصابين، وما تراه من هذه الجروح هو فعل العدو الذي تستهين به.

فركز رمحه من الغيظ وجرد السيف وتقدم يحدو بهذه الأحذية:

اطعن لعيني فاطر لي خدينة لي بالفلاة  
مرباعها خشم الظفيري مقيظها حمص وحماة

فهاجم العدو وفعل بشيوخهم الأفاعيل وكسب ماشيتهم وأخذ المظهر وفيه النساء ونجا الأعداء بأنفسهم.

فعاد إلينا ونحن قد جمعنا الغنيمة فقال: لعن الله مثلكم يا كسابة المكسوب! واستقبلته لأهنته بالفوز وقلت له:

إنما جمعنا الغنيمة لنحفظها لك حتى رمحك الذي ركزته في الأرض حفظناه لك.

فقال لي: اقرب مني لأهمس لك بخبر، فخفت منه فقلت له عاهدني.

فعاهدني ثم قال لي: عمر لي السبيل (الغليون) ثلاث مرات.

ثم بعد ذلك قال لي: عط القوم حرمهم على زملهم محملات بطعامهم.

وبيت شيخهم وزمله لا تعارضونه.

وأعطاني ثلاثاً من الإبل من أجل إعداد الدخان (الغليون) وحفظ الرمح.

ثم قال لي استعد إنني سأوزع الكسب ما جئت طمعاً فلي مال كثير عند الناس وإنما جئت لمساعدة جماعتي.

فصار يحدو بنفس الأحذية ثم صاح: يا طماعة انهبوا الكسب فأحاطوا بالكسب فتناهبوه ولم يبق سوى ست من الخيل.

فلما قص القصّة قال السبعي: أسألك بالله هل مات فعل هذا معه أم بقي بعده؟

وذكر موزل أن اجتماع عدد من القبائل بالحلف لا يلزمها محاربة قبيلة أخرى وإنما تلزم الحرب القبيلة التي ينتمي إليها الشيخ الذي أعلن الحرب، والمشاركة في الحرب راجعة إلى بقية القبائل المتحالفة إذا أعلنت: (القوم على الجميع).

وقال الشيخ منديل: لرجل شيباني ذلول مشهورة بالجري أخذها الجدعي من الموهة من مطير حيافة مع جملة إبل وبعد تمام الحول تذكر الشيباني ذلوله وسهر متغنياً بهذه الأبيات:

واسابقي زين عن اللال مضمون      زين الرديف اليا تناوش قداها  
فالشئو يوم البدو للبدو يدنون      كم مصفر سريتها عن نماها  
وبالقبط يوم ان الطراقي ينيسون      كم عقلة نفت عن الخشم ماها  
راحت لولد الجدعي اللي يقولون      بغت تريح وردها في عناها

ومن المصادفات أن الجدعي أعاد الكرة لحيافة إبل الشيباني ومن المصادفات أيضاً أن يتفرق جماعة الجدعي على البيوت ويكون نصيبه هو حيافة صاحب الذلول فلما سمعه يغني بهذه الأبيات ناداه من قريب وطلب منه الأمان فأمنه فتصافحا ووعدوه برد ذلوله وأقسم أنه لن يركبها بعد اليوم. فأعطاه الشيباني أخت ذلوله وأحضر ربع الجدعي كلهم وأولم لهم ورجعوا آمينين متسلمين.

ومن مصطلحاتهم التدوي، وقد يكون التدوي لأجل الحيافة. قال الشيخ منديل:

من أمثال العامة في نجد قولهم (عطية غيبني) وقصة هذا المثل أن حمدان بن غيبين قبل نزوح جماعته من نجد كان له حصان اسمه شقير لا يوجد في الخيل ما يسبقه.

فلما علم الأمير ابن عريعر بهذا الحصان أغرى من يأتيه به حيافة بأن يعطيه مئة ناقة.

فقال أحد جماعة ابن عريعر أنا أستطيع أن اتفدوى (أي يكون ضيفاً يقوم بالخدمة) فنزل عند حمدان متكرراً وكان هذا الفداوي رجلاً يقوم



بالخدمة حسب جهده ولم يسألوه من هو لأن عادة العرب أن لا يسألوا  
الفداوي عن مذهبهم مخافة أن يكون لاجئاً فلا يخرجونه.

وقد لاحظ الفداوي حرصهم على الحصان، فكان حمدان بنفسه  
يفكه ويسقيه ثم يعيده إلى القيد.

فبقي الفداوي مدة عام دون أن يجد فرصة للسرقة فلما يش استأذن  
حمداناً في العودة فكبر على حمدان أن يفارقه ضيفه بدون سبب فلما ألح  
عليه حمدان عن أسباب رحيله صرح مضيفه بأنه جاء لسرقة الحصان  
مندوباً من الشيخ ابن عريعر.

فقال له حمدان عليك أن تنتظر إلى الغد حيث سأمر بالحصان على  
الصانع ليجود حذاه ثم تأخذ الحصان مسرجاً هدية مني لابن عريعر دون  
أن تعرض نفسك للسرقة والمخاطرة.

إلا أن ابن عريعر عف عن الحصان وقال ارجع به إلى حمدان  
فصاحبه أحق به.

فلما عاد به إلى حمدان قال له أعده إلى ابن عريعر وقل له هذه عطية  
غبيني لا ترد فإن أعاده ثانية ذبحت الحصان (٣٣) !

ومن قصص الحيافة ما سمعته من الشيخ منديل وقرأته في كراساته  
قال:

كان فيه مديد (٣٤) من شمر إلى بلاد مجاورة ومعهم شخص اسمه  
بدعا الحميدي الشعيلي من الجبرين من شمر، وعندما وصلوا نزلوا عند  
رجل ليضيفهم ويحميهم من رجل من جماعته مشهور بالجرأة والمخاطرة  
اسمه فليح.

---

(٣٣) نشر القصة ابن خميس في كتابه من أحاديث السمر ص ٢٥ - ٢٧.

(٣٤) المديد يطلق على الجماعة الذاهبين لاستجلاب الطعام من بلد إلى بلد.

ومن جرأته على الحيافة ومهارته فيها أنه إذا ذكرت له فرس أصيلة أو بندق طيبة باعها وقبض ثمنها وهي لا تزال عند مالكها لأنه واثق بأنه سيسلبها بالحيافة ولأن المشتري بهذه الصورة من البيع يأخذها بثمن أقل .

نزل الحميدي وجماعته عند مضيفهم بصباط وهي صندوق بابها على درب واحد وقد حذرهم مضيفهم من حيافة فليح فجمعوا سلاحهم ورصدوا له الدرب وكان فليح يتردد يراقبهم ليعلم أهم نائمون أم مستيقظون وفي ذات مرة أطلق عليه الحميدي النار إلا أنه انحرف بالرمية عنه قصداً لأنه يعلم أنه إن قتل فليحاً لن يسلموا من جماعته ولن يتمكنوا من الهرب وإن تمكنوا من الهرب أفلسوا من استجلاب الطعام .

أما فليح فقد هرب، وأما جماعة فليح فقد جاؤوا إلى المضيف وقالوا لضيفه لا شك أنكم قتلتم فليحاً وقد سمعنا صوت الرمي .

فقال الحميدي : لقد انحرفت بالرمية عن فليح لأنه رجل شجاع ولا يجوز قتله ولم يدر بخلد الحميدي أن فليحاً سيسمع بهذه الكلمة، وبالفعل سمع فليح بهذه الكلمة فندب للحميدي من يخبره بأنه رهن إشارته إن احتاج إلى شيء من أمور الدنيا .

وعلى مدار الحول انحدر الحميدي وجماعته لجلب الطعام ومع الحميدي فرس ضعيفة فلما علم به فليح دعاه للضيافة وأدخل فرسه في الزرع وأكرمه ثم دفع له قيمة الطعام ست مئة دينار وقال له اذكرني كلما احتجت .

وكل هذا لثنائه عليه في غيبته .

ومن مصطلحاتهم قولهم (طريح البل) أو (طريح المراح)، قال الشيخ مندیل :

كان مشعان بن عيد الشيباني من المشهورين بالحيافة والشجاعة كما أنه من العدائين المشهورين .

وفي إحدى حياfاته نذرت به امرأة بعد أن استيقظت وأخبرت زوجها فلحقوه فسقط في خبارة (جحر جربوع) فأدركوه .

ومثل هذا يسمى طريق إبل لا ينجو من القتل إلا نادراً ليكون نكالاً لغيره، ولأن الحائف أعظم خطراً ممن يغير علنا .

فتناولوه بأسلحتهم يمزقونه حتى تيقنوا من أنهم أماتوه وقد كتب الله له حياة فقد زحف آخر الليل إلى البيوت فشعرت به صاحبة البيت فجرته إلى ذرا البيت وفي الصباح أرادوا دفنه فمنعهم صاحب البيت واعتبره جاراً له وعالجه حتى برىء .

وبهذه المناسبة قال مشعان :

ضويت يوم الإبل ههب ضربه      في ليل برد وتالي الليل ممطور  
بغيت مرحول الفريق أغدي به      وغلب نصيب اللي كما قايد الحور  
عيا نصيبي لا يبطل نصييه      وصبر الياجاني من الرب مقدور  
ومن مصطلحاتهم المخلول وهو من صغار الإبل تجمعهم القبيلة لمن أخذت إبله .

قال الشيخ مثال السور يخاطب دخيل بن تنبيك :

كم روكة رحنا بها يم اهلنا      وأصبح رويعيها يلم المخاليل  
وقال الشيخ منديل : حدثنا عماش عيد العتيبي أن الشيخ  
رفاعي بن عشوان شيخ العبيات من مطير ريع بالصمان هو وجماعته وكانت  
ماشيته من الإبل ومعه ابن أخته وكانت ماشيته من الغنم فلما جاء الصيف  
وأحسوا بالظماً رحلوا لكي يقطنوا عند أحد المياه وبقي صاحب الغنم في

أثرهم لم يستطع اللحاق بهم لعجز الغنم عن معانقة الإبل، فقال هذه الأبيات متوجعا:

شدوا وشالن البني الجحاليف      من فوق كل مشرف ما يباع<sup>(٣٥)</sup>  
وتقاودوا قحص الأمهار المزاغيف      وقادوا القطعان يقوده رفاعي  
أحد عطا المشقر واحد لزلغيف      واتلى وعدهم في سمار الوداع  
وراعي الغنم يأخذ نهارين ماشيف      غدت على ساقه هل الإبل ضياع  
مقسوم والا ما عليها تحاسيف      لا مدوه معهم ولاني متاعي<sup>(٣٦)</sup>

ولما وصل الخبر لخاله رفاعي وجماعته قال لقومه كل رجل يأخذ من غنم الولد ذبيحة ويعطيه بدلاً منها ناقة بسن الذبيحة أما خاله فأعطاه فرساً وقال له دوه وتاع مثلنا بدل ما تقول لا مدوه معهم ولاني متاعي .

ولعل من عاداتهم غسل الفرس إذا ركبها الجبان فقد ذكرت في السفر الثاني قصة غسل الفرس التي انهزم عليها بصري الوضيحي<sup>(٣٧)</sup>.  
وقد قال حاد من عنزة:

ودك يغسل مركبه      وتعطى لكساب المديح  
ونصيب المسافر مع جماعته من الطعام والماء في ظروف الشح يسمى جزوى.

قال فيصل الجميلي:

ولاكنه بدا بجزواه غيره      ويات على الظما مع الناس نايم

---

(٣٥) الجحاليف: المهادج.

(٣٦) متاعي: حكاية لصوت نداء الخيل (تعيه تعيه).

(٣٧) وانظر الفنون الشعبية ص ١٢٤.

ومما يشبه قصة ابن مامة ما حدثني به الشيخ منديل . قال : ذهب عفتيل العركي من الجندة من عبدة من شمر مع جماعته للصيد فنفذ زادهم وبقوا اثني عشر يوماً بدون طعام وأوشكوا على الهلاك حتى كان بعضهم يحزم بعضاً على مطيته كي لا يقع من الجوع .

فلما رأى عفتيل حال جماعته نحر ذلوله ليتعشوها فلامه بنو أخيه فأقسم أن لا يذوق منها شيئاً وهو أشدهم جوعاً يخشى من قول الناس : إنما ذبح ذلوله لأجل نفسه لا من أجل جماعته .

وبقي عفتيل على أكل الجرابيع التي تصاد له حتى وصل إلى بلاده . وأهم ما يبلو جوهر الفرسان وينم عن قوة بأسهم النجدة من أجل المرأة .

قال الشيخ منديل : من أقوال العرب : فلان لا حق ، وفلان ما حق ، وفلان سابق .

فأما اللاحق فهو من ساوى أسلافه في خصائص الرجولة مقتدياً بهم .

وأما المالحق فهو الرديء العاجز عن مجارة أسلافه .

وأما السابق فهو من بز أسلافه وصار أكمل منهم في خصائص الرجولة ، ويصفون هذا الصنف بالنيته .

ومن هذا الصنف الأخير حمد الشرابي ، وقد جاور الخبراء شيخ الجزيرة وكان شهماً اختار البداوة والغزوات ، وعنده فرس مشهورة بالجري حيلها (أي حجبها عن اللقاح) ولم يلقحها إلا من حصان أصيل يسمى أبوزرجة فأنجت له مهرة أصيلة سبابة .

وأعظم أمنياتهم ذلك الوقت فرس سابق ، ورمح طويل ، وسيف قطاع .

أما البنادق فقد كانت قليلة.

وكان للشرابي معشوقة لم يمكنه الحظ من الزواج منها لأنها محجرة لابن عم أقرب منه.

وذات يوم رحلت معشوقته مع أهلها فلقبهم في الطريق اثنان وكانت على جمل آخر الركب وهو متميز بالدل، والدل سفائف تتدلى للزينة، وكانت تمشي تارة وتقف تارة ملتفتة وراءها.

فسألاها هل تركوا في الحي أحداً لينزلا ضيفين عنده.

فدلتهما على الشرابي وحملتهما سلامها عليه فألفياه يجري ربابته حزيناً على الراحلين فأخبراه بالسلام الذي حملتهما إياه صاحبة الجمل.

فما زال يجري الرابة حيناً ويستعيدهم الخبر حيناً حتى سئموا من ترديد الإجابة.

وبينما هم على هذه الحال فوجئوا بزوجته تخبر الشرابي بأن الإبل أخذت شريقاً (أي عند شروق الشمس) فلم يتحرك من مكانه بل استمر بجري ربابته وقال بكل هدوء أسرجي الفرس وأحضري السلاح ثم تلبس بسلاحه وركب فرسه وعاد إليهم آخر النهار مسترداً إبله غانماً من خيل العدو وإبلهم ومعه أسرى من القوم فذبح لضيوفه وأسراه وأكرمهم وفي الصباح أطلق الأسرى وأعطاهم ركائب تحملهم وأعطى كل واحد من ضيوفه مطية وأعطاهم فرساً لأهل البنت هدية من الغنائم.

وبهذه المناسبة قال أحمد الشرابي:

حيلتها لما لقيت أبو زرجة      وأنا أحمد اللي جاب بنت الرثوع  
ماني محيلها على شان فرجة      أبي الى ثار الدخن بالفزوع (٣٨)

ان ثار عند قطيهم حس درجة  
 اركض على الصابور لعيون فرجة  
 اركض بمصقول برمح وزرجة  
 إما رميت الشيخ من فوق سرجه  
 أبوي قبلي نازل له بمرجة  
 والبيت بانينه على شان هرجة  
 لا بد من قبر طويل بعرجة  
 وصاح الصباح وطوحن المنوع  
 لا هاب عشيق البني الندوع<sup>(٣٩)</sup>  
 وشري على اللي يلبسون الدروع<sup>(٤٠)</sup>  
 حلفت ماني شوق غرو فروع  
 وأنا نصيت مهديمين الجموع<sup>(٤١)</sup>  
 وفنجال بين أضيافنا والربوع<sup>(٤٢)</sup>  
 كم غالي يثر علينا الدموع<sup>(٤٣)</sup>  
 ومن أقوالهم: فلان يثني عند التوالي.

قال الشيخ منديل:

إذا انهزم القوم تتبعهم الغالب يقتل ويأسر، وكل من المنهزمين لاه  
 بنفسه يحتال لنجاته.

إلا أنه يوجد أحياناً بين المنهزمين فارس شجاع رماء يصيب أهدافه  
 فإذا أهاب به قومه لحمايتهم حتى يجتازوا عدوهم فإنه ينزل عن راحلته  
 ويختفي تحت شجرة وشبهها فيشغل المغيرين بالرمي ويرد الخيل عن اللحاق  
 بجماعته فإذا رأى أن جماعته نجوا من الطلب لحق بهم ركضاً على الأقدام.

فإذا كان لهذا الفارس الرماء عشيقة قالوا له:

حول لعيون فلانة!

(٣٩) فرجة: اسم عشيقته.

(١٠) زرجة: حلق مصمتة من حديد في طرف الرمح يغرس فيها السنان.

(٤١) مرجة: بستان يريد أن أباه فلاح والمراد بمهديمين الجموع آل الجرباء.

(٤٢) هرجة: أحاديث السمار والزوار.

(٤٣) عرجة: منعطف.

أي انزل عن راحلتك وأشغلهم عنا بالرمي حتى نهرب لأجل خاطر  
عشيقتك فلانة!

فإذا سمع الفارس هذه الكلمة استمات وفدى بنفسه وإذا وصل  
الخبر إلى عشيقته تعلقت به حباً ولم تطمح لغيره.

وكان من جماعة ابن حميد المقاطي شخص اسمه سعود نشأ يتيماً عند  
أبناء عمه.

وهناك فتاة ابنة عم لأولياء أمر اليتيم كل منهم يطمح لها إلا أنها  
تفضل اليتيم سعوداً عليهم.

وفي غزوة للمقطة على قحطان حصلت لهم هزيمة وحصرهم  
القحطانيون حتى صارت المعمعة عند الجيش (الركاب).

فكانت هذه الحادثة فرصة سعود إذ نزل عن راحلته وحمى فلولهم  
حتى طار صيته وأثنى عليه القاصي والداني مما أوغر صدور بني عمه حسداً  
له على حظوته من بنت عمهم.

وبهذه المناسبة قال سعود:

كان طاب الغضي طبنا	هيه يا راكبين الحول
ان غزينا ولا جبنا	يفتشل ناقض المجدول
ويش ظنه إلى غبنا	ليت من ينشد المجدول
كان وخذت ركايبنا	ويش عذري منه بالقول
	وفعلأ اختارته على العموم.

وقال بصري الوضيحي:

لا نسفوا فوق الحوارك مزاريج  
حامي عقاب الخيل من ضربه امراج



والأعراب يكرهون الحرفة ويعيونها ويقصدون الكسب من السلب  
والنهب وشعارهم (اذبح تربح).

قال عبيد بن علي بن رشيد:

والحضر بالبلدان ياكلهم الحاس ناس خيايط وناس حياييك

وقال الشيخ منديل:

هذه قصيدة لشخص اسمه عمهوج يتشوق فيها إلى المغازي لأن أبناء  
جيله لا يرضيهم إلا ما كسبت أيديهم بالسلب والنهب.

قال عمهوج:

يا أبوي أنا شفي من الجيش حرة بعيدة المسراح يوم اثني الورك

تشرب حثال بالقلص يوم اثره لاجالهن عند الموارد لهن عرك

غدا لهن من عقب الادلاج صرة صرة قطاة حركوا بيضها حرك

فقال والده يقنعه بأن لديه زوجة وإبلاً وليس هناك ما يدعوه إلى

المغامرة في طلب الرزق:

عمهوج هيضني بصوت يجره سلط عليك غليم ول ما اقشرك

جمعت لك ذود كما وصف حرة وبيت كبير والمساير تنحرك

وعمهوجة تلعب بحبل المجرة تطرب نظيرك يوم بالعين تنظرك

ما قدرك إلا في يمينك مكرة ومركبك غير يفرك الخدبك فرك<sup>(٤٤)</sup>

وقال عبد لعقاب بن عجل من شيوخ عبدة من شمر عندما باع عمه

الإبل وسكنوا بالجزيرة واستبدلوا بيوت الشعر بالأعشاش فقال هذه الأبيات

متشوقاً للإبل وحياة البادية:

---

(٤٤) مكرة: مقشعة، وهي أداة يحنث بها العشب.

يا عقاب عقب البلى خراييط وعلوم  
أما أنت والا عافت خلوا الدوم  
ما شفت سعدون سنة هجمة الروم  
أرسل على الدفرات من كنس كوم  
أقفى كما طير نهج يدرج الحوم  
من فوق نوق عينن خمس سيرة

وقال الشيخ منديل: من المعتاد عند العرب أن حياتهم بالسلب  
والنهب كل واحد يزهد في مال أهله ولا يرضيه إلا ما كسبه بيده سلباً ونهباً  
ويعاب من لا ينهب ويغنم بنفسه.

وقد حاول الشيخ أبو فهد عبد المحسن بن هذال كسر هذه العادة  
وعبد المحسن هذا هو جد محروت أول من ملك الرزازة بالعراق فقسم على  
جماعته قطعاً من الأراضي ليزرعوها ويكسبوا منها فتنتهي فوضى السلب  
والنهب.

ومن ضمن من منحوا أرضاً الشاعر اللحيدي سرور من الحبلان كان  
فقيراً ولم يوفق في زراعته فقال يزهد قومه في الفلاحة ويتحرق على الزمن  
الفائت زمن الإغارات.

فمن شعره في هذا الغرض قوله:

يا حسين زرعك فدوتك يا السنافي  
مضارب الفدان بيض نظاف  
من بد ربعك عد زرعي بصعنون  
غير التعب يا حسين ماش على لون  
وقوله:

ياما حلا يا حسين وان صاح صياح  
خيل تنازى بالحبالين وسلاح  
تجيك دقلا تروي السيوف  
وشلف سهوم الموت فيها تشوف  
من عقب ما أصوت لربعي الفلاح  
على شلوخ منيلات الظلوف

اليوم أنا يا حسين يا أبوك فلاح      انقل فدادين الخشب بالكتوف  
فعندما سمع الشباب بهذا الشعر سروا إلى البلاد المجاورة لمشاركة  
البادية في عزوتها فلما علم الشيخ عبدالمحسن غضب على الشاعر وأقسم  
عليه أن يرحل عنه .

فلما غادر الشاعر المكان اتصل بصديق له من مزارعي الشيخ  
عبدالمحسن بالرزازة اسمه حسوني فاستقضاه ديونه فقضاها عنه فقال  
للحيدى .

يا ناس يا اللي للدعا تسمعون      بيضا ويرقها مع الناس منشور  
يستاهل البيضا شوارب حسوني      اللي جدع عني من الهم طابور  
وعندما رجع الشاعر ليأخذ أثاثه على الإبل بالكراء لأنه ليس عنده  
إبل مر الشيخ يودعه فقال فيه قصيدة حين سمعها الشيخ سمح له بالبقاء .

قال اللحيدى له جواب وكيد      أقولها والله شهيد عليها  
أقولها بالشيخ ولد الحميدي      زبن الطحوس اليا تردت يديها  
يا شيخ والله ما شفاتي بعيد      ولا ودي اسكن ديرة ما انت فيها  
شفاة والا نعمتي عند سيدي      مظمونة عند الولي ما عليها  
شفي مع الجبلان فتخان الأيدي      من خوف راعي قاله محتسبها





- ٣ -

نص العزاوي عن الحرب والسلام



قال العزاوي:

أصل الغزو تابع للأخذ بالثأر وهو شغل البدوي الشاغل بل هو أكبر مشغلة له، وأعظم من موارد رزقه.

لا يقف عند العدا، وقد يكون سببه.

وأكثر آدابهم المنقولة ووقائعهم المعروفة إنما تتعلق بذكرياته. قال الأول<sup>(١)</sup>:

ولو أن قوما غزوني غزوتهم      فهل أنا في ذايا لهمدان ظالم  
متى تصحب القلب الذكي وصارما      وأنفا حميا تجتنبك المظالم

وهناك حالات تدعو للغزو كعداء فجائي، وتجاوز آني، أو أن يكون على قوم ليس بينهم عهد، أو على الكلا والمراعي، أو الآبار.

والأساس أن تعتبر الحال حربية بين القبائل، والغزو دائب.

وأسباب العدا كثيرة، وفي الغالب تحترم العهود والوقائع السابقة، أو تكون العامل في إثارة البغضاء، والقصص التي ينقلونها لا تكاد تحصى، والقصائد المهمة كثيرة.

ومن البواعث عندهم ما لا علاقة له بأحد المتخاصمين كأن يقوم

---

(١) هو عمرو بن بركة الهمداني. ابن عقيل.

بالحرب والغزو إرضاء لزوجته التي تنفر ممن لا تشيع أخباره في الشجاعة والكرم كما ينقل عن أحد رؤساء بني لام الذي كانت له زوجة<sup>(٢)</sup> وتوفي عنها فتزوجها أخوه، وكان يضارعه في رسومه وأشكاله، إلا أنه بعيد عن الحروب والغزو على خلاف ما كان عليه زوجها الأول، فلم يرق لها الزوج الجديد، وقالت قصيدة منها:

الزول زوله والحلايا حلاياه      والفعل ماهو فعل ضافي الخصائل<sup>(٣)</sup>

(٢) قال أبو عبد الرحمن: هي زوجة الشيخ وديد بن عروج وله عقب بالعراق وانظر عنه السفر الأول من هذا الكتاب ص ٧٠ (حاشية) وأنساب العشائر العربية ص ٣٦ - ٤٥ ومن آدابنا الشعبية ٤٧/٢ - ٧٧.

(٣) القصيدة رواها الشيخ منديل كاملة عن الشاعر غانم بن علي الجنفاوي الشمري وهذا نصها:

يا نغضر الأرض الهشيم المحايل	يا الله يا عايد على كل مضماه
تروف بالي دوم عينه تخايل	أنت الكريم ورحمتك ما نسيناه
اللي بقلبه حاميات الملايل	تلطف بمن لكن عينه مداواة
واسهر الى ما يصبح النجم زایل	الوج مثل ايوب من عظم بلواه
لذكره تفتني من الهجن حايل	على حبيب كل ما قلت ابا انساه
شيا ظهر من عاصيات الجلايل	الى نسينه ذكرتني بطرياه
كما يلوع الطير شبك الجبايل	يلتاع قلبي كل ما اذكر سواياه
عليه انا قصيت كل الجدايل	لوا حبيبي سبعة سنين فرقاه
الى بغى له نية ما يسايل	لوا حبيبي يتلف الهجن ممشاه
دليلهن لا ضيعوه الدلايل	لوا حبيبي يقي الربع من ماه
من كثر ما يوحيه ليل وقوايل	لوا حبيبي يرعب الهجن بغناه
تلقى ربوعه طيين القبايل	لوا حبيبي كل قوم تنصاه
ياما ذبح من بين كبش وحایل	لوا حبيبي تدفق السمن يمناه
عليه غظات الصبايا غلايل	لوا حبيبي وافيات سجاياه
ياما كلنه مدمجات الفتايل	لوا حبيبي دوم للعفن متقاة
خلي بوجه معدلين الدبايل	لوا حبيبي بين ذولا وذولاه
بنحور غلبا فوق قب السلايل	لوا حبيبي طاح يوم الملاقاة



تريد أنه كزوجها الأول في شكله وحلاياه ولكنه لم يكن ضافي  
الخصائل مثله.

علم الخبر، واطلع على مكنون سرها، ومن ثم هاجت همته، وزاد  
حنقه، وعد ذلك إهانة منها له، فعزم أن يظهر بما ترصاه، ويقوم بما كانت  
تأمله فذهب للغزو وصار إلى محل أبعد، فغنم غنائم وافرة، وقام بأعمال  
جليلة بغرض أن تكون له مكانة مرغوبة عندها، ويعمر ما قامت به من  
إهانة!

عاد من غزوته ظافراً، فاستقبلته بقصيدة مدحته بها ليرضى عنها،  
ففر غيظه، وزال غضبه، وعفا عنها، وعرفت له منزلته، وذهبت منها  
الفكرة الأولى<sup>(٤)</sup>!

= لوا حببي طير شلوى نعنياه  
يا عارفين اوديد يا طول هجره  
اخذت اخوه ابي العوض ذاك من ذاه  
عندي مثله واحد كنه اياه  
الزول زوله والحلايا حلاياه

(٤) القصيدة الثانية التي أشار إليها العزاوي هي قولها كما رواه الشيخ منديل:

يا بكرتي وش علم حالك ضعيف  
عقب القسق ومهادرك بالمصيف  
عقب الاباهر والسنام المنيف  
قطع عليك ديار قوم تخيف  
اقفى عليك من الحسا للقطيف  
وتدمر وصلها وخها مستخيف  
واخذ عليك اذواد جو مريف  
يزفها بقدها مشيه هريف  
وعادوا على العارض ركيب يهيف  
زهابهم حب القرايا النظيف  
يا ما انقطع مع ساقته من عسيف

اشوف حيلك واني عقب الاردام  
ومصاويل القعدان مرباعك العام  
صرتي كما المفرد من فعل لزام  
تسعين ليلة راكب الهجن ما نام  
لحوران والحرة الى نقرة الشام  
وشبيح والضاحك وقديي الاقدام  
وضح كما برق الحباري بالاكوام  
واقفى عليهن متلف الهجن لا قام  
يتلون ابن عروج مقدم بني لام  
وسلاحهم صنع الفرنجي والاروام  
ومن فاطر مشيه عن الجيش قدام

والبدوي لا يغزو قريبه، أو يسرقه إلا أن يكون قد حصل عداً بين الفرق أو القبائل التي بينها قرى، وكذا لا يسوغ له أن يمد يده على الجار أو الحليف، والغزو إنما يكون على العدو أو من جوز القوم نهب أمواله، أو اعتباره محارباً.

وإذا قبل هذا الأساس نجد الاتفاقات تجري بين الأفراد، أو العشائر أو أصحاب الغزو للوقية بالعدو، والحرب معه، أو بقصد الحصول على غنائم.

وهذه الاتفاقات قد تعود بالويل والخيبة، (ألف تعباً على البدوي بلاش!!)، أو يكون العكس بأن يغتم الهاجم، ويربح الغازي، ومن ثم يقابل بالفرح والابتهاج ويرحب به الترحيب الزائد.

<p>= عقب الشحم وملافحه للردف توي هنت وطاب بالي وكيفي روى الشيخ منديل أن لزاماً زوجها أخوا وديد قال بهذه المناسبة:</p> <p>موصل سمان الهجن شن ما يجنه مع مثلهن وهن على وجههنه كم ذود مصلاح منيس خذنه والي هقى فينا الردا ضاع ظنه عقب التعجرف بدل الضحك ونة هو ما درى ان الهجن بيوصلنه غيب الصبايا الخافية يظهرنه وذكر لها الشيخ منديل أيضاً قولها قبل أن يمارس زوجها الغزو:</p> <p>مع دربك العيرات نشت لحومها يجرها مع ما نبا من حزمها تروعه الظلما نليلي نجومها اضحى عليها الغزو يفرق سهومها معارك تدني للارواح يومها حامي تواليها مقدي يومها</p>	<p>انا ابن عروج وهذي سواتي خمين يوم والنضا مقفيات ثمشي النهار وليلنا ما نبات من ظن فينا الطيب شافه نبات كم من صبي عشقة للبنات استاخذ المذهول عاف الحياة من فوق هجن من فحلهن خوات يا فاطري ياما جرى لك من العنا غدا عنك نواس العدا مرذي النضا غدا عنك وارث في مكانه زلابة ياما حويت جل ذود من العدا وياما يثور عند عينك من الدخن عليك مقدم لابة شاع ذكره</p>
--	---

إن الصلح والحرب من أعظم المسائل الاجتماعية عند البدو، ولهم حلول قد تخفى على الكثيرين، أو أن إدراكها بعيد عمن لم يكن ملتفتاً إلى حقيقة ما عندهم.

وإذا أردنا أن نتوغل في هذه الناحية وجب علينا أن ننظرها كحالات دولية، أو مناسبات سياسية تابعة لحقوق واسعة النطاق، وبعيدة الغور في دقتها وأصلها ولكن بصورة مصغرة.

وهذه الحقوق متعامل عليها، ومعروفة من قديمة الزمان، ومضى القوم عليها وإن لم تدون، أو تسجل في شريعة، أو قانون.

والإسلام في أوائل ظهوره دون بعض الوقائع المخالفة، وسجل العلماء الشائع، وهكذا استمر، بل إن بالإسلام تأسست الحقوق الصحيحة، والوقائع المتعارفة، وقد قبل ما يصلح أن يكون تشريعاً عاماً، ولم توافق الشريعة الغراء على الحرب والغزو بلا سبب صحيح، أو اعتداء ظاهر.

وفي سعة هذه العلاقات وكثرة وقائعها لا نستغني عنها اليوم لمعرفة الحقوق القديمة عندنا، وخاصة في جزيرة العرب، وفيها ما لم ينتبه إلى صور حله، وطريق حسمه، ولا يقلل من قيمة هذه الحقوق أنها غير مكتوبة، ولكننا نقول إن العربي أحفظ لعهوده وأقرب لسياسته الحقبة والصريحة، لا ينكث عهده إلا أن يرى من مقابله ما يدل على العداء أو التحرش أو الإجحاف، وهذا لا يقع دوماً، وإنما هو قليل جداً.

وفي الوقت نفسه ترى البدوي يثار فلا ينسى ما أصابه من حيف، أو ناله من ظلم.

ولهم أشعار كثيرة في الثأر والترة، مدونة في غالب كتب الأدب مثل ديوان الحماسة لأبي تمام، والبحثري وسائر الكتب الأدبية.

وهذه حالتهم حتى اليوم، وعندهم المحالف، أو الجار لا تنتهك حقوقه بوجه وإنما هو محل رعاية، وكذا النزير فإن رعايته أكبر واحترامه أزيد.

وهم في كافة أحوالهم يتجنبون الحرب ووقائعه المؤلة لكل ما يستطيعون من قدرة وقوة، وعقلاء القوم دائماً يكبحون شرة المتهورين الجاحين، ويحذرون الفتن، ومع هذا إذا وقع العداء وتمكن لا تكون الحرب حاسمة، يتفقون مع المجاورين، ومن لهم صلة قريبي، بل يجري الغزو بين آونة وأخرى، وينتهب الواحد ما تصل إليه يده، وفي الغالب لا يهاجمون على الوجه نهائياً ولا دون مبالاة، وإنما يأتون على حين غرة وبنتيجة حساب للأمر وافتكار فيه، والغالب أن القتل في الغزو غير مقصود، وإنما المقصود المال وقد يكتفون بالتهويل، وهكذا!.

وفي هذه الأيام مات الغزو تقريباً، والفضل في منعه راجع إلى وسائل النقل الحاضرة وسهولة استخدامها، وتكاتف الحكومات المجاورة لقطع دابره، وتفوق الأسلحة والعدد التي لا تستطيع القبائل مقاومتها كالمدرعات والرشاشات.

مر بنا ذكر بعض الحوادث، ولكن هذه كثيرة لا تحصى، ولها شواهد وقصائد مقولة ومحفوظة ليست بالقليلة، وهذه في العراق غالباً، ولا يعوزنا تدوينها إلا أن الصعوبة، كل الصعوبة، في معرفة تاريخ حدوثها، ولا تعد الوقائع مدونة فيما بين نفس قبائل شمر بعضها مع بعض، أو بين عنزة، أو ما يقوم به بعض هذه القبائل نحو الأخرى ومنها يتكون سمر القوم، وحديث مجالسهم.

ومحفوظ كل قبيلة لا يعتبر عاماً وإن كان يلهج به القوم ويتناقلونه، إلا أنه لا تعطى له أهمية عظيمة، ولا تكاد تعد وقائع مثل هذه، وما يتحدث به القوم من حوادث شجاعة، وما يتغنى به القوم.

وللصائح ولزوبع وللسبعة ولغيرها وقائع كثيرة وقد يكون فيها من الغرابة ما لا يوجد في الوقائع المهمة بين القبائل العظيمة وإني أشير إلى بعض الحوادث التي نالت شهرة وصارت حديث المجالس.

حصّة: هذه بنت الحميدي وأخت عبدالمحسن جد الشيخ محروت، وهذه شاع فيها المثل (لعيون حصّة ماتمّصه) وتفصيل الواقعة أن قوم ابن هذال من عنزة أصابتهم سنة فأحلت أرضهم، فاقضى أن يعبروا إلى الجزيرة، وكان يسكنها قبائل شمر، وكان الذي عبر هو الحميدي بن هذال، وعبرت عنزة معه، وهذه لا تفكر إلا في قبائل شمر وتعدها عدوها، أو ضدها.

ومن مألوف البدو أن يبعثوا ركباً يدعون الضديد (الضد) إلى المسالبة ويطلبون أن يقضوا سنتهم، وإلى مثل هذه يميل الضعيف ويطلب ما يطلب من المهادنة.

لكن القوي لا يمنعه مانع، ولا يركن إلى هذا النوع بل يعده ذلاً، واعترافاً بالضعف وعنزة لم ترضخ<sup>(٥)</sup> لشمر في وقت، ولم تبد إذعاناً، أو ما مائل وإن كانت الحروب بينهم سجّالاً. إذا غلبت قبيلة مرة استعادت قوتها وأخذت بحيفها مرة أخرى!.

عبروا ولم يبالوا، ومضوا لسيبلهم وأما شمر فقد اتخذت هذه فرصة سانحة عرضت، ومن ثم تناولوا، والكل متأهب لقتال صاحبه، وطال المناخ لمدة شهرين ولم تكن النتيجة لصالح عنزة وإنما انتصرت شمر انتصاراً باهراً.

وفي هذه الواقعة كانت حصّة بنت الحميدي بين من أسر واستولوا عليه من نساء عنزة، والعادة أن لا يتعرض القوم للنساء، ولا يسهن أحد

---

(٥) لم ترد رضح في لغة العرب بمعنى انقاد.

بسوء، ولكن هذه المرة رأت حصّة إهانة من بعض أفراد شمر عرف أنها بنت الحميدي فتناول عليها وطعنها، ومن ثم صاحت حصّة (الدريعي يارجالى)!

وصل خبر هذه الصيحة إلى الدريعي، وكان من رؤساء عنزة المعروفين آنئذ وعادت عنزة في هذه الحرب مخذولة.

أما الدريعي فإنه لم ينم على هذه الندبة من حصّة وأمر قبائله في سورية أن تتأهب للحرب المقبلة، وأن من كان عنده فرس ذبح مهرها لثلاث تذهب قوتها من الرضاع.

تأهبوا لأخذ الثأر ونفروا للحرب، وصاروا يخاطبون أمهارهم بقولهم: (لعيون حصّة ما تمصه) أي أن أخذ ثأر حصّة دعا أن حرمناك من الرضاع من ثدي أمك.

والبدوي متأهب بطبعه للغزو، ولكن الاهتمام في هذه الوقعة زاد، والتأهب والعناية بلغا حدّهما.

ومن نتائج هذه أن تحالف الهذال والشعلان على أن يصدقوا الحرب، وأن يكون المتقدم للحرب الهذال بقبائلهم، وطلبوا إلى الشعلان أن ينهبوا ويقتلوا من يتخلف عن الحرب من قبائل الهذال، وشاع أمر ذلك، ليكون القوم على يقين من القتل والنهب فيما إذا لم يتفادوا، ومحاربوا عدوهم، وهو قوي مثلهم، ولا يقعقع له بالشنان.

وفي هذه الحرب في السنة التالية لتلك الواقعة طال المناخ ثلاثة أشهر، ولم يظهر الغالب (والحمل وزان) كما يقول المثل وكاد يقتل بعض الفرسان من الطرفين. وضاق الأمر بآل هذال من عنزة، وكادوا يفشلون في هذه الحرب لولا أن علم آل الشعلان بأن التناوخ دام وطال وعلموا أن سرح شمر كان يجري على مرادهم لولم يكن عليه خطر بخلاف إبل عنزة

فإنها لا تستطيع أن تخرج فتسرح وتمرح، فعلم آل الشعلان أن الأمر ضاق بآل هذال، ونفروا بعضهم لناصره عشائر الهذال وإنقاذهم مما أصابهم من ورطة.

ومن ثم مضوا إليهم، وأرسلوا من يخبرهم بالقصة، وأعلموا بأنهم في يوم كذا سوف يهاجمون السرح لقبائل شمر، ويضعضعون أوضاعهم، ويهاجمهم آل هذال من أمامهم تأميناً للانتصار ففعلوا.

وفي هذه المرة، وبهذه الطريقة تمكنوا من شمر، وانتصروا عليهم، وفي هذه أظهر ابن جندل من رؤساء الجلاس تدبيره في لزوم المساعدة السريعة، مضوا إليهم بلا طعون ولا أثقال، واختاروا من يعولون عليه، وتمكنوا بسرعة من اللحاق والانتصار، بل وأخذ الانتقام بطعن بنت الجرباء بالصورة التي رأتها حصه!

وفي هذه نشاهد التدابير الحربية، وطرق الغزو للوقعة، والشجاعة، وحسن الإدارة وما مائل مما يتخلل الوقعة، وقد يصعب بيان قيمة بعض الأشخاص وما قاموا به، أوزاولوه من أعمال.

ويتكون من هذه مجموع سمر قد يغني عن مطالعة الكتب، وإنما هو التحدث بالمجد وأشخاص الوقائع لا يزالون في قيد الحياة، أو يحدث عنهم أبنائهم وتظهر مفاخرهم، وهناك القصائد، وذكر المخاطر، والسمر اللذيذ.

نرى البدوي يهول في مواطن الهول، ويظهر المهارة والقدرة في مواطنها، والعزة القومية، وصفحات بيانه تكتسب أوضاعها، ويكاد المرء يشعر أن الوقعة أمامه ويشاهد مخاطرهما!

وعلى كل حال إن العداء والمنازلة والانتصارات والمغلوبيات كل هذه

تجري مع الأسف لما يفيد إذلال بعضنا لبعض والافتخار في التغلب عليه،  
وتهيج العداء الكامن.

والوجهة أن نزيح هذه الأوضاع ونستخدمها لصالح الأمة وعزتها  
القومية، وأبهتها بين الشعوب، وفخرها على غيرها، ويعز علينا أن نجد  
صناديدنا وشجعاننا يذهبون ضحية وقائع أمثال هذه، ونخرب بيوتنا  
بأيدينا!.

ولو كانت نشوة الانتصارات هذه على عدو حقيقة ممن لم يكن من  
قومنا لشكل فخراً كبيراً. أما هذا فهو في الحقيقة ضياع لأكابر الرجال،  
وكل واحد من هؤلاء يصلح أن يكون قائداً لجيش عرمرم.

وملاحظتنا أن هذه الوقعة كانت بين شمر وعنزة، ولم تكن للحكومة  
علاقة بها مما دعا أن لا تدون، واعتقد أنها وقعة يوم بصاله، وتاليها يوم  
سبيخة.

وكل حوادث البدو متقاربة، وتلخص بغزو بعضها بعضاً، والمهارة  
المعروفة وقدرة القواد تبرز بأوضاعها وأحوالها الكثير من وقائع التاريخ مما  
لا يسع المقام تفصيله.

والطرف المقابل الذي قد هوجم يتهالك في الدفاع، ويستमित عند  
ماله وحرمة، ويناضل نضال الأبطال، وهناك يشتهر بالشجاعة من يشتهر،  
وكم صدوا العدو وأعادوه على أعقابهم خائباً، أو مغلوباً بصورة فاحشة  
خصوصاً إذا علم القوم وأخبرهم (السير) بنوايا عدوهم أو بتوجه الغزو إلى  
ناحيتهم.

وما أصدق قول المتنبي على الكثير من قبائل البدو:

ولو غير الأمير غزا كلاباً      ثناه عن شمو سهم ضباب  
ولاقي دون ثأبهم طعاناً      يلاقي عنده الذئب الغراب



وخيلاً تغتدي ربح الموامي ويكفيها من الماء السراب  
ويتحاشى البدو كثيراً من الحرب عند الطعون، أو الهجوم على العدو  
عند البيوت وفي هذه الحالة تكون له (غوارات) وهي الخيول التي تهاجم،  
و (ملزمة) وهم الذين يكمنون ويحافظون على خط الرجعة ولذا يقول المثل  
(غوارات وملزمة).

والعمارية بنت يعد لها قتب فيه (هودج)، ويقال له (العطفة)،  
وهو حصار يزين لها بأنواع الزينة، والبنت في الغالب تكون من أعز بنات  
القبيلة بنت الشيخ أو العقيد ومن جميلات البنات الأ Bakar وفيها همة ونشاط  
تحث القوم وتحرضهم على القتال، وإذا رأت منهزماً طلبت إليه أن يعود  
لنصرة إخوانه وأن لا تذلل النساء بيد الأعداء.

(العادة)، أو (العودة) كثيراً ما تؤدي إلى انتصار المغلوبين  
بسبب ما يبدونه من استماتة، وشمر أهل العادة ولهم الشهرة فيها.

وهذه البنت تفرع (تكشف رأسها) وتتدلح وتنخى القوم وتشوقهم  
على القتال، وتكون من العارفات برجال الحي وأوصافهم المقبولة، ومزايا  
كل تمدح في مواطن المدح، وتحض على الحرب!.

ولما إن ترى رجوعاً في الرجال، وغلبة طرأت، أو كسرة عرضت  
تستحثهم على العودة، فلا يطيقون الصبر على لائكتها وعتابها أو تقريعها  
تشجع وتعيد المنهزم، تستعيده فيستमित القوم في القتال!.

وكثيراً ما يناضل الأبطال عنها وهي تقصد العدو، وتتقدم إليه ليكون  
الحرب أشد وأقوى!.

وبسبب هذا التشجيع والتشريب لمن ترى منه ضعفاً يعود القوم  
الكرة، ولهذا نرى بني لام يسمونها (العيادة) باعتبار أنها تدعوهم إلى العودة  
وتعتلي بيتاً أو محلاً بارزاً وتصرخ بهم قائلة:

العودة! العودة! أو العادة، العادة!

عليهم! عليهم!.

وعلى كل حال تعرف بـ (العمارية) أيضاً، تسوق ناقتها إلى الأمام بأمل أن ينقذوها وأن يتقدموا نحو أعدائهم، ويتفادوا في سبيل خلاصها! .  
ومثل هذه تكون صاحبة جنان قوي لا تهاب الموت، وكثيراً ما تصاب قبل كل أحد. ويقصدها العدو خشية أن تشجع القوم، وتجعلهم في حالة استماتة وتفاد عظيم في الدفاع! .

وهذه عادة قديمة في البدو، ولم تكن من عوائد هذه الأيام، ولا دخيلة في العرب، وإنما هي موجودة من زمن الجاهلية:

يقدن جيادنا ويقلن لستم بعولتنا إذا لم تمنعنونا  
وغاية ما ينتفع من هذه العمارية أو العماريات حينها يشعر القوم بضعف، أو قلة في العدد، وخور في العزائم فيركن النساء إلى ما يشجع ويقوي العزائم.

والأهم لا تزال تستخدم أنواع الأساليب لإثارة الهمم، وتقوية العزم، وتوليد العقيدة الراسخة للاستماتة، كاستعمال خطابات، وإذاعة نشرات، وركون إلى تهيج عدااء سابق وتذكير به، ونظم أشعار حماسية، وإلا فالقوة والعدد الكاملة ليس فيها ما يكفل النجاح، وإنما يجب أن تقوي الروح في التفادي والتهالك في سبيل الدفاع الوطني.

وهذه الحالة النفسية لا يجرد منها البدوي كما لا يجرد المدني!! .

والنزاع لا يقتصر على الكلاً والمراعي، ولا لسوء معاملة من المجاور، ولا من جراء انتهاك حرمة دخيل، فقد يكون من جرائم قتل، أو من تعرض لعفاف مما لا يحصى.

والغزو من أشهر أسباب حروبهم.

والعمارية تتخذ لها (عطفة) كما مر وهو هودج خاص، ويعمل من خشب، ويغطي بريش النعام، وله شكل معروف عندهم، والآن ليس له وجود في القبائل إلا عند ابن شعلان.

والمعتاد عند القبائل أن من تذهب عطفته في حرب كأن استولى عليه العدو لا يستطيع أن يأخذ عطفة غيرها، ذلك مادعا أن تنعدم من جميع البدو، ولا تستعاد إلا أن تكون القبيلة أخذت عطفة عدوها وغنمتها، فيحق لها أن تتخذ عطفة جديدة.

وقد انعدمت العطفة من أكثر القبائل بل كلها، فاعتاضوا بـ (العمارية) في سائر القبائل ما عدا الشعلان.

وتعد العمارية من أكبر الوسائل لاستنهاض الهمم، وتقويتها بعد الفتور والضعف وخور العزم.

وهو اذاج النساء غير العطفة :

١ - الحصار.

٢ - ظلة.

٣ - كن. وهو نوع هودج، أو هو مرادف له، ويسميه الزراع (باصور).

وفي المثل البدوي (من طول الغيات جاب الغنائم) فإذا تم الحرب أو الغزو بالربح والغنيمة فكيف تقسم الغنائم وتوزع بين الغانمين؟.

يكون هذا تابعا لما اتفق عليه القوم أوجروا عليه، والرئيس، أو العقيد إذا كان شجاعاً وبصيراً بأمر الحروب أخذ المرباع المعروف قديماً، أو حسب ما اتفق عليه مع الذين غزوا معه.

وهؤلاء لا يشترط أن يكونوا من فخذ واحد، أو من قبيلة، بل قد يتجمع إليه أناس مختلفون لا يجمع بينهم إلا قرابة بعيدة، أو مجاورة، وقرابة قريبة، والكل على الغريب والبعيد الذي ليس بينهم وبينه عهد . . وهكذا، ولكن في حالة العداء والمنافرة بين قبيلة وأخرى، أو قبائل مع معاديتها كانت الجموع تابعة للقدره، وقد مر بنا ما تعتبره عنزة وتسمى كل ألف أو ما قاربه (جمعاً) وأن له قائده، أو زعيمه .

والغنائم تابعة في قسمتها لأحكام عديدة، ومختلفة تبعاً للمقاولات، أو المعتاد في أمثالها والكل تابعون للعقيد المسمى (منوخا) وهذا العقيد من حين سلموا إليه القيادة صار يتحكم بنفوسهم وأرواحهم فهو مطاع، بل مفترض الطاعة لا يعصى له قول! وهو الذي عناه شاعرهم:

وقلدوا أمركم لله دركم      عبل الذراع بأمر الحرب مضطلعا  
نعم إن أمره حاسم، لا يقبل تردداً، وهو في الوقت نفسه يشاور أصحابه الذين يجد في آرائهم فائدة فيمضي دون تردد، ويقطع فيما يرون القطع فيه .

وغالب المنازعات والأثرة نراها تظهر عند تقسيم الغنائم، والاختلافات تؤدي إلى مراجعة العارفة، والحلول قطعية إذا كانت من (منهي) أو تقبل إعادة النظر إذا كانت صحيحة وطريقها معتاد، والعارفة في أمثال هذه ربحه وافر، وغنيمة إنما تكون وافرة عند حدوث النزاع على الغنيمة . . وهكذا .

والغنائم في الغزو غيرها في الحروب الحاسمة كما مر في قصة (حصه) .

وهذه نوضح فيها بعض المصطلحات ثم نصير إلى طريق قسمتها:

١ - جماعات الغزو: وهذه متفاوتة جداً بالنظر لمقدار الغزاة وهم:

- ١ - الركب: ويقال للعشرين فما دون.
  - ٢ - الجمعة: جيش على ذلول وهم مئة إلى ألفين.
  - ٣ - السربة، مثل الركب إلا أن أصحابها فوارس يركبون الخيل دون الإبل.
  - ٤ - اللواء: ويقال له (البيرق). وهذا للرؤساء يقودون الألوف.
  - ٥ - الراكضة: وهي في مقام الجمعة من الخيالة من مئة إلى ألفين.
- ويسمى بالجمع ما كان (ألفاً) أو نحوه، وفي المثل  
(يا محروب حارب) (٦).
- قال: (تلاقت الجموع).
- ٢ - العقيد: ويسمى المنوخ إذا كان عقيد الجمعة، وهذا يتولى قيادة الجمع أو أقسامه المذكورة أعلاه، ونصيبه متفاوت على ما سيجيء.
  - ٣ - الخشر: وذلك بأن يتفق الغزو على أن تكون الغنائم لجميع الغزاة، ولقسمتها قواعد تابعة لنوع الغزو وماهية الغنائم.
  - ٤ - كل مغيرة وفاها: ومن هذه يتفق الغزاة على أن تكون الغنيمة لغائمها ولا يشاركهم فيها أحد إلا أن نصيب المنوخ أو العقيد محفوظ ومعترف به.
  - ٥ - العقادة ونصيب الغائمين: وهذه تابعة لنوع الأغراض التي غزا القوم من أجلها وشروط العقد الجاري، وغالب ما هنالك أن نصيب العقيد مختلف.
- ففي (الركب) يأخذ العقيد النصف إذا كان الكسب من (المرحول)، أو يكون نصيبه (المرحول) وحده إذا كانت الغنائم مختلطة.

(٦) الحورية عند أهل نجد بمعنى موال العرضة. ابن عقيل.

وعادة الركب في الغالب أن تكون الغنائم بينهم (خشراً)، ولا يدخل الخشر ما استولى عليه الغازي بصورة (القلاعة) وهي أن يجندل محاربه ويستولي على فرسه وهذه تسمى (قلاعة).

ومن يتناول الغنائم قبل كل أحد فيربح نصيباً وتكون له (طلاعة) وهي ناقة أو ناقتان إلى ثلاثة وتسمى (حواية).

وسربة الخيل لا تختلف عن الراكب في حكم الغنائم. وغالب الجمعة أن تنفق على أن تكون (كل مغيرة وفالها) أي أن يكون المكسب لمكتسبه، وفي هذه يأخذ العقيد الخزيزة وتسمى ناقة الشداد يختارها من كل الغنيمة، ثم يأخذ العوايد وهي ما يسمى بـ (ابقع ظهر) ويقال له المرحول ويراعى الطيب مع من يوده فييره ببعض العطايا أو يمنح من ظهرت له قدرة ومهارة، والباقي في حالة الخشر يوزع بين الغانمين.

وفي البيرك (البرق) أو (اللواء) يأخذ الشيخ وهو العقيد ما يختاره مما يسر من أمامه ويسمونه (مسياً)، ولا يأخذ من المعروفين من العشيرة ممن هم لزمته (أقاربه الأدنون)، وكذا لا يأخذ من الفارس الطيب وهو الذي يتفادى في حروبه ولا من المحترمين، وبعض الأحيان لا يأخذ الرئيس إلا أنه إذا أخذ يوزع القسم الأكبر منه.

وعلى كل حال لقسمة الغنائم طرق متبعة، والاختلاف فيها كبير، ومن جراء هذا يرجعون إلى العوارف.

وقد يرجع إلى الغزاة الغانمين بعض من نهبت أمواله، ويطلب منهم أن يعيدوا له قسماً منها فيقول (الحذية) ويقال له (أبشر بالعطية).

وهذا يرى أن سوف لا يتمكن أن يعيش بعد أن ذهب كل ما عنده، يلتمس ويطلب أن يعطوه، ولم يكن من المحتم أن يبذلوا له، فقد يمنعونه ويحرمونه، إلا أن العطاء يدل على نبل وكرم في النفس، والمنع يدل على لؤم

وخسة في الطبع ولا يقع في الاغلب وقد تكون نفس من نهبت أمواله أبية لا ترضى أن يطلب العون والمساعدة من عدوه، وإذا كانت الغضاضة قوية وفيها قتل وإيلام فلا يعطى طالب العقلة.

والمنع نادر جداً، والعقلة هي المال الذي يعطى للمنهوب منه ويسمى (حذية).

والحذية أيضاً ما يمنح به المتخلف عن الغزو لسبب، أو يكون الطالب فقيراً، وفيه من الضعف ما لم يستطع به أن يقدر على الغزو فتكون له شرهة على أقاربه الغائمين.

وكل ما تقوله في العقلة أو الحذية أن البدوي كبير النفس، نراه يعفو في أشد ساعات الحرج، وفي أنجح أوقات الريح يمنح، ويعد عندهم العفو عند المقدرة من كريم الخصال، ونرى القوم يفتخرون دائماً بما عفوا به، أو منحوه لطالب العقلة، وكأن طالب العقلة يريد ما يتقوت به كما أن العقلة واسطة نجاة الحياة.

ملحوظة: يقال للآبار ثبرة وجمعها (ثبار) في البادية وتسقى منها الإبل ويقال لها (عقلة) أيضاً.

وغالب الحروب بين البدو على العقلة هذه، وقد يتقاسمون بينهم بسبب تدخل العاذلين خصوصاً إذا كانوا أقارب، ولكل عقلة اسم خاص بها مثل (الحزل).

ومن آبارهم المعروفة: البريت، والمجمى، واللفص، والمعنية، والنصاب، والحمام، والعاشورية، واللعاة، والشبرم، وراقصة، والشبحة، والصيكال، والصميت والامكور وهي عقل كثيرة.

وبين هذه الآبار المطوي، والعقلة، والوقائع عليها كثيرة لا تحصى، وللمؤرخين تدوينات في آبار العرب.

اشتهر كثيرون بالشجاعة والحروب، ويطول بنا ذكر من اشتهر،  
أو كل من قيل فيه شعر لما برز من شجاعة، وأبدى من تغادي.

ومما قيل في عبدالمحسن والد فهد وعقيل آل هذال:

يا مزنة غرا تمطر شمال      ترمي على روس المعادي جلاميد<sup>(٧)</sup>  
زبيديها يا فهد روس الرجال      وعشبه قرون متيهين الاواليد  
يتلون ابو عقيل ماضي الافعال      ماص الحديد اللي يقص البواليد  
ومما قيل فيه في وقعة عبدالكريم      قالها شارع ابن أخيه:

يا عم يا مسقي القبائل هذب شيخ      يا حامي الوندات يوم الزحام  
حيف الفرس تركض على القاع وتميح      يا عاد ما يقعد صغاها اللجام  
حيف الفرايش تنهزع للمفاتيح      ليا صار ما يركي عليها الابهام  
وهذا عبدالله بن تركي من آل سعود يخاطب آخر ويفتخر بحروبه  
ويلوم صاحبه قال:

وش عاد لو لبسك حرير تجره      وانت مملوك لحمر العتاري<sup>(٨)</sup>  
من الزاد غاد لك سنام وسرة      من الذل شبعان من العز عاري  
يوم ان كل من خويه تبره      انالي الا جرب خوي مباري  
نعم الصديق ولو سطا ثم جره      يدعي مناكير الشامى حباري  
من طول المسرى سرى واستسره      ويمدح مصاييح السرى كل ساري  
وقال محمد من الصقور:

يا مزنة غرا من الموسم مبذار      برق جذبني من بعيد رفيفه

(٧) يستقيم الوزن بتشديد الطاء من تخطر. ابن عقيل.

(٨) قافية الشطر الأول بمد الراء هكذا: تحجى، سرا... إلخ.

هذه هي الرواية الصحيحة.



قطعاننا ما يقبلن دمنة الدار  
وترعى بها قطعاننا غر وجهار  
يبنى عليها بنية اللبن بجدار  
ترعى من البكري الى خشم سنجار  
وحنه نرى هذا لك الله لنا كار  
واحد على جاره بختري ونوار  
وخطو الولد مثل النداي ليا طار  
وخطو الولد مثل البليهي ليا ثار  
وخطو الولد ينبش على موته النار  
والجار لا بده مقفي عن الجار  
نرفي خماله رفية العش بالغار  
يرعن صحاصيح الفياض النظيفة  
وتربع بها العر الناشاش الضعيفة  
وعقب الضعف راحت ردوم منيفة  
ومغيزل يروي حدود الرهيفة<sup>(٩)</sup>  
وعن جارنا ما عاد نخفي الطريقة  
واحد على جاره صفاة محيفة  
وصيده جليل ولا يصيد الضعيفة  
وزود على حملة نقل حمل اليفه  
وعود على صفر تضبه كتيفة  
وكل على جاره يعد الوصيفة  
وندعي له النفس القوية ضعيفة

وهم عند الغلبة قد يلجأون إلى ما يسمى بـ (المنع)، وهذا يعني أن  
المنهزم أو المنهزمين قد يجدون أنفسهم في خطر فيكونون في (منع) أحد  
وجهاء الغامنين ويتمكن هذا من إعطاء حق المنع لواحد فأكثر إلى مئة،  
ويدفع عنهم القتل إلا أنه تباح له خاصة أموالهم، ولا يستطيع أن يتعرض  
لهم أحد بمجرد أنهم دخلوا في منعه، وفي بعض الأحوال لا تقبل الدخالة،  
ولا يجري (المنع) إذا كان بين المتحاربين ترات ووقائع مؤلمة أدت إلى قاعدة  
(الطريح لا يطيح) فيقتل كل من استولوا عليه، وهذا يجري حكمه في  
الحقوق المتقابلة وانتهاك حرمتها بين المتقاتلين.

و (المنع) في الغزو غير (الوجه) المعروف بين القبائل.



(٩) في الأصل: وترعى بذر الله ثم ومشعان؟!



— ٤ —

نماذج من الأحاديث  
[مما أورده موزل وغيره]



قال لزام بن ظاهر أبو ذراع شيخ الصمدة من الظفير:

عاشت يمينك يا ولد	شوايعك جتنا من بعيد
هذي مراكيض الولد	ما يضرب الا بالوريد
يا ابا الخلا ذرب جوابك	يا شين ما حنا عبيد
حنا ذراكم من شمال	يوم انت بالرقعي تصيد <sup>(١)</sup>

وقال أبو ذراع:

ابو عجاجة وش بلاك	صارت براسك رابعة
سته اكوان مطبقات	ويعد عليك السابعة <sup>(٢)</sup>

وقال أحد الحداة:

يا طارش من عندنا	سلم على عم العبيد
من دور فارس ضدكم	تبيد الدنيا ولا نبيد <sup>(٣)</sup>

وقال أحد الحداة:

رمحة فتلنا عقالها	ودلو الدنيا يستدير <sup>(٤)</sup>
-------------------	-----------------------------------

---

(١) عشائر العراق ٣٠٣/١ وأورد منها السديري البيتين الأخيرين .

(٢) عشائر العراق ٣٠٤/١ ويستقيم البيت هكذا:  
اكوان ستة .

(٣) عشائر العراق ٢٠٥/١ .

(٤) يستقيم هكذا: وللدنيا دلو يستدير .

يا طارش لابو نواف  
حننا على خطو المرام

وقال حاد من الصايح :

صوايح والخييل عزم  
عاداتنا رمي المحزم

وقال حاد من الرولة :

كريم با برق سري  
يسقي مداهل نوقنا

وقال برجس بن مجلاد :

يا ساق يا الضلع الطويل  
لعيون منسوع الجدليل

فأجابه شاعر حرب بقوله :

با ساق يا الضلع الطويل  
والوايلي قفى ذليل  
فرقا خليل من خليل

فنه علينا بصير  
نضرب على الدرب العسير<sup>(٥)</sup>

واليا لكدنا ما نشوف  
لعيون كل غرو هنوف<sup>(٦)</sup>

يسقي الغداف ومعيلة  
وضح وذراها منيلة

العود وصاني عليك<sup>(٧)</sup>  
الحربي ما والله يجيك

آمن وحرب تحميك  
اللي حلف ما احد يجيك  
فارقك لو وصى عليك<sup>(٨)</sup>

(٥) عشائر العراق ٢٠٥/١.

(٦) عشائر العراق ٣٠٤/١.

(٧) هذه رواية المبردي، وعند السديري :

يا ساق يا الضلع الطويل  
لعيون نقاض الثليل

(٨) بلاد القصيم ١١٣٩/٣.

الحربي والله ما يجيك  
العود وصاني عليك

وقال أحد الحداة:

يا اللي تمنى حربنا غويت يا غاوي الدليل  
كم واحد من ضربنا دمه على الشلفا يسيل<sup>(٩)</sup>  
ومما أورده موزل قول أحد الحداة:

يا هجمة عنده حراس والموت عند اركانها  
ياما قطعنا عندها من راس ما درهمن حيرانها  
وقول الآخر:

العليا ترعي بالخطر والرجل فوق المعلبة<sup>(١٠)</sup>  
حنا كما سيل حدر نفقي العدا بالمجنبة  
وقال الحادي:

لعيون شقح دوجت نسمع بهادن الجرس  
ان ما رميت لعبدالكريم يحرم علي ركب الفرس  
وقال أحد الحداة:

يا لابتني حطوا غلب والريش مردوم عليه  
يا حيف يا خطو الولد ينير ومشروه عليه  
وقال آخر:

اطعن لعيني صاحبي واطعن لعيني عندلي  
قلبي غدا به صاحبي مني عطية جندلي

(٩) تذكرة أولي النهي وذكر أنه حذاء الثمرات في جراب ١٨٤/٢.

(١٠) نسبها السديري لحاد من شمر ورواها هكذا:

ترعى البويضا بالخطر. ربعي كما سيل. . زاح العدا من.

وقال آخر:

اطعن لعيني بنت ابن قبلان      العين عين مشذر الغزلان  
أخت الذي زين الطريح      وقال أحد الحداة:

لعيون من لبس الحرير      واليا تلاقوا بالوعد  
شقر ذوايب راسها      وقال حاد:

ارخصت عمري والفرس      يا ابو قرون كنها المرس  
دون الجمال اللي عليه      وقال الحادي:

كل يوم عيد للبنات      نرمي العشا للحايمات  
واليوم هذا عيدنا      وقال أحد الحداة:

حننا زيزوم الحرب الاول      كم من طموح من عدانا  
نصبر ولو انه ثقیل      وقال الحادي:

ياما حلا طرد السبايا      ياما حلا حب الثنايا  
من فوق مشمرة الشليل      اليا صار عشقك صغير<sup>(١١)</sup>

---

(١١) هذا الشطر على غير القافية، وهو مختل الوزن، ويستقيم هكذا:

لا صار عشقك حليل

بتشديد الشين.



وقال الحادي :

ياما حلا طرد السبايا      لا صرت من فوق الجموح  
وياما حلا حب الثنايا      لا صار عشيقك طموح

وقال الحادي :

يا راكب حر معنى      ومثذر زين الفديد  
والله ما نخلي وطننا      لعيون من لبسه جديد

وقال أحد الحداة :

لابس زبون قماش وجبة      والموت والله ما طرى  
لعيوني من عطاني حبة      وامها وابوها ما درى

وقال الحادي :

لعيون من فج الذرا ويويق      عطشان ويبغض شوفنا  
عادتنا فك الوسيق      جيب القلايع حوفنا

وقال الحادي :

ممدوح والله ما نروح      نهوش عند ديارنا  
لعيون من قرنه يلوح      ذبح السواري كارنا

وقال الحادي :

لا بد العسكر دارع بالخيـل      اما يجي والا يروح  
لعيون من ريحه زباد وهـيل      اللي عن العافة طمـوح

وقال أحد الحداة :

يا محمد شفت ابن رمان      عينته حماي الظعن

ولد الفريجي زقلبه  
وقال الحادي:

لي صاحب زينه شناح  
لا فرعت على المبطح  
وقال الحادي:

بنت اخو قطنة يا نواف  
اليا تلاقن بالسماح  
وقال الحادي:

بنت اخو قطنة يا سظام  
تصد جموع غربت  
وقال الحادي:

يا راعي الحمرا شنوف  
ياما حلا حب الهنوف  
وقال الحادي:

يا هيه يا راعي القعود  
القلب من يمك يهاب  
من شانها نرخي الجرير  
وقال أحد الحداة:

يا بنت يا شقرا الذوايب  
يا عين ظبي النازية<sup>(١٢)</sup>

---

(١٢) النازية: كل مرتفع في عرف أهل الشمال.

القلب من يملك منهوب والعين ما هي عازية  
وقال الحادي :

هيا يا ابو شليل هيا يا ابو ثمان  
انت تعطيني الله وانا اعطيك امان  
وقال الحادي :

يا راعية الاوضح عن الردي شومي  
شومي لآخر حية يا زينة المضيوم  
شومي لوجه الله جلالي الهموم  
وقال الحادي :

راعني يا ابو زميم راعني حتى تشوف طعانيه  
يا ابو زميم لويته كيف؟ عن النذل ما هو ليه  
وقال الحادي :

يا شوق يا زين المذارع يا عود ريحانة رجوح  
اما حمينا لك مشارع والا عن الديرة نروح  
وقال الحادي :

يا رب نطلبك الهدى والستر والعلم المليح  
ربعي مدابيس العدا وان حرفوا عند الطريح<sup>(١٣)</sup>  
وقال الحادي :

---

(١٣) عند السديري : يا الله طلبناك . . وان حولوا خلف الطريح .

هبي لنا هبوب الريح هبي لنا  
وقال الحادي:

يا رب يا الرب الرحوم  
نرمي العشا للي يحوم  
وقال الحادي:

شهرين ما جاني علام  
يا وجه الذيب ان طالع الرعيان  
وقال الحادي:

يا اهل السبايا طهورهن  
لاجا الطريح بنحورهن  
وقال الحادي:

يا اللي تلوبد بالشعيب  
نرمي العشا للذيخ الاطوق  
وقال الحادي:

يا خايفين من المنايا الموت ما جاله نذير

---

(١٤) هذا غتل الوزن وأتوقع أن صحته هكذا:

هبي لنا هبوب الريح هبي لنا هبي لنا  
هبي لنا هبوب الريح لا ما تكامل خيلنا

(١٥) نسبها السديري إلى حاد من شمر هكذا:

يا الله طلبتك يا الجليل  
عادتنا جدع العديم  
والى تلاقن سربتين  
نرمي الحيا بديارنا  
لعيون جل بكارنا  
جدع المدرع كارنا

الخوف ما فك الحباري ولا طول العمر القصير

وقال الحادي :

يا اهل السبايا روسهن نقالة شغول العجم  
لاما عمامي يلحقون ذباجة ما يرحمون

وقال الحادي :

يا لابتني يا محيلين الخيل اما نفك ديارنا  
تري العصب عاده بلاه والا نجوز من الحياة

وقال الحادي :

راكان يصوت بالمنام ربعي محددة الجمال  
يا من يشرنني بعقيل<sup>(١٦)</sup> كسارة للجمع الثقيل

وقال الحادي :

يا الله طلبتك يا الكريم ما هو على مال عظيم  
ما هو على كثر الحلال نرمي فهد والا طلال

وقال الحادي :

تدلهي وارعي هواك واللي يردك عن هواك  
يا حايل مع فطري هذاك علمه ما ينطوي

---

(١٦) راكان بن مجلاد شيخ الدهاشة من عترة قال محمد بن مجلاد (سعران) :  
يا طارش لابن هذال شيخ العشائر والبلد  
الي بباله ما يصير راكان عقب له ولد

وقال الحادي :

اطعن لعيني فاطري      واطعن ليا هاب الذليل  
ان ما حميته بالقنا      يا ليت ما عمري طويل

وقال الحادي :

اطعن لعيني بكرة مشعاف      وضحا تضد حوارها  
من فوق شقرا كنها الخطاف      ومعسكر مسمارها

وقال الحادي :

شقحا تعاود للرحول      يوم الصبي دوى لها  
تشره على اللي يطعنون      يوم الجنب يبرى لها

وقال الحادي :

يا نايـم عن فطره      مجهول عينه بالسهر  
حلوبته ركوبته      جلوبته يوم الدهر

وقال الحادي :

يا نايـم نوم الفهد      لا تقعدون النايـم  
اعطوا العشائر حقها      والروح ما هي دايم

وقال الحادي :

يا حزم واحلب للفرس      يذكر ابو هایل لفي  
حرايب ما به مناص      ولا به على الجاهل خفا  
ابغي عليها نطحة الطيار      والعلم لا قلته وفي

وقال الحادي :

ويشوف نفسه زائدة<sup>(١٧)</sup>  
ونعوذه عوايده

وش عاد لو رد النقا فرحان  
نروي الغلب ومذلقات الزان

وقال الحادي :

شبعان ولا انت بحالنا<sup>(١٨)</sup>  
نبغي نكيل لعيالنا

يا دغيم واشوفك بدين  
جنب عن الصيهد يمين

وقال الحادي :

يقبل على الما والربيع  
بسهلة تلعب جميع

يا طارش لابن هذال  
بين الابيض والغدف

وقال الحادي :

صوت على ذيب البطين  
دونك ابولحية سمين  
فرق حبيب عن جنين

يا ذيب يا ذيب اذرعاع  
ان كان عيالك مقويات  
بشلفا من كف ابن شعلان

وقال الحادي :

خطمت وعقبك الفلاح  
واليوم مفقوم الجناح

يا دغيم لا خلفت عليك  
من عقب ماريشك كثير

وقال الحادي :

تجاوبت هي والعلاه  
زود على حمص وحماء

المشرف ترطن رطين  
ابن شعلان اكل سروح

(١٧) هو فرحان الجرباء.

(١٨) دغيم: ابن هذال شيخ العمارات

وقال الحادي :

والكبد جلينا صдах  
بين السويدا والعللة

يا لابتى توي شربت الكيف  
من عجة صارت عليهم

وقال الحادي :

ما سندوا جها لها  
ياما بطل عذالها

يا سربة جت تحتدي  
ياما عذلناهم وعيوا

وقال الحادي :

سلم لاجيت طير حومة  
تلقى تعاجيب بعلومه  
اللي مع الحيد مزمومة

يا طير يا اللي تدير الحوم  
عثيرها ذعذع بالقوم  
ولوا جماعة غشاكم لوم

وقال الحادي :

يا ابا الدرج العالية  
بالاوله والتالية

يا الله طلبتك يا غفور  
تجعل لنا حظ يثور

وقال الحادي :

فالكم طرش عزيز  
فالكم طرش قريب

فالكم يا غزو طيب  
فالكم يا غزو طيب

وقال الحادي :

والشيخ يوقد نارها  
ومعسكر مسمارها

ياما حلا طاري الحرايب  
من فوق مشمرة الشليل

وقال الحادي :

واليا برى عاده بلاه

حربنا مثل العليل



عاداتنا ذبح الحليل      والطامحة تلحق هواه  
وقال أحد الحداة:

البارحة خلي قريب      واليوم وين ديارهم  
عليك بالرجم الطويل      غديك تطالع نارهم  
وقال الحادي:

ابغى اتمنى منوتي      شقرا ذهب محجلة  
ابغى ليا لحق الطلب      اريضها ما اعجله  
وقال الحادي:

يا عم واشتر لي جموح      يا مير ما هي سايرة  
لا بد من يوم يصير      به القلايع خايرة  
وقال الحادي:

عمي شرى لي مهرتي      لا يا بعد كل العمام  
اليوم واروي حربتي      واضرب على وسط القتام  
وقال الحادي:

ياما حلا ركب الاصيل      ياما حلا هذباتها  
مع سربة ما هي قليل      على العدو عيلاتها  
وقال الحادي:

يا مهرتي خبي خبيب      والهرف لا يطري عليك<sup>(١٩)</sup>

---

(١٩) نسبها الأمير السديري لدلي الومير العتزي شيخ الخرصه من ضنى ما جد من الفدعان  
هكذا:

والمشي لا يطري عليك . . الفوج لا يطري عليك

ما طول اخو قطنة حريب  
وقال الحادي:

الاسمر اللي قادها  
ياما حلا حوز الرداني  
وقال الحادي:

يا هيه يا راعي القعود  
من عقب ما حنا بعيد  
واليا تلاقن بالسماح  
وقال الحادي:

يا غضيب يا مرخي الجرير  
مخلي العجوز من الجنين  
وقال الحادي:

يا هطيل واقلبي غدا  
يا هطيل لو تشوفها  
وقال الحادي:

وجدي على الربع سند  
زبن الحصان اليا بلد  
وقال الحادي:

يا عيال دقوا البارود

للمغربي مخ الحديد

---

(٢٠) نسبها الأمير السديري لبرجس بن مجلاد.

لا بد من يوم يعود      يفرق وديد عن وديد  
وقال الحادي :

نرمي العشا بنحورهن للطير      لا كنهبوا عنها ورا  
بمشنشات صنعهن بالدير      برقاب عدلات القنا  
وقال محمد الطويل العجمي شيخ آل جحيش :

يا من لقي لي شارب الفنجال      شراب فنجال الطويل  
كانك شجاع فانطح الخيال      وافعل ليا هاب الذليل  
وانا على مثل الغزال      ترفع بسمك الراس والشليل  
عيب على اللي ماوفى لا قال      وضرباح ما هو لي عديل<sup>(٢١)</sup>

وقال نافع بن فضلية في بقرة مضاي بنت الملك عبدالعزيز وقد رآها  
تمرح في الخفس<sup>(٢٢)</sup> :

عينيك يا بقرة مضاي      ارعي وحننا من وراك  
الخفس ما هو لك حراوي      مير الملك طول خطاك  
وقال حاد آخر :

بنت الشرابي صيحت      شقت جديد ثيابها  
ودقة صارت عليه      تسوى الجزيرة وما بها

□ □ □

(٢١) ديوان ابن فردوس ص ٢٣١ .

(٢٢) معجم اليمامة ١/٣٩٤ .



- ٥ -

نبذة عن تاريخ نجد للشيخ ابن بليهد



هذه نبذة نفيسة جداً للشيخ ابن بليهد مدفونة في كتابه صحيح الأخبار تسجل أحداثاً وتفصيلات أهملها المؤرخون، كما تحفظ أسماء بعض الأعلام خاصة من الفرسان وتسجل بعض العادات الحربية.

وهذه المناخات ستكون موضوعاً لعدد من قصائد ديوان الشعر العامي، وهي من أهم الأحداث عن تاريخ نجد في عصور العامية، بل هي أهم من أحداث القرى التي عني بها مؤرخو نجد.

ومن كبار الأعلام في عصور العامية الشيخ محمد بن هندي لهذا أحببت إيراد هذه النبذة بكامل نصها لتكون مدخلاً عاماً لكثير من القصائد سترد ولها علاقة بهذه المناخات ولتكون مدخلاً لدراسة أعظم قادة هذه المناخات وهو ابن هندي.

وكتاب الشيخ ابن بليهد كتاب رائد إلا أنه كحب الشعير مأكول ومذموم.

ولقد مني بكثير من الجحدان والتنكر من قبل المختصين لا يكادون يذكرونه إلا متعقبين، وما وجدوا له من صالح دفنوا!!

فالفصل الجيد الذي كتبه عن المقارنة بين الشعر العامي والشعر الفصيح تناهيه الدارسون ولم يعزه إليه أحد منهم كابن خيس والزامل والكمالي.

وكلامه عن تموج القبائل في نجد أخذ في وضح النهار ولم يسند إليه كلمة.

وأغلب أصحاب المعجم لا يذكرونه إلا متعقبين، ولم يتركوا الرجل وشواهد، من الشعر العامي بل أغاروا عليها.

والفصل الذي كتبه الشيخ ابن خميس في المجاز عن تموج القبائل إنما هو تلخيص جيد لما كتبه ابن بليهد آخر هذه النبذة التي سأوردها إن شاء الله.

وربما قيل: صحيح الأخبار إنما كتب لابن بليهد!

وهذا حق فابن جبير نسقه له لأن أسلوب ابن بليهد الثري ضعيف وهناك من الأحياء من يدعي المساهمة في كتابة صحيح الأخبار.

ولكن ما لا يجوز أن يكون محل خلاف القطع والجزم بأن معلومات جميع الكتاب هي اجتهاد وعلم ابن بليهد وهو رجل رحالة ملم بأخبار العرب المعاصرين وشعرهم مشافهة وكتابة، كما أنه عارف بأخبار العرب القدماء وشعرهم قراءة وهو قارئ ممتاز بالنسبة لعصره.

وإذا كان في صحيح الأخبار من ناحية تحديد المواضع أخطاء قليلة أو كثيرة شنيعة أو بسيطة فلا يعني ذلك التكرار لريادته، بل هو رائد في فكرة الكتاب وفي حشد شواهد وفي التمهيد للمرجحات التي عورض بها ابن بليهد نفسه.

كتبه على فقر المكتبة العربية في عهده في جزيرة العرب بالذات واعتمد على مشاهدته وكان خطؤه - لو فرضت كثرته - مرجوحاً بجانب حسناته.

والشيخ حمد الجاسر لم يكن موقفه من صحيح الأخبار موقفاً جباناً فقد رد هو وخالد الفرج على ابن بليهد في حياته وصححا كثيراً من أوهامه في عدة حلقات ورد عليهما ابن بليهد حسب اجتهاده.

وإنما يلام أصحاب المعجم بأن موقفهم من صحيح الأخبار إلا في النادر موقف من لا يرى صحيح الأخبار حجة في شيء بل ان احتفاءهم



بمعجم ياقوت على علاته أعظم من احتفائهم باجتهاد ابن بليهد نفسه في بلاده ومواضع انتجاعه.

ولا ريب أن تحقيقات الشيخ حمد وأصحاب المعجم هي التي عليها المعول والرجحان لتيسر سبل المواصلات والحصول على مزيد من المصادر المطبوعة والمخطوطة وتضافر الجهود ولكن الأمر في أقصى حالته ليس سوى التتميم لمسيرة ابن بليهد.

إنني أرجو أن أجد في المعجم أي لفظة تحتفي بأدنى سابقة لابن بليهد.

هذه هي المعادلة في موضوع واحد من موضوعات صحيح الأخبار وهو تحديد المواضع.

أما النفائس الأخرى المدفونة في الصحيح من أشعار عامية وتاريخ لما أهمله التاريخ من أخبار العرب المتأخرين وعاداتهم فلا يسوغ السطو عليها بالشكل الذي نراه حتى لو تأتت للناقل بطرق أخرى بإضافة أو تصحيح بل يجب أن يرد الحق إلى نصابه حتى يعلم ما أخذ من ابن بليهد وما أضيف إليه وما رد عليه.

وسأحرص إن شاء الله على تناول نفائس ابن بليهد خلال أسفار هذا الكتاب وإيرادها بنصها والتحشية على ما تلزم التحشية عليه لأنني جازم بأن أسفار هذا الكتاب ستكون مرجعاً للشعر العامي والفن الشعبي وتاريخ نجد وما حولها، فإذا لفت النظر في هذا المرجع إلى نفائس ابن بليهد فحسبي أنني أدبت أقصى ما أقدر عليه من حفظ للأمانة العلمية.

قال الشيخ ابن بليهد رحمه الله عن مناخات العرب المتأخرين وعاداتهم وتموجات العرب في جزيرة العرب:

أما يوم المروت الأخير فاجتمع من عتية جمع عظيم من برقا

والروقة، ورؤساء برقاً يومئذ محمد بن هندي بن حميد وهذال بن فهيد الشيباني وابن حجنة والهيظل وأبو العلا والدهنية وأبورقة المهري، وقد حضر أغلب برقاً ذلك اليوم.

ورؤساء الروقة الرباعين والمحيا، والمياه التي تشربها عتية صميغان، والخيس، وأبومروة، والسديري، وجميع هذه المناهل في أسافل عرض ابني شمام متاخمة للمروت.

ورئيس مطير نايف بن هذال بن بصيص ومعه جماعة من بريه، وهم بطن من مطير ليس بالكثير.

والحاضرون من قحطان آل روق، ورئيسهم محمد بن حشيفان، وكلا الفريقين على ماء الحرملية التي مر ذكرها.

وأنا لا أعلم أن عتية هزمت في يوم من الأيام التي تقع بينها وبين أعدائها في نجد إلا في ذلك اليوم، وهو معروف عند أهل نجد (مناخ الحرملية) ولكن نايف بن هذال بن بصيص من أهل الثبات في الحرب، وعدد مطير قريب ثلث عدد العتبان، وقد انهزمت في أيام الحرب الأولى المطران والقحطانيون هزائم يسيرة.

وفي بعض هزائم المطران مر فيحان بن زريبان رئيس الرخمان من مطير على ضמידان العارضي مذبوحة راحلته، فعرف فيحان بن زريبان فقال بعدما ندبه: لا تركني، وضيدان المذكور من أرمي أهل زمانه بالبندقية، فعرف فيحان ضيداناً، وقال: اركب.

فلما استوى على ظهرها رماها رجل من رماة العتبان، فسقط الاثنان مع سقوط الراحلة، فمشيا على أقدامهما، فالتفت فيحان بن زريبان إلى ضيدان العارضي، فقال:

يا عمري عمراه، خشية من القتل، فقال له ضيدان: لا تخف ما دام  
في حزامي رصاصة واحدة.

فتقدمهم رجل من آل محيا على جواده، فرماه ضيدان فجند له،  
وما لحقهم من الخيل رماه، فتقدمهم رجل يقال له فلاج البراق من جماعة  
ابن ربيعان من الروقة، فسد الثنية، ومعه بندقية، فجلس له ضيدان،  
فضربه برصاصة من بندقيته، وهي من الصمم فيما بين عينيه فجند له،  
فاتسع أمامهما الطريق، وانفرج لهما فسارا حتى وصلا أهلها على ماءه  
الحرملية، فقال فيخان بن زريان أبياتا نبطية يذكر فيها قتل راحلته ويذكر  
ما أصاب ضيدان ببندقيته:

يا فاطري ما ارخصت فيها بالاثمان	إلا بيوم ما يقلب صويبه
رديتها لمنجي الثَّرد ضيدان	ما نيب من بالضيق ينسى صحبيه
رديتها من ريع سوفة على شان	تنجيه وقت الضيق والا تجي به
قلت استرح في كورها يا أبو سلطان	وللناس مع هاك الثنايا حطيه
صبيت وغطانا من الملح دخان	وعج كثير ولا نشوف الظريبة
قال ابتجح بالنصر يا ابن زريان	والطير يبشر بالعشا من عتية
يا زين ذبحه والملح له ترنان	لابن محيا عند خشم الجذبية
ثم ذبح عندك جوادين وحصان	وفلاج بالدشة وراها رمي به
هذا عشى للضيع والذيب سرحان	أيام بالمروت يرفع قنبيه

انظر تر شعراء الجاهلية ذكروا المروت، وذكر جرير سوفة في  
قصيدته، لما ذكروا اليوم الواقع في هذا الموضع، ومنه تعرف أن المروت في  
جانب سوفة، وانظر هذا الشاعر العربي المتأخر تجده لما ذكر اليوم الأخير  
الواقع في ذلك الموضع نفسه ذكر المروت، وذكر سوفة أيضاً.

أما الهزيمة الشنعاء فقد كانت في آخر الأيام على عتية، وانتصر

الحاضرون من مطير ومن معهم من قحطان ولما شاء القضاء والقدر أن ينزل الهزيمة بالعتبان اجتمع رؤساء مطير وقحطان، يدبر أمر مطير نايف بن هذال بن بصيص ويدبر أمر قحطان محمد بن حشيفان شيخ آل روق، فقال نايف بن هذال: يا قوم تعلمون أن عتبية أكثر عدداً منكم، ولكني سأعرض عليكم رأياً لا ينجح أمركم إلا به إني أرى أن نتناوش في القتال مع العتبان نحن معشر مطير، ويبقى من فرساننا قوم يجتمعون بيننا وبين العتبان فأتوهم من خلفهم، فإذا توجهوا إليكم كررنا عليهم كرة واحدة، قالوا: سمعاً وطاعة، وهذا هو الرأي، فدبروا هذا التدبير فلما التحموا جاءت قحطان ومن معها من المطران فأول من وقعوا عليه الشياطين ورئيسهم هذال بن فهيد، فانهزموا، وليست الهزيمة لهم عادة، بل هم أشد وأجلد الناس في الحرب، فلما رأى العتبان أن الميمنة اختلفت اختلف القلب، وتزعزع، ثم تزعزعت الميسرة، ثم كانت الهزيمة.

حدثني رجل ممن حضر هذه المعركة يقال له غايب بن معية من قبيلة العصمة، قلت له: هل صحت هزيمتكم يوم الحرملية، أو أنكم كنتم متراجعين لتحيزوا لقتال؟ قال: لا والله، بل هزيمة شنعاء، ولم نتراجع إلا على ماء عروى، وهي تبعد عن موقع المعركة مسافة يوم أو أكثر.

وقال في حديثه: لما انهزمنا كان رئيس قحطان محمد بن حشيفان على فرسه المشهورة وعليه جوخة حمراء، وهي عادة الفرسان في المعارك، يلبسون شيئاً يمتازون به على غيرهم وكان على أثر العتبان بيده سيف ومعه رمح، فإذا لحقهم قريباً أخذ يجالذ بالسيف وإذا بعدوا عنه أخذ يرمي بالرمح، فقال مزيد بن مغيرق من قبيلة العصمة وهو من الفرسان ومن الرماة لأصحابه: إني قد عزمت على قتل هذا الفارس الذي أهلك القوم، ومع مزيد بن مغيرق بندقية من الصمغ فأعدها ومال بجواده، وأخذ يراقب غريمه، فلما حانت له الفرصة انتهزها، وسدد بندقيته إليه، فكان فيها

حتفه، فسقط عن جواده، وأخذ مزيد الجواد، وذلك أكبر شاهد له على أنه هو الذي تولى قتله، فلم ينازعه في جواده أحد وهذا الجواد من أعرب خيل نجد وأكرمها، واسمها الطرقاء.

وكان فارس الدويخ من الروسان من قبائل عتيبة قد جلا عن وطنه من دم وغرم كانا عليه فتزل جارا لصاحب هذا الجواد محمد بن حشيفان، وكان فارساً زري الهيئة قبيح المنظر ويعد نزوله عليهم بخمسة أيام أصبحوا فإذا الطرقاء ليست في مربوطها، ثم وجدوا أثر رجل علموا أنه قد أخذها بليل واتجه بها إلى بلاد عتيبة، وكان من عادتهم أن هذا العتيبي يمنع عنهم في سلمهم فالتفت ابن حشيفان إلى ابنه فقال: ما ظنك بهذا الجار؟ يعيد إلينا الطرقاء أم لا؟ قال: لا أعلم، وإن جارك لا يعجبني، والكلام كله في أذن جارههم فارس الدويخ، ولما أتاهم في مجلسهم قالوا: ما رأيك في الفرس؟ قال: ستبعتها ونسير على قواعدنا، فركب الولد والجار على رواحلها، وأخذوا يتبعون أثرها حتى أدركوها عند الشعراء عند رجل من الدعاجين من جماعة ابن عقيل يقال له ابن عرويل فلما كانوا في وسط منازلهم رأى فارس الدويخ ابن عرويل يقود الطرقاء قاصداً حوض ماء يريد أن يسقيها منه، فلما رآها قال لصاحبه صاحب الفرس: أنا رأيت الفرس ولا أحتمل أن أتركها، ولكن اندفع أنت إلى تلك الأخبية فإنها أخبية قومي الروسان، وانتظري عندهم حتى آتيك بفرسك أو تأتوني ميتاً فتزولوني قبري، وهو محتزم بخنجر، وهي من سلاح الأعراب كالسكاكين، فاعترض سائق الطرقاء قبل أن يصل الحوض فأمسك بزمامها، فقال له ابن عرويل: ما شأنك؟ قال: شأني أن أفتكها بيدي أو تقتلني أو أقتلك، وقانون قبائلنا بيني وبينك، فلما رأى ابن عرويل الجد وخصمه شاهر خنجره بيده فك حبلها بيده، وقال: بيني وبينك سلم القبيلة، فركبها واندفع إلى قبيلته فقال عند ذلك أبياتاً نبطية منها:

ما روح والطرقاء تبوج الدواوير      والله ما جنب عن قصيرة عيالي

والله ما أجنب عن رسنها ولا أسير إلا حدينا للمقابر يشال  
فصح عندهم أن الفرس جارة له، فلم يداعوه فثبت أنه جار  
لأصحاب الفرس، وتركوا مطالبته ورجع الولد القحطاني إلى أبيه، ومدح  
الجار عند والده، وذكر ما رأى منه من الجد، وبقيت كلمة الولد التي يقوها  
لأبيه حين سأله عن الفرس في نفس الرجل، فلما رجعوا ووصلوا منزلهم  
استأذن ابن حشيفان الدويخ أن يرحل إلى جهة أخرى ولم يخبره بالسبب،  
فأعطاه ناقتين إكراماً له ورحل عنهم.

نرجع إلى رئيس مطير نايف بن بصيص فإنه رأس قوم من مطير  
ليسوا بالكثيري العدد يقال لهم الصعران، وهم من قبيلة بريه، ومطير  
تنقسم إلى قسمين: قبيلة علوى، وهم الذين منهم الدوشان من أكبر  
رؤساء مطير، وليس يرأس الدوشان أحد، بل يرأسون قبائلهم، القبيلة  
الثانية بريه الذين منهم الصعران قبيلة ابن بصيص، ورؤساؤهم كثيرون  
ولا أعلم رئيساً من الرؤساء لا من الدوشان ولا من غيرهم من القبائل  
حارب عتيبة وحادهم في بلادهم مثل هذا الرئيس نايف بن هذال بن  
بصيص، وكانت في أوائل القرن الرابع عشر أربعة مناخات بين عتيبة  
ومطير، وقد كان في هذه الأربعة كلها عمود مطير وعمادهم.

وسمي الاجتماع في الحرب مناخاً من إناخة الإبل يومين أو ثلاثة في  
مراحلها وقت المعارك خشية عليها أن تؤخذ، فيقال للاجتماع مناخ.

المناخ الأول مناخ الحرملية، وفيه انهزمت عتيبة.

والثاني مناخ الدوادمي، اجتمع عندها مطير قسم من علوى وقسم  
من بريه، أما رؤساء علوى فهم وطبان الدويش وعماش الدويش، ورئيس  
بريه هو الرئيس المذكور نايف بن هذال بن بصيص، وحرب بنو علي بطن  
من مسروح على ماء عرجا رؤساؤهم عبدالله الفرم وصنيتان الفرم، وهم

عضد للمطران على عتية، وعتية على ماء الشعراء رؤساؤهم محمد بن هندي بن حميد ومناحي الهيظل وخزام المهري وأبو العلا وابن جامع وأبورقة.

وفي يوم من هذه الأيام تناوشت فرسان مطير وعتية ورجع كل عن صاحبه من غير أن يهزم أحدهم الآخر، ورجع العتبان، ومحمد بن هندي بن حميد قد نالته إصابة ومناحي الهيظل قد نالته إصابة وخزام المهري قد نالته إصابة، وجزا أبو العلا قد نالته إصابة، هؤلاء الرؤساء الأربعة أصيبوا في يوم واحد برؤوس الرماح، ولم ير أحد منهم بأساً وامتد المناخ قريباً من عشرين يوماً، ثم رحل المطران من الدوادمي لم ينقص أحد منهم، غير أنهم رأوا العتبان كل يوم في ازدياد، لأن البلاد بلادهم، فلما رأوا ذلك ارتحلوا، وحين بلغ رحيلهم العتبان المقيمين على ماء الشعراء ارتحلوا عن بكرة أبيهم ينوون الصباح على ماء عرجا ونهب الذين عاصدوا المطران على حربهم، ولم يعلم برحيلهم الفرم رئيس بني علي، فجدوا أول ليلهم وقطعوه في السرى، فوصلوا عرجا صباحاً، ولكن ردهم الحرييون رداً عنيفاً، وتواقفوا إلى قريب الظهر، والحرييون لا يبلغ عددهم خمس العتبان، فلما زالت الشمس أوقرب زوالها أغار العتبان غارة رجل واحد، وهزموا حرباً بعد قتال عنيف ذهب فيه عدد من الفريقين، وقال التويجر من شعراء الروقة من عتية أبياتاً نبطية منها:

ليت نايف حاصر دقلة جملنا      والله ان يخلي نجد بالقلب النظيف  
رديفكم شلناه من عرجة لاهلنا      واكبر عليكم يا مخلية الرديف

وقول الشاعر ليت نايف يعني به نايف بن هذال الذي رحل من الدوادمي ولم يحضر.

والمناخ الثالث: مناخ الجنيفاء، وهو بين عتية ومطير، ولكن مطيراً لم

يحضر منهم إلا قوم من بريه يرأسهم الرئيس المذكور نايف بن هذال، وعتيبة لم يحضر منهم إلا قسم من برقاء وقسم من الروقة، وحضر هذا المناخ تريحيب بن شري بن بصيص، وهو أفرس رجل عرفه الناس في زمانه، وحدثت في هذا المناخ مناوشات وقاتل، ولم ينهزم أحد، بل بعد مضي عشرين يوماً تصالحوا، والمطران يشربون من روضة مطربة ممتلئة من المطر الواقعة شمالي العيون عيون السر، وعتيبة يشربون خباري ومياه العيون، فتصالحوا على السلم فرحل المطران وجعلوا كثيب السر بينهم وبين العتبان، وقصدوا الجهة الجنوبية لأجل المرعى، ورحلت عتيبة قاصدة عالية نجد، فلما وصل العتبان الضال والتسرير قريب الدوادمي عارضهم الأعداء والغزاة يدفع بعضهم بعضاً، ورئيس الأمداد من برقاء هذال بن فهيد الشيباني، وقسم من الروقة كل قبيلة برئيسها، ولما التقى هؤلاء القوم الغازون بأولئك العائدين قالوا لرئيس برقاء محمد بن حميد: ارجعوا معنا، فأجابوهم بأننا تصالحنا مع ابن بصيص وقبائل مطير التابعة له وتهادنا أياماً معلومة، فلا نستبيح لكم أن تغازوهم قبل مضي هذه الأيام، فترثوا حتى إذا انقضت مدة الهدنة فاجؤا مطيراً وهم غارون يشربون من غدير الحور بين ضرما ومراة، فاجتلد الفريقان ساعة من نهار وانتهت بقتل الفارس تريحيب بن شري بن بصيص ابن عم نايف بن هذال، ولم يكن عمره قد بلغ اثنين وعشرين عاماً، على أنه لم يقتل إلا وقد ذاع صيته وعرف بالشجاعة النادرة عرفته فرسان عنزة وفرسان شمر وفرسان حرب وفرسان عتيبة وفرسان قحطان، وفارس عتيبة على الإطلاق في مناخ الجنيفاء الذي مر ذكره خزام المهري رئيس الدغلبة اعترف لتريحيب هذا بالمنزلة العالية في الفروسية.

وهذه المعركة التي قتل فيها تريحيب هي المناخ الرابع.

ذكر الحوادث المتعلقة بذلك المناخ الرابع الذي قتل فيه تريحيب: لما



توجه الغزاة وهم عتيبة أقسام من برقاً والروقة بعد لقائهم لمحمد بن هندي بن حميد وقومه الراجعين من مناخ الجنيفاء ساروا يلتمسون المطران وكان معهم امرأة على مركب من مراكب النساء هودج صغير وهي من قبيلة النفعة من عتيبة، فالتفت إليها فاجر السلاة رئيس القساسمة من ذوي عطية من الروقة، فقال: ما شأنك أيتها المرأة؟ فقالت: أنا امرأة موتورة قتل تريحيب بن شري أخاي بالأمس في المناخ، ولما أجد في قلبي من الحرارة والأسى على أخي رغبت في السير مع هؤلاء الغزاة طلباً لثأر أخي، فقال لها فاجر السلاة: تقتلينه أنت؟ قالت: لا والله تقتله أنت إن شاء الله، ثم التفتت إليه ثانية فقالت: أتكفي أنت فتقتله؟ فقال: والله إن رأيته لأذبحنه، فكانت منية تريحيب على يده.

وفي اليوم الأول الذي قبل مقتل تريحيب بيوم اجتلدت الخيل، فلحق تريحيب خيل الروقة، فعثرت جواد ابن تنبيك رئيس المراشدة، وسقط عنها، فأخذها تريحيب فطلب إليه العفو، فعفا عنه وخلي سبيله فلما كان اليوم الثاني وجاء تريحيب على عادته أدبرت خيل الروقة وهو على أثرها، وكان فاجر السلاة قد عرفه بالأمس وأحب أن يفني بوعده للمرأة فأعد بندقيته من الصمغ وهو من الرماة المشهورين، فلما أسند تريحيب واعترضت جواده رماه فأصاب ساقه فكسرها وأنفذ السهم في الفرس فسقطت، وسقط تريحيب معها، فجاءه ابن تنبيك الذي من عليه تريحيب بالأمس فقال له تريحيب: امنعني كما مننت عليك بالأمس، فقال ابن تنبيك: لا والله بل أقتلك وأريح عتيبة منك، ثم قتله وأخذ سيفه وما معه من السهام، وبعد يومين أخذ جميع ذلك فاجر السلاة الذي كان أصابه، وهذا عرف عند قبائلهم، يجعلون السلاح والسلب وما يمتلكه القتل من الفرس وغيرها لمن ضربه أولاً فعاقه عن الحرب، لا لمن أجهز عليه.

وفي اليوم الثالث من أيام مناخ الجنيفاء وحوادثها كان الفريقان قد مل

بعضهما بعضاً، فبعث نايف بن هذال بن بصيص ابن عمه شري بن بصيص أبا تريحيب الفارس المذكور لطلب الصلح بين الفتيين، فأتاهم على جواده في غلس الصبح حتى وقف عند بيت رئيس العتبان محمد بن هندي فسلم عليه وعرفه بنفسه، وكانت خيل العتبان عند غروب الشمس اشتبكت مع خيل المطران وقتل ناجي الضرة من فرسان عتية المشهورين وهو من الدغالبة جماعة خزام المهري قتله تريحيب بن شري بن هذال الذي يطلب الصلح، فطلب من محمد بن حميد أن يتصالحا ويكف بعضها عن بعض، ويرعى أرض الله كل آمن، فقال: نعطيك ذلك، فلما قرب من فرسه ليركب بعد أن اتفقا على الأمان مع الرئيس محمد بن هندي بن حميد إذا فارس قد أقبل عليهما مسرعاً، فقال ابن هندي لشري بن بصيص: لا تركب جوادك حتى نرى خبر هذا الفارس، فلما وصلهم عرفوا أنه خزام المهري الفارس المشهور من عتية، فبقي على ظهر جواده، ثم قال للأمير محمد بن هندي: أيها الأمير لماذا تركب لتسير إلى حومة الوغى؟ فقال: لقد تصالحنا وأمناهم، وهذا شري بن بصيص يطلب الصلح، فقال له: اللعنة على شري بن بصيص وابنه تريحيب، أما علمت أن ابنه تريحيباً قتل ناجي الضرة البارحة؟ ولن نصالحهم حتى نثار بفارسنا، فصاح بأعلى صوته، وشق جيبه، وقال عتية: يارفاقة ناجي يا ثاير<sup>(١)</sup> وهذا نداء جرت به عادتهم، ثم اندفع خزام إلى جهة المعركة التي كانت بالأمس فاندفعت الخيل في إثره، ثم ركب محمد بن حميد بكوكبة من الخيل على إثرهم، والتفت عند ركوبه إلى شري بن بصيص الذي يطلب الصلح فقال: اعذرني لقد رأيت بعينك وسمعت بأذنك، فأغارت خيل العتبان، فالتفت شري بن بصيص إلى خالد بن حميد وهو باق عنده لم يركب مع أهل الخيل فقال: إن الذي وجدوه أمس سيجدونه اليوم فلما قربوا من خيل مطير إذا

---

(١) لعلها يا ثارة.

هي قد استعدت للجلاد، فكانت ميمنة مطير هي التي تلي ميسرة العتبان وفيها تريحيب بن شري وجملة من فرسان قومه وفيها طامي القريفة وهو فارس مقدم رام بالبندقية، وقد اتفق تريحيب أن يكون هو على جانبه فإذا هزمت الخيل فهو يحفظها، ومن اعترض أو أسند رميته بالبندقية.

وحدثني فارس من عتية شهد هذه الغارة الأخيرة قال: لما اختلطنا بهم وعرفنا أنه تريحيب منحناه أظهرنا، فندب بعضنا بعضاً، فأسند شبيب بن حجنة، وهو من الفرسان والرماة وبندقيته صمعاء، فلما اعترضت جواده رماه طامي القريفة ببندقيته فقتلها فنزل وسار على قدميه، وندب فرسان قومه، فأركبه رحان بن ثويمر من رؤساء المقطة على جواد عريب، فانهزمت خيل عتية، وكان معهم رجل يقال له غايب بن معية على حصان وهو من قبيلة العصمة، فكأن الحصان انقطع به، فرفع صوته يندب شبيب بن حجنة أدركني فقال شبيب لما سمعه لابن ثويمر: اردع الجواد، فأبى خشية أن يصيبها مثل ما أصاب جواد شبيب، فلما مر بحجر قليل وظن شبيب أنه يخفيه نزل، فكمن في وسطه والخيل قريب أولهم صاحب الحصان والذي يليه طامي القريفة على جواد حمراء، فرماها شبيب بن حجنة فأصابها، واختفى طامي خشية أن يقتله شبيب لأنه يعرفه من الرماة، وكلما جاء صاحب فرس ووقف عند طامي لإركابه رماها شبيب فقتلها، فقتل أربعاً من الخيل في موضع واحد حتى نجا صاحب الحصان، فلما انتهى قتال ذلك اليوم وشري باق في بيت ابن حميد صالحوهم صلحاً جديداً وافترقوا، وفي الأمداد الذين عارضوا ابن حميد بعد مفارقتهم العصمة من الرؤساء أبو العلا والعقيلي وابن مغيرق قبل أن يلتقوا بابن حميد، وقبل أن ينتهي القتال سكب مشعان أبو العلا فنجالا من الدلة ووضعه في مجلسه بين الفرسان وقال: هذا فنجال تريحيب، اشربوه، فأبوا، ثم ندب ابنه سلطاناً وجزاً، ثم ندب العقيلي، ثم ندب مزيد بن مغيرق قاتل محمد بن حشيفان، فأخذ الفنجال فشربه، ثم قال له: يا مشعان أنا

أعلم أنك تحب أن أقتل، ولكني قد شربت هذا الفندجال، والله لئن رأيت تريحيماً لأقتلنه أو يقتلني، ولتريحيب إخوة هم غالب وغلاب، وهما أخواه لأبيه، وله أخوان لأمه: أحدهما متعب بن جبرين من أفرس أهل زمانه من مطير من بني عبدالله والثاني من غير تثبيت غلام من قبيلة الملاعبة من مطير ذكروا أنه في مناخ الدودامي لما اجتلد العتبان والمطران قصد إلى محمد بن حميد بين الفرسان واشتبكا على ظهور خيلهما حتى نزلا في الأرض، وذكروا أن الثلاثة من أفرس العرب.

ذكر الحوادث المتعلقة بالمناخ الذي قبل هذا، وهو المناخ الثاني من الأربعة، عتية تسميه مناخ الشعراء ومطير تسميه مناخ الدودامي وأهل نجد يسمونه سنة عرجا.

حدثني خلف بن إبراهيم بن خلف من سكان الشعرا قال: أخذنا إبل وأخونا من مطير عماش الدويش، وخرجت من الشعرا إلى بلد الدودامي طلباً للإبل يسترجعها أخونا عماش الدويش، فجئت أُنديه، فوجدت رجلاً جميلاً مرجلاً شعره جالساً متكئاً على رحل له موضوع ومجلسه مليء بالرجال، فقلت: السلام عليك يا دويش، وأنا أحسبه عماشاً فقال: عليكم السلام، فجلست فالتفت إلي فقال: ما شأنك؟ فقلت له: أنا أخوك من الشعراء، أخذت مطير إيلي، وقصدي أنك تؤديها إلي، فالتفت إلي بعين مغضبة فقال: نبا ناكل إيلك وناخذكم، لأنكم عتبان في وسط عتية، ولا لك عندنا وجه ولا عاني فسقط في يدي، ولم يكن هذا عماشاً، وإنما هو ابنه، فالتفت إلي رجل قريب من مجلسي فقال: هذا ابن عماش، أما عماش فهو هذا الرجل الراقد، فالتفت إليه فإذا رجل قبيح المنظر نصف شعره أشيب، كأنه نائم وليس بنائم ملتف في عباءة برقاء فلبشنا قليلاً ثم تحرك وجلس، فنهض القوم إكراماً له حتى جلس، فلما استوى جالساً نهضت إليه وسلمت عليه، فرد علي السلام أحسن رد، ثم

التفت إلى صاحب له ورمى إليه عظمًا، فقال: املاه من التتن، فملاه وأشعله، فلما خلص من تننه التفت إلى ابنه فقال: يا عبدالله، فقال: لبيك يا أبت، فأول كلمة تكلم بها أنه قال: حسبي الله على والدتك، غرتني بحسنها والله ما أنت عريب لقد سمعت كلامك مع راعي الشعراء، كيف تجرؤ على هذا الكلام؟ أما علمت أنه أخوك صاحب قرية لا يشد ولا يمد ولا يغير ولا ينير، وتقول له: نبا ناخذنك أنت عتيبي في وسط عتبية، ولكن يعفبك مما استوجبه كلامك هذا أن تركبوا الآن لتجمعوا له إبله، ومن امتنع من تسليمها فأتوني برأسه، فمكث قليلاً، فجاءت الإبل تحدها الخيل، فاستلمتها، وعزمت على السير إلى بلدي، فقال: إن لي بك حاجة، أقم عندنا اليوم فلما كانت الغداة جاءت الخيول لتتوجه إلى قتال عتبية، وجاء ابنه عبدالله، وحضر جواده، ورحل على ذلول من أعرب جيشه، وقصده أن تكون زاملة لفرسه، فالتفت عماش إلى ابنه فقال: ضع عنها الرحل وضعه على جمل، فإني أظن ركابكم لا يرجع منها شيء فأخذ الرحال، فوضعه على جمل، ومشوا إلى جهة الشعراء، فلما غربت الشمس جاءت الخيل وقد أخذت الركاب، ولم يرجع الجمل، فلما أصبحت وعزمت على الرحيل دعاني وقال: إذا وصلت بلادك فزن وزنتين من القهوة وانطلق بهما إلى محمد بن هندي بن حميد وقل له: هذه لك من عماش الدويش تجديداً لما كان بيننا وبينه من العملة السابقة فإن أحب أن تبقى فإنه يأخذها تجديداً لها، وإن أحب أن تنقطع فسيتركها، قال: فجئت وأخذت القهوة وذهبت إلى ابن حميد وأخبرته بما دار بيني وبين عماش، فأخذ القهوة وقال: بل نجددها، وهذه تكون عملة خاصة بين الرئيسين فقط، لو أغارت مطير على إبل عتبية المقيمين في بلاد الشعراء وأخذت إبل ابن هندي مع تلك الإبل يجب على عماش الدويش أن يردها، ولو أخذت إبل عماش وجب على ابن حميد أن يردها، واقتربت ثلاث قبائل من هذه القطعة المتوسطة في نجد، فكانت الهزيمة فيها على حرب القاطنين على ماء عرجاء.

الحوادث الواقعة في مناخ الحرملية، وهو المناخ الأول، لأنه في السنة التاسعة من القرن الرابع عشر، وقتل تريحيب كان في السنة السابعة عشر من القرن الرابع عشر من الهجرة، وكان تريحيب أيام مناخ الحرملية صغيراً لم يحسن ركوب الخيل، وفي مناخ الدوادمي كان يركب الخيل ويرغب أن يحضر المعارك، ولكن أهله كانوا يمنعون، فكان يحضر المناوشات الخفيفة، فلما بلغ سبع عشرة سنة ظهرت مخايله، وقتل لما كمل إحدى وعشرين سنة من عمره.

فمن حوادث مناخ الحرملية أنه لما انهزم العتبان وقحطان على أثرهم عثر جواد محمد بن هندي به وسقط، وكان الذي يليه من الفرسان فارساً مقدماً يقال له دهنين من آل روق، من قبيلة محمد بن حشيفان، فنزل عن جواده وتطاوله ووضع نفسه عليه، وقال: يا قوم، والله إني قد أمنتته وهو كاذب، ولكنه رغب أن يصنع جيلاً مع هذا الأمير العاقل، فتنازع القحطانيون فيه: قسم يحب قتله، وقوم دهنين عزموا على منعه، وعندهم شك في صاحبهم أنه لم يؤمنه، ولكن أحبوا تثبيت كلامه، فمنعوه فكان الذي أخذه دهنين من الإبل من محمد بن هندي بن حميد مقابلة الجميل مئة وعشرين ناقة، غير أنه لم يأخذ ذلك دفعة واحدة، بل كان إذا أتاه أعطاه المتيسر: تارة عشراً، وتارة أقل، ولكنه لم يعطه أقل من ثلاث، وهذا الرئيس من دهاة الرجال، وعنده ترو في الأمور، وأناة في مهمات الأمور، إذا رأيت بعض حيله لم تشك أنه من أدهى الدهاة.

حدثني حشر البواردي من أهل شقرا قال: كنت مع محمد بن هندي بن حميد، وكنا ضيوفاً عند الشريف الحسين في مكة فكان الشريف قصر في إكرامه، وعنده بعض شيوخ الروقة، وظن ابن حميد أنه قد وشى به واش عند الشريف فلما أحس تقصير الشريف قال: هذا الشريف أنا في الصبح أرميه بخبر يحمله على إكرامي، وقد بقيت متحيراً فيما عسى أن

يكون هذا الخبر، فكانت إقامتنا في المعابدة، فركبنا رواحلنا صباحاً نقصد الشريف، فلما دخلنا عليه، وكان يدني مجلس ابن حميد من مجلسه، وأخذنا مجالسنا، وتجادبنا الحديث، حتى خضنا في أمر الجيش، فقال ابن حميد: نظرت اليوم دلولاً نجبية معروضة للبيع لم أر مثلهما، فالتفت إليه الشريف فقال: أين هي؟ فقال: مررت بها تحت قصر سعود بن عبدالعزيز الأول الذي ملك مكة، فاضطرب الشريف في مجلسه وقال له: ليس له قصر ولم يملك مكة، قال ابن حميد: هذا خبر أكيد فسكت، فافترقا والشريف مغضب، فوالله ما وصلنا منزلنا إلا وقد جاءت الحلل والنقود والكرامات الزائدة فتعجبت من هذا الاستنباط البعيد المرامي.

وله أمور عجيبة، حدثني رجل من قومه يقال له راشد بن هندي قال: قصدنا ماء الشبيكة الواقعة في جهة المخامر وهي اليوم مسكن الذويبي عمرت في هذا العهد ونحن قليلون، ولم نعلم حولنا من قبائل حرب أحداً، فجاءنا المرتاد فقال: إن على الماء عرباً كثيرين، فرأينا صاحب غنم، فأمرني أن أركب جوادي وأسأله عن أولئك القوم، فركبت جوادي وأتيته فسألته، فقلت: من هؤلاء العرب؟ فقال: هذا الذويبي ومعه قبائل حرب، وابن حميد ومن معه لا يستطيعون ردهم وليس بهم طاقة، فرأيت الرجل قد اهتم واختلط فيه الطمع والخوف، فقال لي: إركب جوادك واقصد الماء، وقل لنا هس الذويبي - وهو رئيس القبيلة: في وجه من وردت هذا الماء؟ فإذا قال لك من أين أتيت فقل له: أرسلني محمد بن هندي بن حميد ومعه قبائل عتيبة، وأنا الآن بحيث لو صحت بأعلى صوتي لسمعوني، فركب راشد جواده، وقصد ماء الشبيكة، فقال لنا هس الذويبي ما قاله محمد بن هندي، ورد عليه ناهس كما ظن ابن هندي، فأخذ عقال راشد من فوق رأسه فوضعه في رقبته وقال: حنا دخلاك من عتيبة، وترانا في وجهك وقال له: أنتم آمنون، فرجع إلى صاحبه، فأركب الجيش يستنهض عتيبة أن تأتيه، وأنكف بعد ما شرب الماء إلى وجهة قومه،

ولكنه مع هذا الدهاء والزكاة كان يخطيء في بعض الأوقات، ويتجبر على بعض الأعداء يدفعه إلى ذلك كثرة أنصاره وأنه مطاع في قومه لا يردون له مقالاً.

حدثني رجل من فرسان المقطة قال: كنا قريب مائة عروى وجاءنا خبر أن قنيفذ بن لبدة رئيس آل سعد من قحطان، وهو من الفرسان المشهورين، نزل عند جبيل سوفة الذي مر ذكره فقال [أي ابن هندي] لقومه: إن الله أخرج هذا الفارس من جباله ومن بلاد قومه وليس معه إلا شردمة قليلة، وقد عزمنا أن نغزوه بكوكبة من الخيل لعل الله أن ينصرنا عليه فنقتله، فقال له رؤساء قومه: أرسل من يرتاد لك الخبر، فبعث حضرياً من سكان قرى العرض، فقال له إعرف لي منزله، وكم معه من الخيل فقصدته الرجل واستضافه، وكأنه ينشد ضالة، فلما رجع إلى ابن حميد قال: وجدته وليس معه من الفرسان إلا عشرة، قال: هل تعرف منهم أحداً؟ قال: أعرفه وأعرف أخاه منيفاً وضويحي وجديع آل الجرو من قحطان، فقال: هؤلاء الأربعة يعدلون أربعين فارساً، ولكني سأسير إليهم بستين فارساً من باب الاحتياط، فمشى بستين فارساً كلهم على صهوة جواده، ومعهم ركاب تحمل الماء والكلأ للخيل، فأغاروا عليهم بجانب سوفة وهم حلول: المرأة منهم تبني الخباء، والرجل عند إبله أو جواده، وكان [أي ابن هندي] قبل أن يسير من عند أهله بيوم قال: عدوا لي الرماة، فإني أحببت أن آخذهم، وأمر بهم على طريق قنفيذ في المعركة، فيرموه بالبندقية. قالوا: نعرف هضال بن درية الذي ينزل الأروى من شعاف الجبال وهي تعدو لا يخطيء سهمه، والثاني ابن خشيان، والثالث طريخم بن حريش من الشلاوى، فجمعهم وأخبرهم بحاجته، فاضطلعوا بها وكل قال: إذا رأيته قتلته فأخذهم معه، فلما شن الغارة بجانب سوفة واجتلدت الفرسان أخذ الرماة ووضعهم في موضع وقال لهم: سأستطرد له وأمر به عليكم، ولكن اجتهدوا في قتله، فلما اجتهدوا انهزم ابن حميد ليمر



به على الرماة، فتبعه قنيفذ يريد قتل ابن هندي، وكانت هزيمته حيلة لم ير منها فائدة، فمر على هضال ولم يرم، ومر على ابن خشيان ولم يرم، فالتفت ابن هندي إلى قنيفذ فرمى رمحه قريباً من ظهره وصاح يزههم طريحاً، أعني ابن حريش، ويومئ إليه بيده، ويقول ارم ارم، ثم ترك التنبيه على الاسم، وقال ارم يا شلوي باسم القبيلة، فلم يرم، فالتفت إلى خيله فقال: امنعوني من هذا الفارس، وكان زايد بن حريميس<sup>(٢)</sup> من فرسان الروقة يسمعه، وهو من الفرسان التابعين لابن حميد فجاءه مسرعاً عرضاً فضرب قنيفذاً برمحه على قفاه وأذنيه فشرم إحدى أذنيه وجرح مؤخر رقبته، فصاح قنيفذ وزاد جلادة وقال: الكلب ما يغلت حتى تقطع أذناه، وهذه قاعدة عند الأعراب في كلابهم، إذا أحبوا أن الكلب تزيد حمايته للبيت قطعوا أذنيه ووضعوها في تمر حتى يأكلها، حتى إنه بقي مثلاً عند عامة أهل نجد في عهدنا هذا، وإذا زاد للجاح رجل في منازعته قالوا إن هذا أكل أذنيه.

ورجع ابن هندي من غزاته هذه بدون طائل، لم يقتل قنيفذاً ولم يقتله قنيفذ. وقنيفذ هذا من أشجع قبائله، ولكنه جلف من أجلاف الأعراب، فيه خصال لا تحمد، ذكروا أنه في معركة من المعارك حدثت بين قحطان وعتيبة قتل فيها سحمي بن حشر، وأخذ القحطانيون من العتبان سبعة عشر رجلاً كأسرى فلما ثبت عند قنيفذ قتل سحمي بن حشر قتل السبعة عشر رجلاً المأخوذين وهم في ذمتهم، وتعد هذه الفعلة نقطة سوداء في تاريخه، قال له رجل يخاصمه: ما أكثر كلامك يا قنيفذ؟ قال: صدقت، ولكن شري أكثر.

والمعارك في نجد والغارات في الجهة الجنوبية في نجد أكثرها بين

---

(٢) زايد بن حريميس من خيالة الحفاة جماعة جعيلان الحافي، وهو من ذوي صقر من الحفاة بطن من الروقة. ابن بليهد.

برقاء من عتيبة وبين قحطان وسبيع أهل رنية والخرمة، والمعارك التي تكون في شمال نجد إنما تقع بين حرب والروقة من عتيبة، أو بين الروقة وبني عبدالله من غطفان، والمعارك العظام بين عتيبة ومطير.

سئل راجح بن لبدة أبو قنيفة المذكور: كم قلعت من الخيل؟ قال: والله إني لا أحفظ عددها، ولكن الذي قلعت وأنا أنظر رأس جيلة ثلاثين فرساً.

أما محمد بن هندي بن حميد فهو مطاع في قومه، محبوب عند الناس، محبوب عند الملوك، سمعته يتحدث وهو يقول: والله ما أخذت الحضري ولا أرضى بأخذه ونديده في مطير نايف بن هذال بن بصيص للميز والعقل وحب قبيلته له.

كان ضيدان العارضي الذي قال فيه فيحان بن زربان يوم الحرملية.

#### \* رديتها لمنجي الحرد ضيدان \*

نازلاً على ماء قريب الكويت مع الدوشان وهم قوم أهل تجبر وهم رؤساء علوى، وهذا الجار من بريه فرأى منهم ما يغيظه، وهو من شعراء النبط فقال قصيدة نبطية منها:

هات الدلال وهات من ما الثميلة      نبغي نسوي تالي الليل فنجال  
عد سمج لو كثر رعيه وكيله      لعاد ما قطان ماه ابن هذال<sup>(٣)</sup>

يعني نايف بن بصيص، وهذا الماء الذي كانوا عليه مشاش الطويل بين ماء الجهرا وماء الصبيحية، وهو محبوب عند عامة أهل نجد وعند الملوك. لقيته ثلاث مرات: المرة الأولى في السنة التي قتل فيها ابن عمه

---

(٣) قال أبو عبد الرحمن: في رواية: لا عاد ما يقطن جباه.

تريحيب بن شري سنة ١٣١٧هـ ولي من العمر سبع سنوات، ولكني كنت بحيث أفهم الحديث، رأيته عند والدي وأعمامي في بلدنا ذات غسل المجاورة لبلد شقراء في مقاطعة الوشم منيحاً ركائبه ضيقاً عندنا، واتسع الحديث بينه وبين والدي رحمه الله وذكروا الحروب التي تقع بينه وبين عتيبة، فسمعتة يومئذ يقول يخاطب والدي: يا عبدالله، والله لو يتبعني عشير عتيبة لأخرجهم من نجد، ولكن الذين معي شرذمة قليلون من قبيلتي الصعران وسامة الهلال (ر) وقد جرى علينا نقص عظيم بقتل هذا الغلام الذي كنت أحارب به، وكان وحده يقوم مقام العدد العديد، ذلك هو تريحيب، فقد كان إذا سمع الصائح قال لي: أعطني السيف والعبية، أو البندقية والكحيلة، طلب السيف والعبية لأنها فرس سابق تلحق ولا تلحق وطلب البندقية مع الكحيلة لأنها وانية، فإذا أدركته الخيل رماهم.

ورأيته المرة الثانية في بلد الشعراء مع جلالة الملك في بعض غزواته في نجد، وذلك في مجلس عبدالرحمن بن خلف من أهل الشعراء، وكان جلالة الملك قد شرف داره ليشرب القهوة عنده ومعه ابن عمه عبدالله بن جلوي الذي تأمر على مقاطعة الأحساء ومات بها رحمة الله عليه، ومعه نايف بن هذال المذكور، وكان أهل الشعراء قد اضطرب أمرهم واقتتلوا مرتين:

الأولى انتهت بقتل حمد الزير وأخيه عبدالرحمن، وفيما هما يتصاولان رمى عبدالرحمن لما رأى مقتل أخيه حمد رميتين قتل بهما أربعة رجال وأصاب خامساً ثم قتل هو.

وأما المعركة الثانية فكان آل ضويان سطوا على آل مسعود، والجميع حولة من قبيلة واحدة، وأخرج آل ضويان من البلد، وانتهت المعركة بقتل رئيس آل ضويان خالد بن حمد بن ضويان، فلما شرب جلالة الملك القهوة،

وعزم على النهوض قال له عبدالرحمن بن خلف: يا طويل العمر، لا تزال مسألة اختلاف آل مسعود وآل ضويان، ولكن لم تصلحهما أنت لم يتم صلحهم، فقال: أنا معترزم إنفاذ ذلك إن شاء الله، ومتى بلغت الرياض أرسلت إليهم وسويت ما بينهم وما أشكل عليهم فإن مرجعنا فيه إلى حكم الشرع، فالتفت نايف بن هذال بن بصيص إلى جلالة الملك فقال: يا طويل العمر، يقولون ابن ضويان بان له قصيراً فوق العتبة يريد أن يغير وينير فالتفت إليه جلالة الملك قائلاً: على عثرة ونثرة، ورأيت جلالة الملك يراعيه ويحترمه.

وأما المرة الثالثة فقد لقينته في شقراء مع جلالة الملك، رأيتهما يمشیان في سوق شقراء وجلالة الملك آخذ بيده يمشی وهو يباريه، فهذا دليل على أن جلالته يكرمه ويرى له منزلة.

وكان رئيس مطير في هذه المعارك الأربعة التي مر ذكرها هو هذا الرئيس، وأنا لا أعلم أن عتية انهزموا في المعارك التي تقع في نجد، بل هم الغالبون دائماً، أما هزيمة الحرملية فإنهم لا يرغبون في ذكرها، ولو أنك سألت العتيبي وقلت له: أخبرني عن مناخ الحرملية، قال: إني لم أحضره ولا أعلم حديثه، ولو سألته عن مناخ عرجا اندفع يحدثك حتى تقول له: أسكت، وقد عرف أهل نجد أنك إذا أردت أن تغضب العتيبي أو تلقمه الحجر فما عليك إلا أن تذكر يوم الحرملية.

ومن الحوادث أن أهل قرية نفي كانوا يتفاخرون ذات ليلة مع جماعة من شعراء العتبان فقال شاعر من عتية أبياتاً نبطية وهم وقوف. منها:

يا حضران دايم في البلاد ما ترعون في الدار العذبة  
ولا تدرون عن ركب الجياد دايم حاضرة في كل هبة

فقال شاعر أهل نفي المعارض لذلك الشاعر:

أخبار القبائل في فوادي وأدري بالكثيرة والشوية  
لا تكثر علي من الدوادي فاذكرك يوم الحرملية  
فانقطع الشاعر العتيبي ولم يرد جواباً، لأن الهزيمة صحيحة،  
ولا يقدر أن يقول ما هزمنا.

فأما ذكر التويجر الشاعر الروقي في شعره وقعة عرجا وقد ذكرنا منها  
بيتين في أول هذه العبارات وقوله:

ليت نايف حاطر دقلة جملنا والله ان يخلي نجد بالقلب النظيف

ذكر هذا الشاعر الجمل، وتلك عادة عند جميع عرب نجد، إذا  
سارت الكتائب بعضها إلى بعض فكل قبيلة تنتخب جارية من أجل نساء  
رؤساء القبيلة، وتنتخب لها جملًا أوضح تضع عليه هودجاً ويحلى ذلك  
الهودج بالحلل من الجوخ وغيره ثم تركب فيه الجارية وجميع رجال القبيلة  
والرماة والفرسان على خيولهم، وأهل الركاب يكونون عند هذا الجمل،  
والجارية حاسرة لا تضع على رأسها ولا على وجهها شيئاً وهي واقفة تندب  
قومها إلى القتال وتحضهم عليه وقد ورد عرجاً من الجمال في اليوم الذي  
كانت فيه الموقعة ثلاثة عشر جملًا، كل جمل يتبعه أكثر من ألف رجل ما بين  
راكب وراجل، وكانت قبيلة العصمة وقبيلة الدغالية تابعين لجمل الهيظل،  
فلما كان يوم عرجاء انفصلت كل قبيلة بجملها.

حدثني رجل ثقة حضر هذه الموقعة قال: جاء مناحي الهيظل ولحق  
جزا أبا العلا رئيس قبيلة العصمة، فتهده وقال: ردوا جملكم وارجعوا إلى  
جملنا، فقال: أنا من حين زایلنا أهلنا ونحن عازمون أن نرد به عرجاً  
أونرجع نحن وجملنا، فزاد بينهما اللجاج فجاءهم الرئيس العام محمد بن  
حميد فقال: لقد نشبت الحرب وأنا أشير عليك أنت يا مناحي الهيظل  
ألا ترد جملًا يتبعه ألف رام: وإنما تكون الملاحاة والدعاوى في غير هذا

الموضع، فطلب إليه أن يعدل عن هذا الطلب ذلك الوقت، وقد كان أبو العلا مصممًا على أنهم لورجعوا جملة يرجع بقومه، فتركهم واندفع إلى خزام المهري رئيس الدغالبية فقال له: يا خزام، ما الذي حملك على أن سيرت هذا الجمل وأنتم وجميع قبائلكم الدغالبية إنما تتبعون جملي؟ فقال له: تعلم أن هذا الجمل لورجع رجعنا معه وكانوا لا يخاطبون خزاماً باللهجة التي يخاطبون بها أبا العلا، لأنه في زمانه فارس عتبية على الإطلاق، فتركه الهيطل ثم أتى ناصر بن عقيل فقال له كما قال لصاحبه وناصر من قبيلة الدعاجين التي رئيسها العام هو مناحي الهيطل، فقال له: أردد جملك وكونوا مع جلنا، فردّه من دون منازعة، وقد انقطعت هذه العادة في هذا العهد الزاهر عهد جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، لأن هذا الملك - حفظه الله - قمع الظالم، وأعطى كل ذي حق حقه، وقدم الشرع، فسكنت بهمته بتوفيق الله جميع الحركات.

وعرب نجد لهم عادات حميدة أخذوها عن آبائهم وأجدادهم، ولكنها انقطعت كما انقطع غيرها، لأن الحاجة لا تدعو إليها، وسأذكر القليل منها.

عند عرب نجد ثلاث يسمونها (الثلاث البيض) فإذا قلت: ما الثلاث البيض؟ قالوا: الضيف السارح، والطنب السابح، والبطن.

أما الضيف السارح فيعون به أنه إذا أضاف رجل من مطير رجلاً من عتبية، ثم سرح من عنده واعترضه قوم من أقصى عتبية منعه منهم صاحب الخباء الذي سرح الضيف منه، ويرد عليه جميع ما يؤخذ منه.

وأما الطنب السابح فهو الجار، إذا كان رجل من مطير مثلاً قد جاور رجلاً من عتبية وجاء المطران وأغاروا عليهم، وأخذوا إبل العتبان، فإنه يجب على الجار أن يرد إبل من أجاره من قبيلته مطير وما أخذوا له.

وأما البطن فإذا كان رجل من عتبية قد مر على رجل من مطير فناولوه فنجان قهوة أو كأس حليب وأخذت عتبية إبل صاحب الخباء الذي شرب العتبيي فيه القهوة أو الحليب فإنه يجب على العتبيي أن يثور بما في بطنه ويؤدي الإبل إلى صاحبها، وله حق الثأر مادام لم ينقض هذا الطعام أو القهوة بمثله، حتى إن بعضهم قد يصنع حيلة إذا جاءه أجنبي يظن أنه قد يحتاج إليه، وذلك بأن يخلط بهار القهوة بنوع من اللبان يظن أنه يبطيء فقد تمس الحاجة إلى ذلك الرجل بعد شهر.

وفيه مسألة أخرى، وهي الخوى، إذا جاء السفار ومن قصدهم أن يجيزوا بلاد عتبية أخذوا عتبيياً، وكذلك إذا قصدوا أن يجيزوا بلاد مطير أخذوا مطيرياً، وكذلك إذا كان قصدهم أن يجيزوا بلاد قحطان أخذوا قحطانياً.

ومن ذلك أن أهل شقراء أخذوا ولداً لعبدالله بن سجون من قبيلة الروسان خويًا من عتبية، وهم على جمال وحير يجمعون الكلاً، فجاءهم ركب من الحناتيش بطن من الروقة، ورئيسهم رجل يقال له حنيان، فأغاروا عليهم، فاعترضهم ولد ابن سجون، وقال: إن هؤلاء أخويائي، فلم ينتهوا، وأخذوا ما كان معهم من زاد وماء فقط، وتركوا الركاب والحمير.

وأبو هذا الغلام الذي أخذه خويًا كبير السن، فركب إلى قبيلته وقال لرئيس القبيلة حسين بن جامع: إني لا أرضى حتى تقتل حنيان، فقال: إنه لم يأخذ إلا زاداً قليلاً وماء قليلاً، وقد دفعه إلى ذلك الجوع والظمأ، فغضب الشيخ ورحل إلى بلد قحطان وجاور في قحطان سنتين ومعه ابن له آخر يقال له دحيم، وقال قصيدة نبطية وشكا حاله إلى ابنه دحيم منها:

يا دحيم ديران الرفاقة مريفة واللي مع الأجانب كنه على نار

والطير بالجنحان ما أحسن رفيقه      وإلى انكسر بعض الجناحين ما طار  
ويميئى بلا يسرى تراها ضعيفة      ورجل بلا ربيع على الغبن صبار

فلما سمع ابنه دحيم شعره قال له: ارجع يا أبت إلى وطنك، وأنا الذي أقتل حنيان، ولا تستشر حسينا في ذلك، وهو يريد حسين بن جامع رئيس القبيلة، فأعجب الشيخ ما قاله ابنه وجاء إلى بلاد قومه وسكن الشعراء لتصيد الفرصة في صاحبه، لأنها بلد تنتابه الأعراب لأغراضها، فما شعروا إلا برجل أتاهاهم فقال: انظر حنيان الحنثوشي في قصر الرفائع يتغدى عند صاحب القصر، إبراهيم العجاجي، فندب الشيخ ابنه وندب معه ابن عم لهم يقال له حمود، فركبا راحلة وقصداه فوجداه قد مشى من قصر الرفائع وهو على جمل ومعه رفيق له ليس من قبيلته، فأدركاه قائلاً تحت شجرة ومعهما سيف ورمح، فقالا لصاحب حنيان الذي ليس من قبيلته: إن أحببت السلامة فأعرض عنا وإلا فإننا نصنع بك مثل ما نصنع به، فتناولاه بالسيف ولم يبق فيه موضع إلا أكل السيف منه قسماً، ثم ارتدا على راحلتهما وتركاه على أنه ميت، فمرا على العجاجي وقالوا له: قتلنا حنيان انظره هناك، ادفنوه، فرحل أهل القصر فوجدوا فيه رمقاً، فحملوه إلى قصرهم، فبقي ستين بين الحياة والموت، ثم سلم، فرأيت يركب الخيل وقد جعل في كفه الأيسر كلاليب يمسك بها حبال الفرس.

أخذت قحطان حميراً لأهل القويعة، وهي في عانية، فركب فهاد بن حصيص أحد آل روق من قحطان مع أصحاب الحمير إلى القحطانين الذين أخذوها، فقالوا له: ما نسلمها لك حتى تداعينا عند محمد بن هادي رئيس قحطان، فركب معهم، فوصلوا عند محمد بن هادي، فكل عرض عليه ما عنده من الحجج، فالتفت ابن هادي إلى ابن حصيص وقال: هواني مرخوص اتحاكى، وهذه لغة قحطان، قال له: تحاك بالحكي الذي تؤدي فيه الحمير، قال: أعطوها إياه.



ومن عاداتهم إذا جئت عند قبيلة وأنت ضارب في الأرض وليس معك رفيق منهم فقل لهم: خذوا عصاي فضعوا وسمكم عليها، فمن جاءني من قبيلتكم عرضتها عليه، فإذا فعل ذلك فإنه لا يمسه أحد بسوء.

قال محرر هذه الأحرف: جئت من الحناكية في سنة ١٣٣٧ هجرية، وليس معي خوي، فصحبت عيراً قاصدة القصيم، فلما كنت عند طمية عجت إلى قرية مسكة فجئت قبيلة من الدلابحة رئيسهم رجل يقال له ملافخ، فبت عند غيره، فلما أصبحت قلت عند توجهي أنا رجل منقطع، وليس معي رفيق من عتية، وما معي إلا رفيق حضري، ونخشى أن يعترضنا أحد من عتية قبل أن نصل مقصدنا، ولكن خذ عصاي فضع وسمك عليها فوضع عليها الوسم (ل) على هيئة المغزل وهو وسم قبيلته، فانطلقت إلى بلد مسكة ومعني صاحبي الحضري فلما كنا في عريق الدسم أغار علينا جيش فناديتهم: ليس فينا طماعة، فقال رئيسهم: إن كنتم من عتية أو في وجيه عتية فأنتم آمنون، فأتونا فإذا ركائبهم عليها هذا الوسم (ل) وإذا هم من قبيلة الحمايد التي يجمعها هذا الوسم كما يجمع قبيلة طلحة وقبائل نجد الموجودين في العهد الأخير ممن أدركناهم: قبيلة عتية وهم اليوم أقواهم وأكثرهم، وقبيلة قحطان، وقبائل مطير بنو عبد الله، مساكنهم من القصيم إلى المدينة وعلوى وبريه مساكنهم من سدير إلى الكويت، وقبائل حرب من القصيم إلى المدينة إلى جبلي طي، هذه القبائل عرفناها وعرفنا قواعدها وعاداتها.

فأما القبائل التي سكنت نجداً في الزمن القديم فالقبيلة التي كانت لها الشوكة والقوة والغلبة على جميع القبائل هم بنو لام، قال صاحب الروضة رميزان التميمي وهو في القرن العاشر، في قصيدة له بنطية عند حكره لوادي سدير ووضعه لسبعين العرصة التي تسيل منها بلاده الروضة:

حكرنا لها وادي سدير غصيبة بسيوفنا اللي مرهفات حدودها

حكرنا لها الوادي وسألت نخيلها      وفي القيظ من جم البطاحي يرودها  
إلى صدر اللامي والأجناب قلطت      حيطانها فاما نردها ترودها  
وهذا الشعر يدل على أن بني لام هم أهل البلاد في القرن العاشر،  
والدليل على ذلك قول رميزان:

إلى صدر اللامي والأجناب قلطت

صاروا هم أهل الوطن ومن عداهم أجناب عنه.

وامتد بقاء بني لام في نجد في أواخر القرن التاسع وجميع القرن  
العاشر، وبنو لام ثلاثة بطون عظيمة: كثير، ومغير، وفضل، فأما آل مغيرة  
فهم في عالية نجد يرأسهم عجل بن حنيتم، ويسكن وادي الشعراء،  
ويتجول في بقية بلاد العرب، ويوجد الآن قصر له آثار في وادي الشعراء  
يعرف عند عامة أهل تلك الناحية بقصر عجل بن حنيتم ولا يسكن تلك  
النواحي أحد من الأعراب إلا في جواره، تقول ابنة عجل في قصيدة لها  
نبطية:

ألا يا بلاد جنب تيمما مقيمة      ما دامت الشعراء هيام قليها  
أخذنا على ولد الشريف بن هاشم      على الحوض حقه من وردها يجي بها  
تيمما: جبل في أعلى وادي الشعراء.

والرئيس الثاني من رؤساء بني لام: ابن عروج، يرأس آل فضل وآل  
كثير، ومساكنهم في أسافل نجد، ولا ينازعه فيها أحد، لا عند الكلاء  
ولا عند غيره، وتقول امرأة ابن عروج من قصيدة نبطية:

مشى من العارض بجيش يهيفي      يتلون ابن عروج مقدم بني لام  
ياما انقطع في سبته من عسيفي      ومن فاطر تقلط على الهجن قدام  
فلما انقضى القرن العاشر أخذ نجمهم في الأفول.

وبلغني عن الثقات في تاريخهم أن سبب ذلك هو الخيانة، وعدم  
المبالاة بالعهود والمواثيق والجوار، وما يتصل بها من عادات حميدة وقد  
انقرضوا وجلوا عن نجد، ولا يوجد لهم اليوم فيها لا قليل ولا كثير.

فلما دخل القرن الحادي عشر امتد جناح عنزة على نجد وألقوا  
بجرائهم فيه، فلم ينزعهم فيه أحد إلى آخر ذلك القرن، فظهرت مطير،  
فشاركتهم في نجد، فلما دخل القرن الثاني عشر نازعتهم مطير، وعزموا على  
إخراجهم منها، وبدأ النزاع بين الطائفتين عنزة ومطير، وامتد ذلك النزاع  
حتى انقضى هذا القرن، وكانت الانتصارات فيها لمطير.

وابتداء النزاع الحاسم في أول القرن الثالث عشر، وإليك عبارة من  
عبارات ابن بشر في تاريخه في حوادث سنة ١٢٢٨ الهجرية قال فيما ذكره  
عن الإمام سعود بن عبدالعزيز رحمه الله وتأديبه للأعراب: وإذا أرادت  
قبيلة من قبائل بوادي نجد العظام كمطير وعنزة وقحطان (تأمل في هذه  
العبارة فإنك لا تجد فيها لعنتية ذكراً بخصوصها) أو غيرهم وهم في أقصى  
الشمال يرحلون وينزلون في أقصى الجنوب أو الشرق أو الغرب لم يمكنهم  
مخالفته، نشأ على ذلك الصغير، وشاب فيه الكبير ثم قال: وجلس يوماً  
فيصل بن وطبان الدويش رئيس أعراب مطير، والحميدي بن عبدالله بن  
هذال رئيس عنزة، وكان هؤلاء أشد البوادي عداوة بعضهم لبعض، عند  
سعود في ضيوانه، وهو مقيم على الرس البلد المعروف في ناحية القصيم  
وذلك في غزوة الحناكية سنة ثمان وعشرين ومئتين وألف وتنازعوا بين يديه  
وتفاخروا، وأظهروا نخوة الجاهلية فقال أحدهما للآخر: أحمد الله على نعمة  
الإسلام وسلامة هذا الإمام الذي أطال الله عمره بسببه، وكساك الشيب،  
بعد أن كان آباءك لا يشيرون ولا ينتهون إلى حده، بل كنا نقتلهم قبل ذلك  
فقال الثاني: أحمد الله على نعمة الإسلام وسلامة هذا الإمام الذي كثر الله  
بسببه مالك وسلم عيالك ولولا ذلك لم تملك ما هنالك، ولا نزلت في تلك

الدار، ولا استقر بك فيها قرار، فنهض الإمام وزجرهم وذكرهم ما أنعم الله به عليهم من الإسلام والجهاد والجماعة والاجتماع على الصلوات. انتهت عبارة ابن بشر.

وانتهت دولة<sup>(٤)</sup> عترة في نجد، فقد بدأ النقض فيها حتى تقلص ظلها.

وتغلبت مطير على تلك النواحي من نجد على رعي الكلا والماء واستوطنوا أعلاه وأسفله، حتى أن قبيلة من مطير (من علوى) يقال لهم الجبلان يعتزون بصبحا في المعارك، فيقول فارسهم: خيال صبحا جبلي وصبحا هي الهضبة المعروفة في عالية نجد التي يقال لها في الجاهلية يذبل.

ومحسن الهزاني الشاعر صاحب بلدة الحريق في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر صاحب الدوشان، وأكثر من قرض الشعر فيهم، منهم في زمنه مصلط الدوش، ووطيان الدوش، وعليق الدوش، قال في قصيدة نبطية يذكر امرأة من نساء الدوشان:

شدوا لها من فوق وثنات الأجمال      فوق أشقح زين المناكب صعيني  
نصوا سهوم بين أبانات والخال<sup>(٥)</sup>      حاميتها بمذلقات العريني

---

(٤) وآخر من غادر نجداً من عترة: ابن مجلاد، ولما علمت مطير بتأخره تداعت إليه من كل جانب وهو في جهة الأسياح فأخبرته النذر بذلك ثم بعث إلى قبيلته طالباً المدد ثم توجه قاصداً بلاد قومه، وكان له صانع ماهر في صناعة الشعر وصناعة الحديد فقال هذين البيتين من قصيدة له نبطية:

يا أهل الأمهار الصفر والضمير السود      الناس جتكم من جنوب وشام  
أنا عليه ضبطة الخمس بالعود      وأنتم عليكم رها بالعسام  
ضبطة الخمس بالعود: يقصد نوعاً من الرماح لها خمسة أسنة كل سنان منفرد من الآخر، والعسام هو القتام. المؤلف ابن بليهد.

(٥) الخال: هو خال الدينة. انظر كيف توغلت قبيلة مطير في نجد، فقد سكنوا في جميع أنحائها. ابن بليهد.

وفي أوائل القرن الثالث عشر ظهر هادي بن قرملة رئيس قبائل قحطان، وامتد نفوذه في نجد واتفق مع الدويش في رعي الكلا وشرب الماء، وله ذكر حسن مع الولاية في تاريخ ابن بشر، فلما مضى قليل من القرن الثالث عشر ظهر ابنه محمد بن هادي، وأخرج مطيراً جميعهم من نجد، فلم ينازعه في نجد أعرابي، وعند ذلك قالت شاعرة من مطير يقال لها مويضي البرازية تولى قومها على قحطان:

نجد حميناها من أولاد وابل      واليوم عدونا سكن وادي الراك  
أما احتميناها بخد السلايل      والا عطينا الشاة ذولا وذولاك

أما قول البرازية سكن وادي الراك فهي تعني قحطان، لأن الراك لا يوجد إلا في بلادهم، وأما ذكر الشاة فهذه عادة عند العرب، كانوا إذا ضعفت القبيلة وهي في بلاد غير بلاد قومها، وعندهم قوم أقوياء، ذبحوا لهم شاة، ودعوهم عليها وحالفوهم عند ذلك فتكون تلك القبيلة منهم.

وبقي محمد بن هادي بن قرملة وقبيلته قحطان في نجد لا ينازعهم فيها أحد، وكان من أراد الرعي من مطير أو من عنزة أو من حرب أو من عتيبة المقيمين في الحجاز يأتي إلى هذا الشيخ فيأخذ منه الأمان، ثم يرعى حيث شاء.

حدثني عثمان الهاجري - وهو إمام يصلي بمحمد بن هادي وجماعته - قال: كنا مقيمين في فيضة وادي أوراط العتك أيام الربيع، فجاء في يوم واحد خمس من الخيل هدايا كل فرس واحدة مع وفد على حدته يطلبون الجوار والامتداد في نجد قال: وكنا يوماً عند المضباعة<sup>(٦)</sup> أيام

---

(٦) هي جبل صغير يقع في الجلوة بين ماء الأنجل وتبراك. وهي ماء الأنجل أقرب وتبراك هو الذي يقول فيه جرير:

إذا حلت نساء بني نمير      على تبراك خبان الترايا  
المؤلف ابن بليهد.

الربيع، فجاءه تركي بن حميد من رؤساء قبيلة عتيبة وأناخ عند محمد بن هادي بن قرملة يطلب الجوار، فسأله عن أهله، فقال: تركتهم على ماء بريم الماء المعروف في أسفل جبل حضن، وحدثني فراج بن طويق الحافي قال: ركبنا مع مصلط بن ربيعان، وأهلنا على ماء الشماس الواقع في حوى<sup>(٧)</sup> كشب، وأتينا ابن هادي ومعنا جيش وخيل وهدايا، أتينا على ماء الشعرا نطلب منه الجوار، فقال لنا: أنتم في وجهي، ارفعوا حيث شئتم إلا جبل النير، من دخله فهو خارج من الأمان الذي طلبه، وظني أن هذا الأعرابي يخشى أن يدخلوا هذا الجبل فلا يخرجوا منه.

انظر تقلب الدهر بأهله، فإنه ما كاد ينقضي نصف القرن الثالث عشر حتى غاض معين مجده، وتقلص ظله، وأفل نجمه، وذلك لأنه لم يعبأ بنقض العهد، وخفر الذمة فاختلف مع قبيلة عتيبة، وكانوا إذ ذاك يخرجون من تهامة والحجاز كأرجال الجراد، ومن استوطن نجداً لم يرجع، وكان رئيس برقاً تركي بن حميد، ورئيس الروقة مصلط بن ربيعان وكان سبب هزيمة ابن هادي ورده إلى حدوده التي خرج منها في جهة الجنوب في بيت واحد من قصيدة نبطية لتركي بن حميد وهي طويلة يخاطب فيها ابن هادي حين تغير عليهم، وعزم على ألا يفي بما بينه وبينهم، وهو أن يؤدي ابن حميد ما تأخذه عتيبة، ويؤدي ابن هادي ما تأخذه قحطان، ولكن ابن هادي لم يؤدي ما أخذه القحطانيون فقال تركي قصيدة منها هذا البيت الذي ذكر فيه خفر الذمة:

اديت أنا أربع قحص<sup>(٨)</sup> خامسهن التوم وقعود<sup>(٩)</sup> زين اللي بغى ما حصل له

(٧) مياه الحوى تطلق على جميع المياه التي حوتها حرة كشب، الجبل المعروف في عالية نجد، ومياه الحوى ثلاثون منهلاً تقريباً. ابن بليهد.

(٨) القحص هي الخيل. والتوم: حصان. ابن بليهد.

(٩) وزين: رجل من جماعة الشاعر أخذ بعيره فلم يرجع عليه. وهو في خفارة ابن هادي. ابن بليهد.

وقد دارت بينهم معارك عظيمة، وكانت الانتصارات فيها لعتيبة، ورئيسهم في تلك المعارك تركي بن حميد وكان الذي هدم هذا العز الشامخ الذي لم ير مثله في جميع الأعراب هو تركي بن حميد، هدمه من أسه، فلم يبق له ذكر<sup>(١٠)</sup>.

فأما في عهد جلالة الملك عبدالعزيز فقد انطمست تلك العوائد جميعها، فلا يحتاج أحد إلى (خوي) ولا إلى (إخاوة) ولا إلى (جار) ولا إلى (عاني) ولا إلى علفة.

جميع تلك العوائد انقطعت وكلها من الله سبحانه وتعالى ثم من حكمة جلالة الملك وتأديبه لمن خالف، فإنه لا يعرف مثيل لهذا الأمان لا في الأوائل ولا في الأواخر.

ذكروا أن الناس كانوا في زمن الإمام سعود بن عبدالعزيز الكبير في أوائل القرن الثالث عشر يعيشون في هدوء وأمان في جميع الأنحاء التي امتد عليها رواق ملكه، فقالوا إنه كان في وادي العقيق أعراب قاطنون على ماء عشيرة، وعندهم شعراء من البقوم والشلاوى فجعلوا هم وأهل الماء يتساجلون، فقال شاعر الشلاوى:

نبا نقضي اللازم ونركب ركابينا. وأهلنا من الجوبة<sup>(١١)</sup> الين القطانية

---

(١٠) قارن بالمجاز ص ١٠٩ - ١١٤. أبو عبد الرحمن.

وكون ابن خميس ينقل عن ابن بليهد بالنص ولا يحيل إليه جراه على نوع من الانتكالية في تخريج النصوص فأورد عنه بيتين عامين ظنهما من الشعر العامي القديم ولو كان البيتان من جمعه هو وروايته لنسبهما إلى قائلها وهو عبد الله اللويجاني إلا أنه لم يدر أنها لهذا الشاعر المعاصر حتى نبهه ابن جنيدل انظر المجاز ٨٩ والعرب س ٣١١/٤ وصحيح الأخبار.

(١١) الجوبة هي جوبة ركة المشهورة. والقطانية: بئر تردها الأعراب في وادي قطان في الجهة الجنوبية منه. ابن بليهد.

نبا شاعر منكم إلى الصبح يطربنا قمر عشر واضح والثريا رقابية  
فقال الشاعر الثاني الذي من العرب القاطنين على ماء عشيرة وهم  
من عتيبة:

أنا خايف أن العلم ياصل معزبنا يشيله طريقي على كور عملية<sup>(١٢)</sup>  
تضيعون في نجد وحنا يعاقبنا وحنا على المالا ش نجعه ولا نية  
لا شك أن هذا دليل على الأمان، فقد خاف الشاعر — وهو على ماء  
عشيرة — من إمام في الدرعية، ولكنه أمان معتدل، أما أمان عهدنا الزاهر  
فلم أر مثله، ولم أقرأ عن نظيره في جميع ما قرأت من صفحات التاريخ،  
إذ قد مد الأمان جناحه على مقاطعة نجران، والطرف الثاني على الحدود  
الشمالية، فجميع تلك الأقطار لا يوجد فيها قاطع طريق، وكان اللص  
يبقى الشهر في قمم الجبال خشية أن يرى أثره إذا نزل فيؤخذ، فيقذف في  
السجن، فإذا احتاج إلى طعام بعث امرأته، والحمد لله الذي أحيانا حتى  
رأينا هذه الحال<sup>(١٣)</sup>.



---

(١٢) العملية نوع من نجائب الجيش. سميت العملية لاستعمالها وإرسالها في الأمور الهامة. والطريقي: تصغير طريقي، وهو المتوجه من جهة إلى جهة أخرى. ابن بليهد.  
(١٣) صحيح الأخبار ١١١/٢ - ٢٣٢.



- ٦ -

تخریجات مهمة وإفادات عن فيحان بن زريبان



١ - أبيات فيحان بن زريان أوردها الشيخ عبدالله بن خميس ولخص بعض نتائج المناخ الحرملية ولم يحل إلى صحيح الأخبار<sup>(١)</sup>.

وذكر مناخ الحرملية الشيخ ابن جنيد ملخصاً وأحال إلى لمحة عنه في عقد الدرر لابن عيسى ولم يحل إلى ابن بليهد وهو أوفى من ذكر هذا المناخ بأحداثه وتفصيله<sup>(٢)</sup>.

وللقصيدة إضافات ذكر منها منديل الفهيد قوله :  
لا واحسايف سابقى يا بهيشان رديتها والجيش غادى حطيه  
وهذا البيت يبدو أنه بعد البيت الذي أورده ابن بليهد.  
وبعد قوله (رديتها لمنجى الحرد ضيدان) أورد منديل :  
رديتها فى وقت روغات الاذهان اخاف علم بالمجالس حكى به

---

(١) المجاز ص ٦٨ وانظر العرب س ٤ ص ٣٦ - ٣٧ و ٨١٤ وص ٦٥٢ عن رحلة يوسف ياسين.

(٢) عالية نجد ١/٣٦٨ - ٣٦٩

قال ابن عيسى عن سنة ١٣٠٩هـ: وفي هذه السنة تناوخوا عتية هم ومطير على الحرملية الماء المعروف بالقرب من القروية وأقاموا فى مناخهم ذلك شهرين فلما كان فى ثالث ذى الحجة من السنة المذكورة حصل بينهم وقعة شديدة وصارت الهزيمة على عتية وقتل عدة رجال من الفريقين.

تاريخ بعض الحوادث ص ١٩٨ وانظر عقد الدرر ص ١٠١.

والبيت الذي عند ابن بليهد هكذا:

ثم ذبح عندك جوادين . . الخ : صححه منديل هكذا:

خذنا العوض فيها جوادين وحصان	وفراج بالركة وراهن رمي به
يا بنت شومي عن هوى كل كوبان	من لا يروي الرمح وش ينبغي به
دايم يدير البيت عندك بالاعيان	علم تودينه وعلم يجي به
تخيرى فكاك ربعه بالاكوان	راعي الكرم والفعل عطب الضريبة

وذكر منديل أن الذي أجار ضيدان وفيحان وأعطاهما المنع هو  
ضلفان من الغرقات قوم ابن ربيعان<sup>(٣)</sup>:

قال أبو عبدالرحمن: لعل الصواب:

علم يودي به وعلم يجي به

وزاد ابن رداً:

رديتها يوم اقبلت خيل ضلفان بنحور جمع ما يفتش صوبه<sup>(٤)</sup>  
فهذا البيت رواية أخرى للبيت الأول الذي أورده ابن بليهد.

ووردت القصيدة عند لويحان هكذا:

يا فاطري رديتها يا بهيشان	رديتها والجيش غاد حطيه
رديتها لمنجي الحرد ضيدان	ما نيب من بالضيق ينسى صحيه
عرضتها قهصور خيل ابن ظلفان	هل العزاوي والرماة العطية
خذنا القضا فيها جوادين وحصان	وفلاج بالعبلة قبلها رمي به

(٣) من أدبنا الشعبية ٨٠/١.

(٤) شعراء من البادية ص ٢٦.

ان ساعفت ما هي علينا بنقصان      وان عاصبت ما كل شي يجي به  
يا بنت شومي عن هوى الخبل كوبان      اللي حوالي البيت ما ينهوي به  
دايم يدبر البيت كحلك بالاعيان      علم تجيينه وعلم يجي به  
هذاك لو بيته من الزاد مليون      محاسب نفسه وربيه حسيه  
شومي لمن يشى ضحا يوم الاكوان      اللي يعوضك كان عانه نصيه<sup>(٥)</sup>

ومن شعر فيحان هذه القصيدة عندما أصيب بكسر في رجله في إحدى الغزوات وقد بقي عند ابن عولة في الجمعة يتعالج عنده وبقي معه أيضاً لمرافقته صقر بن مشفي وبعد أيام تذكر رفاقه فقال هذه القصيدة<sup>(٦)</sup>:

يا راكب اللي لا مشت مستذيرة      كنه يرمى من تحتها شنون  
يا صقر برق في عظامي كسيرة      والا سليمان ولا في لون<sup>(٧)</sup>  
يا طول ما منهم رميت العثيرة      واليوم عطبين الضرايب رموني<sup>(٨)</sup>  
رجلي إلى جت المواقف عسيرة      يا ليتها عنها برجل المهون  
رجل تدرى عن مجي القصيرة      يفرح بها الحصان المجون<sup>(٩)</sup>  
قعدت مقعاد عسى فيه خيرة      في قصر ابن عولة تزالم عيوني<sup>(١٠)</sup>

(٥) روائع من الشعر النبطي ص ١٨٤ .

(٦) كثر من الماضي ص ٧٣ - ٧٤ وشعراء من البادية ص ٢٥ ومن آدابنا الشعبية ٧٩/١

وقد سمعتها من منديل ورضيمان وأملاها علي الشيخ عبدالرحمن بن هليل .

(٧) ولا في لون: وليس بي بأس. وعند ابن هليل: يا حسين برق.

وعند منديل: يا حسين... هي عظامي.

(٨) عند ابن هليل ومنديل: يا طول ماني قد رميت.

(٩) عند ابن هليل: يا رجل يا اللي ما تزور القصيرة.

وعند منديل: وارجلي.

(١٠) عند ابن هليل ومنديل:

انا بديرة والجماعة بديرة      في دار ابن عولة تزامر عيوني

وشالوا على هجن سريع مسيره  
لا وهني من شاف كريدي يديره  
وردت ناوين للاجناب ديرة  
خفنا عليها وانتوينا مسيره  
وكزيت لي سبر وعين بصيرة  
السبر اغار ومقتفيه المغيرة  
واقفوا من العبرات ما ودعوني<sup>(١١)</sup>  
وشبيت ضوي والمساير جوني<sup>(١٢)</sup>  
واعدتهم واهل الرجا واعدوني<sup>(١٣)</sup>  
مستردفين مبهمات البطون  
عليهن اللي من ربوعي كفوني  
عقب لجداني وانا له عبوني

وقال فيحان في الملك عبدالعزيز عندما استولى على بريدة<sup>(١٤)</sup>:

تسعين ليلة فوق الاكوار جلاس  
مع درب شيخ لاغزا يخفي الارماس  
يا ما قطع في ساقته كل عرماس  
الى انتذر ناس عداله على ناس  
نمشي النهار ونمشطه من سراها  
يقدي شبا نمرا عدوه شكاهها  
وضلت تتالع بالسماري حفاها<sup>(١٥)</sup>  
كم هجمة غب المساري فجاهها

(١١) عند ابن هليل:

راحوا وخطرهم علينا كسيرة ومن زايد العبرات ما وادعوني  
وعند منديل مثل ابن هليل إلا أنه قال: حيرة.. ودعوني.

(١٢) عند ابن هليل:

الله على من شاف غازي يديره والنار شبت.....  
وعند منديل: لا واعلى من شاف غازي.

(١٣) شعراء من البادية ص ٢٥، ومن آدابنا الشعبية ٧٩/١ - ٨٠.  
وعند منديل:

آخذ لي أيام ولا هي كثيرة واعدت انا راعي الرجا واعدوني  
(١٤) عند منديل:

السبر كزيتيه براي وبصيرة سلم لجداني واناله زبون  
(١٥) عند منديل: من الحفا قامت تتالع دماها.

غزا هل الاجفر بني عم هباس      هجوا وصار مليح مدفق بلاها<sup>(١٦)</sup>  
 كم راس راس طوعه قاسي الباس      اما اتلفه والا الشكالة رماها  
 عقب الحلال وعقب مختلف الأجناس

شكالته بأسفل نعاله وطاها  
 لعيون عمهوج تحت غر الاطعاس      كل مهاويها وكل بغاها  
 عجزت تحصلها براطيل الاكياس      عينت ابو متعب ذبح في حماها<sup>(١٧)</sup>  
 شاشت وطربت ونقضت مقدم الراس      وشامت لبو تركي وجود حماها<sup>(١٨)</sup>  
 شامت لمن هو حامي قحص الافراس      وزانت عجايبها عقب ما ولاها<sup>(١٩)</sup>

وذكر ابن رداً أن فيحاناً في إحدى غزواته سمع ذنباً يعوي بالقرب  
 من هضبة جلولا جنوب شبيرمة فتذكر محبوبته وقال يجاور الذئب بهذه  
 القصيدة:

يا ذيب يوم انك على راس جلوى      تجر صوت مثل حس الربابة  
 وراك يوم انك ضعيف تسلوى      ضامر ولا صنعك بصنع الذبابه  
 انا بلايه ما بعد شفت فلوى      والعد مخلين الشاوي جنابه  
 مير انت يوم انك تصيح وتحلوى      تهل دمع مثل وبل السحابه  
 أنا بلايه عن عماهيج علوى      اركن على قلب المشقى حرابه

(١٦) أورد منها لويحان في كتابه روائع من الشعر النبطي ص ٢١٨ هذين البيتين:

عدا يسي الاجفر يسي قوم عباس      هجوا وصار مليح مدفق بلاها  
 كم راس راس طوعه قاسي الباس      اما اعدمه والا الصعالة رماها  
 وعند منديل: عم عباس... هجوا.

(١٧) عند منديل: كم فارس يذكر ذبح في حماها.

(١٨) عند منديل: وزانت عجايبها عقب ما ولاها.

(١٩) عند منديل: شامت لابو تركي حمى دن الافراس... زين الطحوس اللي تردت  
 خطاها.

يا حالي الذي مثل همل سملوى      بادين كمومه ما بقي الا الجباية  
يا صاحبي جهته على غير ملوى      جاني وجيته ول ما احسن شبابه  
اخذت من ريقه ثمان تملوى      ما اذعنت لين الناس يشرع بناه

وقال فطحان يخاطب ابن سبيل (٢٠):

يا راكب من فوق عشر نظوات      حراير تتب على ساس ظبيان  
مثل المما ولن دبرن مقفبات      ما يركن الا على كوع وثقان  
لاين سبيل خبره يا شفتي      قلبي غدا باستاع مدعوج الاعيان  
يا وتي منها طنون حياي      ولا ارح الا ومقدم الشمس قدبان  
وجس جروح بالحقا خافيات      وعزي لمن جرحه خفي ولا بان (٢١)

وقال فطحان يخاطب عقوب الحميداني (٢٢):

يا عقوب واقربي تزايد غليله      على غزل ما رموه التفافيق (٢٣)  
نوه غريس بالهوى ما يلدني له      ولا حظنه غيري مع الناس عشيق (٢٤)  
هرجه يرمى لي وهرجي يحيي له      والكل منا راح قلبه تحاريق  
يا عود موز ناعم في مسيله      من خفته ماهر عوده ولا ذيق  
حده شربي شرب سيف نسيلاه      شربه وحرق سره نقب تحريق (٢٥)

٢٠. روثه من شعر لبني مر ١٤٥.

٢١. مخرجات ابو سبيل في روثه من شعر لبني مر ١٤٦ - ١٤٨ وثمود بن سبيل

مر ١٠ - ١٤ وكثر من طامي مر ٢٠٥ - ٢٠٨

٢٢. كثر من طامي مر ٢٥٠ - ٢٥١. ومر قدت لسمية ٢٨١.

٢٣. عده منبر. مخرق - يوه هم وكثير

٢٤. عده منبر. عر عتير - فقه عته

٢٥. عده منبر. مره وحرق.



فرد عليه الشاعر عقوب الحميداني بقوله :

الرجل يا فيحان عقله دليله	ورجل بلا عقل يتيه الطواريق <sup>(٢٦)</sup>
ورجل بليا عقل واعزتي له	دلو على الجيلان غادي تشاليق
الرجل يسكت لين ييخص حصيله	والبيض بواقات عهد الموائيق <sup>(٢٧)</sup>
ترى العذارا مثل وصف المليلة	ومن هابت لك هابت للعشاشيق
ودك ترافق كاسين النفيلة	فكاكة التالي الى نشف الريق <sup>(٢٨)</sup>
لا شك لك حمل وكادك مثيله	شالوه ما هو بالحكا والملاصيق <sup>(٢٩)</sup>
اللي صغى لي صلق حق ارعوي له	ومن صد صلة من قناه المسايق
واللي مشى لي بالنصاح انتي له	وان راح خشه من قفته المعاييق
طير يشوف اللوح ساعة رمي له	ققي مع اللجة لريشه تخافيق <sup>(٣٠)</sup>

وقال فيحان مخاطب ابن ميل<sup>(٣١)</sup> :

يا راكب من عنقا سع مايات	تسعين مع تسعين يتف تزداد <sup>٣٢</sup>
فوق المخامر قبضها مستريحات	عروا تين مهر شفه يدي

(٢٦) عند منير : لزول يا فيحان... وزول... عين يتيه.

(٢٧) عند منير : يهر يق... خوات.

(٢٨) في الكثرة لا ترق لا... وعند منير : و نعب.

(٢٩) عند منير :

وان شت حمر تم كحك منه شليه م هو هرج هو لصيق

(٣٠) عند منير :

ضير عو رعيه م يتي م قهر مع للجة نريشه تخفيق

(٣١) قفته كلمة من كرمات لشيع منير ونكرمه نويحد في لوروم م ١٤٨ نسخة

ليت ونكرمه لأصة في لكر لالة ليت م ١٣٢

(٣٢) عند لأصة : ميه وميه يبيت... وقف زد

يلفن من عندي زيون المعناة  
 جنك ركاينا عراوي معرواة  
 وسلاح اهلن كلهن ماطليات  
 بين خشيب وصوف وجلود وآلات  
 عد القوايم جملة العقل والمات  
 خذن في دارك ليال مقيمات  
 ثم ابر مكة والديار البعيدات  
 ديرة حسين الدار بديار الاغوات  
 وقف علي اللي يشغل المارتيتات  
 وجميع من في نجد بينون الابيات  
 ان ما لقيته حي تلقاه قد مات  
 ان كان جيته يا فتى الجود ما مات

ابن سبيل ريف هجن رداد(٣٣)  
 ومعك خبر مضمونها والعداد(٣٤)  
 واحذر عن الشايب وولد الرداد(٣٥)  
 وحديد وعيال خفاف التنادي  
 وعقل عراقيب النضا والعضاد  
 واركب على هجن تفوت الريادي  
 من ديرة الشنبل لدار ابن هادي  
 لا خوان سارة مقحمين الطراد  
 وقف على السلطان واهل الجهاد  
 البدو واللي ساكن في البلاد  
 خفف عليه القبر وارم الهوادي(٣٦)  
 عجل ضنين الروح ذرع الفواد

---

(٣٣) عند الأصقة: ينصن مكة والديار والحليات. . لابن سبيل عن جميع البوادي.  
 وعند لويحان:

ينصن مكة والديار البعيدات  
 ولابن سبيل ريف هجن هميمات  
 عند الأصقة: (٣٤)

كزيت لك جيش عرايا معراة  
 وعصي اهلن بس جدع الهوادي  
 وعند لويحان:

جنك مواجيفي خفاف معراة  
 ولم هن من الاواني عداد  
 (٣٥) هذا البيت زيادة من ليوحان.

قال عن الماطليات: سلاح قديم ظهر بعد القتل والمقمع.  
 وعند منديل:

عجل رواكيب ولاشغاهم هات  
 واحذر عن الشايب وولد الرداد  
 (٣٦) عند لويحان: خفف على المرحوم.

وان كان لي جبت الخبر ما بعد مات  
 والا تراني ميت كان هو مات  
 تراري ما قلته مدور حيالات  
 غير ابعد الحروة وارمي بالا صوات  
 اقول ما يلحق عليك السواد<sup>(٣٧)</sup>  
 كني طريق مخضبين الهنادي  
 الا ولا طار القضا بك مرادي  
 اخاف من خطو الكذوب الربادي<sup>(٣٨)</sup>  
 ووجدت في كراسات الشيخ مندبل هذه القصيدة لفيحان يخاطب  
 ابن سبيل:

يا هل الركاب اللي لهن احتواش  
 لا روحن مثل الطخاخ النزاشي  
 يا ونتي ونة من الغوش ناشي  
 ما له من ادباش العرب كود حاشي  
 يا بايع النفس العزيزة بلا شي  
 رحنوا بلاشي ثم جيتوا مواشي  
 يكفي عن القصر الجديد العشاش  
 لابن سبيل عانيات من الطاش  
 لهن مع خطو الخريمة تحواش  
 بقعا تولي به وما حاش ما عاش  
 استجفل الحاشي ومن عنده انحاش  
 يا جالب السلعة على غير قماش  
 والحمد لله يوم جيتوا بلا اياش  
 ويكفيك من لا ضيع السلم قراش

وقيل إن البيتين الأخيرين لغيره، وقد أجابه ابن سبيل بقوله:

لقت ببيع المعزة بلا شي  
 ترى المطر بأول سحابه رشاش  
 عيني وقلبي بينهن اهتواش  
 قلبي يقول اشقع وفيه النشاش  
 يسرح على ماش ويضوي على ماش  
 وتاليه وديان يشيلن الادباش  
 وازريت لا افرق بينهم ظبي الاوحاش  
 وعيني تقول ابيض كما قطنة الشاش

(٣٧) عند لويحان:

فالي لقت صخيف الروح لي هات  
 (٣٨) عند لويحان: عنه ابعد.

وانظر رد ابن سبيل في الروائع ص ١٤٩ - ١٥٢ وكنز من الماضي  
 ص ١٣٢ - ١٣٨ وديوان ابن سبيل ص ١٤ - ١٩.

## ٢ - مناخ الدوادمي ذكره الشيخ ابن خميس وأورد من شعر التويجر خمسة أبيات هي:

يا ليت نايف حاضر دقلة جملنا      ان كان يخلي نجد بالقلب النظيف  
رديفكم شلناه من عرجا لاهلنا      واكبر عليكم يا مخلية الرديف  
العام يوم انك نخيته ما تونى      واليوم خليته بعد جالك حليف  
حنا عتية بالحرايب ما اشتحنا      ونظير النافر ويركب له وليف  
نسري وتالي الليل يمشي به ظعنا      مشي المثقل عندنا مثل الخفيف

قال الشيخ ابن خميس:

يقصد بتنايف نايف بن بصيص الذي انهزم بمطير والمراد بالرديف  
الفرم الذي ترك في الميدان وقبيلته وحدهم (٣٩).

قال أبو عبدالرحمن: القصيدة من لحن اللعبوني ولا يستقيم وزن  
البيت الأول الذي أورده ابن خميس إلا بحذف (يا) في أول الشطر الأول  
و(ان) من أول الشطر الثاني.

قال أبو عبدالرحمن: ولفراج التويجر عدة قصائد ولعلني - إن شاء  
الله - أفردة بالبحث في أحد أسفار هذا الكتاب.

## ٣ - وقصيدة ضيدان ذكرها الشيخ مندبل فقال:

نورد هنا قصيدة أحدهم وهو ضيدان العارضي التي يثني فيها على آل  
بصيص المشهورين بالشجاعة والزعامة والكرم، وذلك أنهم كانوا يسكنون  
أعالي نجد وعندما احتاج لهم رفاقهم برية أثناء انشقاق حصل بين مطير  
علوى وبرية البصايصة أعانوا أقرب من لهم برية وسكنوا معهم في ديارهم

(٣٩) المجاز ص ٨٢ - ٨٣ والعرب س ٤ ص ١١١.

السفلى ولما اصطالحوا عاد البصايصة إلى مكانهم السابق وها هو ضيدان يتذكرهم فيقول:

هات الدلال وهات ما الثميلة	نبي نسوي تالي الليل فنجال
عد سمج لو كثر رعيه وكيه	لا عاد ما قطان ماء ابن هذال
يا عدوين اللي خطاهم طويلة	أدنى منازلهم ورا ساقى بشمال
قبيلة يا وبها من قبيلة	رجالهم يفرق على كل رجال
وافعالهم تعرف نهار الدبيلة	خيالهم يسوي ثمانين خيال
لا غاب شيال الحملو الثقيلة	ما عقبهم يا كود من يعمس البال
رمح بلا حربة سليم قتيله	يا بريه مايصبر على الغبن رجال <sup>(٤٠)</sup>

٤ - قصيدة ابن سجون مشهورة متداولة<sup>(٤١)</sup> ولم أجد عند الرواة زيادة على ما أورده ابن بليهد ولم أجد شيئاً من شعر ابن سجون غير هذه الأبيات التي أوردها الأحيدب<sup>(٤٢)</sup>:

يا ضيف ابا اذكر لك الى جيت منحاس	عليك باثنين بعالي المسيلة <sup>(٤٣)</sup>
الاسم واحد والمراجل على ساس	والكل منهم خير ينعني له
فنجالهم يصعد الى هامة الراس	والوفل بالمشراق مثل الثيلة <sup>(٤٤)</sup>

(٤٠) من آدابنا الشعبية ١٥٦/١ وورد البيتان الأولان في كنز الأنساب ص ٢٥٢.

(٤١) انظر ديوان لويحان ص ٢١٩ والشوارد ٨٣/٣.

(٤٢) تحفة العقلاء ص ١٤٢.

(٤٣) قال الأحيدب: هما إبراهيم الزير وحمد بن يحيى.

(٤٤) الوفل: قال الأحيدب: ما يتخلف من القهوة بعد طبخها. قال أبو عبد الرحمن: الحاضرة تسمية تولاً.

ولقد أشاد ابن جعثن بعمل ابن سجوان مع خافر ذمته فقال:  
لا تنسده واذكر سوايا ابن سجوان      خلی ابن عمه عند فذة یناحي

□ □ □

- ٧ -

محمد بن هندي  
(أخباره وبعض أحياته)





(أ)

شيء من أخباره



هو أبو سلطان محمد بن هندي بن حمد بن حميد المقاطي شيخ برقا  
بعد عقاب بن شبنان بن حميد.

له من الولد سلطان وهندي ونايف وذعار.

أما سلطان فمات في سنة غزو الملك عبدالعزيز لليمن وهو أمير  
عروا.

وأما نايف فعاش بعد والده وله أولاد أحياء.

وأما الآخران فقتلا في حياته.

قال أبو عبدالرحمن: أخبرني بكل ذلك الشيخ سعد بن جنيدل.

ولعله تولى المشيخة سنة ١٣٠١هـ وهي السنة التي قتل فيها  
عقاب بن شبنان<sup>(١)</sup>.

ومات ابن هندي سنة جراب عام ١٣٣٣هـ في آخر شهر ذي الحجة  
في عبلة المقطة بأبرق - وهو جبل أسود عليه برقة - في الشرق الجنوبي من  
الحوم ويعرف بأبرق ابن هندي.

هوى به بعير فقتله<sup>(٢)</sup>.

---

(١) انظر تذكرة أولي النهي ٢٥٦/١.

(٢) ما رأيت وما سمعت ص ١٤٨ وعالية نجد ٤٥/١.

قال الزركلي :

من أشهر فرسان العرب ودهاتهم في العصر الأخير محمد بن هندي بن حميد المقاطي (بالكاف المعقودة كسائر القافات) من قبيلة المقطة (وهي قبيلة واسعة الديار تمتد منازلها من شمال تهامة إلى قرب نجد) وهو من سكان الغطفان بين نجد والحجاز.

كان فارس عتيبة في تلك الأنحاء وكبيرها مات سنة ١٣٣٣هـ، هوى به بعيه فقتله .

لم ينفرد بالشجاعة بل عرف أيضاً بإصابة الرأي ورجاحة الحلم وهيبة المنظر .

أخبرني رجل أدركه وعرفه، قال: زار ابن حميد والدي يوماً فجعلت أطيل النظر إلى جراح رأيتها في عنقه وصدره فاستدناني منه فدنوت فكشف قميصه وقال: انظر. فنظرت فإذا جراح هائلة عددها ستة وثلاثين كلها قد اندملت .

وكان مع الشريف (الملك) حسين في رحلته إلى نجد على أثر توليه إمارة مكة. فأنعم عليه ببندقيتين فحملهما إلى بعض أصحابه ينظر إليهما ويعجب منهما، إذ لم يكن سلاحه غير السيف والرمح، فأخذ أصحابه يعلمونه كيف يطلق البندق (الرصاص) وتناولهما بين يديه يطيل التأمل فيها ساعة ثم ألقاهما وقال: لا حاجة لي بهذا! .

وله في ذم البندقيات ويسمونها «الموارت» و«المواريت» جمع مرتيته :

ضرب الموارت ما بها نوماس	حذفة شرود من بعيد
علي قضيب عنانها والراس	والله يدبر ما يريد
علي باللي تبعد المرواس	والعمر لازم انه يبيد!

قضب العنان في لغتهم إمساكه جيداً، والرواس ميدان الخيل وشوط جريها. يقول: ما في ضرب البندقيات من فخر فإنه إطلاق شرود من مكان بعيد، وإنما علي أن أضبط عنان فرسي ورأسها ويدبر الله ما يريد، علي بالفرس التي توسع الميدان وأما العمر فلا بد من أن يبيد:

أخبار ابن حميد ووقائعه كثيرة تذكرنا بما كانوا يحدثون به عن شجعان العرب في الجاهلية، وكانت بينه وبين قبائل قحطان في أطراف نجد عداوة متأصلة حتى إنهم نذروا مئة ناقة لمن يأتيهم به قتيلاً أو جريحاً أو أسيراً.

فمن وقائعه معهم أنه سرى ليلة في نحو ثلاثين من رجاله في أراضي قحطان فدهمهم نحو خمسين خيلاً قحطانين فلم يأبه لهم وأشار إلى من معه أن يردوهم، فارتد فرسانه للقتال وظل في سبره لا يبالي بالأمر، ركباً ذلولاً وسلاحه مع عبد له يقود فرسه خلف الذلول واشتد القتال وثبت القحطانيون فوهن المقاطيون (جماعة ابن حميد) وقتل منهم عدد فانهزموا لا يلوون على شيء وغنم مقاتلوهم كل ما معهم من الإبل والحمول وخيل القتلى والتفت هو فرأى تشتت أصحابه فنادى بعبده، فلم يجده، وكان قد ركب الفرس وذهب يقاتل، فحار ابن حميد في أمره لا فرس له ولا سلاح في يده، وأدركته الخيل بوابل رصاصها، فقتل ذلوله، فترجل وابتدر محتباً اختفى فيه عن العيون حتى هدأت نائرة القوم فتغلغل في الجمع وقد تلثم يريد أن يسمع أخبار أصحابه أين ذهبوا فاعترضه شاب من القحطانيين ودعاه باسمه، خافت الصوت، فلم يجبه ابن حميد فكرر النداء ثانية وفي الثالثة قال: يا ابن حميد أنت آمن! فأقبل عليه حيثئذ فعرفه وكانت لابن حميد يد على هذا الشاب منذ سنين فدلّه القحطاني على الموضع الذي لجأت إليه خياله وأعطاه ناقته وقال اسلم بروحك، فخرج ابن حميد ركباً فلم يبتعد حتى اعترضه رجل من قحطان عرفه فدنا منه راجلاً وصاح مبتهجاً:

يا ابن حميد آل قحطان وضرب ابن حميد بشلفاً أصابت يده اليسرى فسلها ابن

حميد باليمنى وضرب بها الرجل فقتله وسلبه شلفاه ومشى مسلحاً لا يبالي حتى التقى بمن بقي من رجاله، فركب فرساً وأخذ سيفاً وانتقى اثني عشر فرساً، من خيولهم قوية، وقسمهم ثلاثة أقسام أربعة منهم معه وأربعة يغيرون على القوم من اليمين وأربعة يغيرون من اليسار وأمر هؤلاء الثمانية أن يترثوا حتى يسمعوا صوته في الجمع، وأغار هو، وعلا في القحطانيين صوت ابن حميد فلم يصبروا غير قليل وتفرقوا ناجين بأرواحهم وقتل طائفة منهم واستعاد أمواله وسلبهم أموالهم واتجه حذراً حتى بلغ حدود عتية فأمن . ا. هـ (٣).

وكان ابن حميد إذا أراد الكلام نطق به متمهلاً لا يفوه بالكلمة قبل التأمل بها، ولا يصنع هذا تكلفاً بل هو طبيعة فيه» (٤).

وفي النبذة النفيسة التي ذكرها ابن بليهد عن مناخات البادية وأوردتها مدخلاً للحديث عن ابن هندي أورد حيلتين من حيل ابن هندي الدالة على دهائه وفراسته إلا أن الشيخ ابن بليهد عقب على ذلك بقوله:

ولكنه مع هذا الدهاء والزكاة كان يخطيء في بعض الأوقات ويتجبر على بعض الأعداء يدفعه إلى ذلك كثرة أنصاره وأنه مطاع في قومه لا يردون له مقالاً (٥).

وقال ابن بليهد في موضع آخر:

أما محمد بن هندي بن حميد فهو مطاع في قومه محبوب عند الناس محبوب عند الملوك.

(٣) مرت هذه القصة في سياق لابن بليهد.

(٤) ما رأيت وما سمعت ص ١٤٧ - ١٤٩.

(٥) صحيح الأخبار ١٢١/٢.

سمعته يتحدث وهو يقول:

والله ما أخذت الحضري ولا أرضى بأخذه»<sup>(٦)</sup>.

وقال ابن خميس عن عتية:

وبلغت ذروة مجدها في عهد رئيسها محمد بن هندي بن حميد الذي عاصر محمد بن رشيد وشطرا من عصر الملك عبدالعزيز آل سعود<sup>(٧)</sup>.

ومن الأمثلة الحية لشجاعة ابن هندي هذه القصة:

قال الشيخ إبراهيم بن عبيد:

ثم دخلت سنة ١٣١٠ ففيها دعا الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد بمحمد بن هندي إليه بعد ما أضعف جانبه باستجلاب كثير من قومه، ولما حضر بين يديه جعل يتهدده ويتوعده كأنه قد بلغه ما يريبه عنه وقام رجل من أتباع ابن رشيد يدعى الطوير موافقة للأمير فجعل يتكلم في حق محمد بن هندي ويقول كأني بالمغاتير والمجاهيم تؤخذ منك وإني لأرجو أن أتولى نهبها من بين يديك فرد عليه ابن هندي قائلاً قبحاً لك وما حصلت عليه إذ أنك لم تحصل إلا على الخزي أخذك الله، وكان محمد هذا رجلاً تقياً وذا عبادة أضف إلى ذلك شجاعة تضرب الأمثال بها، فاستمر ابن رشيد في تأنيبه حتى قال له يا ابن هندي انج بنفسك فلك المهربات<sup>(٨)</sup> فقام من عند ابن رشيد بعد العصر وسار سعه أربعة من رجاله حتى أشرف على

---

(٦) صحيح الأخبار ١٢٢/٢.

(٧) المجاز ص ١١٢.

(٨) المهربات هي إسهال الرجل ثلاثة أيام في البلد يستعد للرحيل في خلال هذه الثلاثة الأيام وبعد مضي هذه الثلاثة يقتله الأمير إذا تخلف غير أن ابن رشيد لم يحمله بعد مقالته ولا يوماً واحداً بل شد في طلبه، نسأل الله السلامة والعافية وفي قصة الأمير ابن هندي أكبر مثال من شجاعة العرب. ابن عبيد.

قومه وأدبأشه فأمرهم بحفظها وذهب فاراً يريد النجاة، أما الأمير فإنه لم يمهله بعد ما ذهب شد في طلبه تلك الليلة وجد في السير وأمر جنوده بالتهب والسلب فشرعوا في أخذ ما مروا عليه ولما أن أشرفوا على رعاياه كان من بينها المغاتير والمجاهيم قد جعل في كل رعية حارسين فهما في وسط الرعية فإذا قرب منها العدو خرج أحد الحارسين فرشقهم بالنبل فإذا انكشفوا رجع داخلها وهكذا وكان جنود ابن رشيد على تلك الصفة ولا يميلون محمد بن هندي فتراهم يطالعونه من خلفهم فلما كان ذات مرة اجتمعوا وشدوا على إحدى الرعيتين فأخذوها فخرج الحارسان ودخلا في الأخرى فهما في جهاد وعلاج فعند ذلك أجمعوا أمرهم وحمل منهم مثنان على الأخرى وعزموا على أخذها هذا ولا تزال أعينهم ترقب ابن هندي على البعد فلا يغفلونه لمعرفة لسطوته فلما غمروا الحرس خرج صبي من بين الرعية ينادي بأعلى صوته قائلاً محمد بن هندي يا محمد بن هندي تكفى أخذت فلانة وجعل ينتخي ويصبح تكفى يا محمد بن هندي تكفى أخذت يا محمد بن هندي أخذت فلانة لعمانية مشهورة بسلامة النسب عربية متولدة أباً عن جد قد نتجت وادخرت ليومها فلم يشعر القوم إلا به قد صاح بأذن فرسه وأجلب وكانت فرساً في أعينهم هطلاً ولبتها تكاد تمس الأرض لضخامتها وهو يسير منهزماً في بداية الأمر مع منخفض الأرض فلما سمع النخوة شد عليهم وهو يصيح في آذانها فصارت تلك الفرس كهيئة الذئب وأقبلت تعدو به كالطير فلم يشعر القوم إلا به كالأسد الوثوب الذي لا يطاق إذا صال وعجب القوم لتلك الفرس كيف اجتمعت كذلك فرمى بالرمح واختطفه بالسيف فقطعه نصفين وشد على إحدى القطعتين فضرها فقسماً إشارة منه أن ما وصله هذا السيف لا ينجو فعند ذلك فر ابن رشيد وقومه بخيلهم وركابهم وعاد محمد هندي فغمر الخيل من خلفها فقتل منهم خمسة عشر فارساً ونفرت خيلهم تجر أعنتها ولحق الطوير وشد عليه حتى ضربه بالصارم ضربة سقط لها شطره الأعلى ولم يبق على الفرس سوى



وركيه ولبث محل القطع عشر دقائق أبيض لم يخرج منه دم فجمع القوم خيلهم تباري الأمير خشية أن يسقط ليركب على الأخرى فتكون الخيل على استعداد، هذا وهم يطربون منهزمين قال من حضر الواقعة أشهد بالله لرأيته يعني محمد بن رشيد منبطحاً على ظهر جواده وهو يطير به ويقول اللهم اكفنا شره يكررها فلم يشعر الفوارس إلا به قد جاءهم من أمامهم فتفرقوا شاردين فشد على الأمير وبعد ما أدركه من خلفه رفع السيف فوق أذنه يقول احفظها لي يا ابن رشيد فانقلبوا بشر حال ورجع محمد بن هندي بما ناله من الخيل والإبل والسلاح شعراً.

وما تريد بنو الأغيار من رجل بالجمر مكتحل بالليل مشتمل لا يشرب الماء إلا من قلب دم ولا يبيت له جان بلا وجل

فلما كان بعد أيام بعث إليه ابن رشيد يقول هل أنت مسالم أم محارب، فقال بل مسالم ولكنك اضطررتني لأن أكون محارباً فأمره أن يعرض طلبه وما يريد، فقال أريد جميع ما أخذتموه تردونه فردّه عليه<sup>(٩)</sup>.

وقال الزركلي: وكان من بقاء أشجع فرسان العرب أيام ظهور عبدالعزیز: محمد بن هندي بن حميد تغلب على آل ربيعان رؤساء الروقة وانفرد بزعامه عتيبة ومات متردياً من فوق ناقته سنة ١٣٣٣هـ وخلفه ابنه نايف ولم يكن في السياسة والشجاعة كأبيه.

قال خالد الفرج: قاوم نايف دعوة الرجوع إلى الدين فنافسه في الزعامه ابن عمه سلطان بن بجاد بن حميد وساعده عليه عبدالعزیز ففر ابن هندي (الابن) إلى بادية العراق وتولى سلطان بن بجاد زعامه عتيبة وكان ساذجاً متعصباً متهوراً تعوزه الحكمة والمهارة<sup>(١٠)</sup>.

(٩) تذكرة أولي النهي والعرفان ١/٢٩٧ - ٢٩٩ في سنة ١٣١٠هـ.

(١٠) شبه الجزيرة ٢/٤٦٧ - ٤٦٨.

قال أبو عبد الرحمن :

لما قال شالح بن هدلان :

عادتنا بالصيد ناخذ خياره ثلاثة الجذعان غصب بلا من

علق على ذلك الأمير السديري بقوله :

الثلاثة الجذعان هم سلطان بن محمد بن هندي ونائف بن محمد بن هندي وابن عم لهم وقد قتل الجميع قحطان بثأر الفديع<sup>(١١)</sup>.

قال أبو عبد الرحمن : ما دام نائف خلف أباه بعد مماته فلا بد من أحد احتمالين :

فإما أن يكون الأمير السديري وإهماً وإما أن يكون لابن هندي ولد اسمه نايف قتل في حياته ثم رزق ولداً آخر فسماه نائفاً.

وربما كان المقتول مع سلطان ذعاراً أو هندياً.

ووجدت في كراسات الأمير السديري رواية عن الملك فيصل عن أبيه الملك عبدالعزيز رحمهم الله جميعاً : أن تريحيب بن شري أشجع فرسان البادية كما أن عبدالعزيز بن رشيد من أشجع الحاضرة.

ووجدت في كراسات : أن محمد بن هندي امتنع عن مبارزة تريحيب وعندما رجعت الخيل من طرادها في النهار أطافت فرسان عتية بزعيمها محمد بن هندي ما بين متعجب وغاضب ومتهكم !

فبادرهم محمد بن هندي بقوله : سلط الله عليكم : تريحيب ورع

---

(١١) أبطال من الصحراء ١٧٢/١ وقال شالح أيضاً :

جاءوا لنا كسب خذينا خياره ثلاثة الجذعان غصب بلا طيب شعراء من البادية ص ٣٨.

صغير مهبول مجنون (لتهوره) لو برزت له والله لا يصلي وأتقاسم وإياه الشر. اتركوني لعيالاتكم ومحارمكم وياكر يذبحه أحدكم بيندق. . اتركوني لولد صلعا (بنت المريخي) اللي يدبر الجموع ويسير وراها!! .

وعن تراجع ابن هندي أمام الملك عبدالعزيز سجل لنا فهد المارك هذه الحادثة عن إجازة ابن هندي لرجل اسمه بتال السهلي اقترف جرماً ولم يبين لنا المارك ذلك الجرم.

قال:

ومن المعروف أن الشجاع النيع الجانب لا يستطيع أحد أن يخفر ذمته أو ينتهك جواره، يضاف إلى ذلك أن الفارس محمد بن هندي لم يكن فارساً منيع الجانب فحسب بل وزعيم عشيرة (برقا) أحد جذمي قبيلة (عتيبة) التي تعتبر من أكثر قبائل نجد ورجالها من أصلب القبائل عوداً وأشدّهم بأساً، ويغضب لغضبه آلاف الفرسان من عشيرته دون أن يسألوه لماذا غضب؟..

يمكن أن يتصور الإنسان أن مرتكب الجريمة إذا استجار بأي فارس فإن هذا الفارس لا يستطيع أن يحمي المستجير به من حاكم كعبدالعزيز بن سعود أو كعبدالعزيز بن رشيد في عهده، ولكنه لا يمكن للمرء أن يتصور أن مرتكب الجريمة إذا استجار بالفارس محمد بن هندي ولاذ بجواره يستطيع أي حاكم مرهوب الجانب أن يمس مستجير ابن هندي بسوء، وخاصة في ذلك الوقت الذي يستطيع فيه كل رئيس قبيلة أن يكون قوة مرهوبة الجانب وعندما أقول ذلك الوقت أعني قبل أن يوحد الملك عبدالعزيز سكان جزيرة العرب.

وهكذا ظن بل اعتقد (بتال السهلي) أنه مهما ارتكب من جرائم نكراء، ثم لاذ بجوار الفارس محمد بن هندي فإن عبدالعزيز الوديع

المتسامح، الباسم الثغر الحريص على إرضاء قومه بصورة عامة، وعلى كسب رضا الفارس ابن هندي بوجه خاص، سيكون أضعف من أن ينال (السهلي) بسوء، أو يمس به بأذى، مادام في حمى ابن هندي، وهذا الظن أو ذلك الاعتقاد طبقه فعلاً (بتال السهلي) واثقاً ثقة لا حدود لها لو جاء حاكم يملك قوة الدنيا، فإنه أعجز من أن يناله بأذى عقاب.

ولسوء حظ بتال السهلي فإن غروره وعدم مبالاته بعبدالعزیز من ناحية واعتماده على الفارس ابن هندي من ناحية أخرى كل ذلك جعله يذهب إلى عبدالعزیز بأسلوب فيه تحد ملحوظ، أي أن السهلي لم يكفه أن يظل متوارياً في خيمة ابن هندي - وسط الصحراء - بصورة يكون فيها لعبدالعزیز المبرر فيما إذا أغضى طرفه عنه جاهلاً بمكانه المتوارى فيه - أو متجاهلاً - بل جاء إلى عبدالعزیز مرافقاً ابن هندي عندما جاء هذا الفارس وافداً على عبدالعزیز، زاعماً أنه في حصن منيع مناعة أشد من مناعة عقاب الجو.

وحق الفارس ابن هندي خامرت نفسه الكبرياء والغرور، ولم يخطر له ببال أن يواجه موقف بطولة من عبدالعزیز، ويجعل حياته هو نفسه مهددة بالمصير الذي لقيه بتال السهلي.

وهكذا جاء ابن هندي إلى عبدالعزیز يتبختر في مشيته، وبجانبه المجرم المغرور (بتال السهلي) الذي يبادل ابن هندي بتبختر مماثل، جاء الاثنان ومعهما لفيف من فرسان قبيلة ابن هندي، وكان عبدالعزیز جالساً في خيمته بجواره عدد من زعماء قبائل نجد وفرسانها نظر عبدالعزیز إلى ابن هندي، وإذا بجانبه بتال السهلي يمشي كلاهما مشية الخيلاء والتحدي فقفز عبدالعزیز من مكانه، وتناول السيف الذي كان موضوعاً بجانبه، معلقاً في عمود الخيمة، وانتضى السيف الصارم ووثب على مرتكب الجريمة،

وبسرعة تشبه سرعة البرق الخاطف ضرب عنقه، وإذا برأسه يتدحرج بين قدمي مجيره ابن هندي.

ثم انحرف إلى ابن هندي، وشهر السيف بوجهه، وصرخ عليه صرخة لها دوي كزئير الأسد المتحفز على فريسته. وقال والسيف يقطر دماً: (هو معك يا ابن هندي)؟.

فما كان من ابن هندي الشجاع الرابط الجأش إلا أن قال: (اهب!! الرجل وقتلته، وش تريد مني بعد) أي اكفني أذاك ماذا تريد مني ما دمت قتلت الرجل!!.

يقول الرواة الذين شاهدوا ذلك المنظر الرهيب: إن عبدالعزيز عندما رأى السهلي ثم انتضى سيفه انقلب في أعين ناظره من ذلك الإنسان المتواضع الوديع إلى أسد هصور، إلى درجة أن أحد الفرسان الحاضرين في تلك الخيمة عندما لامه اللاثمون قال لللاثمين: إنكم تلوموني لماذا لم أمنع عبدالعزيز من قتل الرجل، فلو نظرتم بأعينكم عبدالعزيز بالعينين اللتين نظرت إليه بهما لما جاز لواحد منكم أن يلومني، فوالله إنني حينها نظرتة عندما انتضى سيفه تمنيت أن يكون لي منفذ أهرب منه لأنجو بنفسي، ووددت أن أخرج من خلف رواق الخيمة.

وإذا كان الرواة ينقلون عن (عترة) قوله: إنني أضرب الجبان ضربة ينخلع لها قلب الشجاع، فإن عبدالعزيز بقتله السهلي فاجأ الفارس ابن هندي مفاجأة لو لم يكن شجاعاً رابط الجأش لفر من مكانه أو انهارت قواه، عندما قتل رفيقه وسقط رأسه بين قدميه ثم شهر عبدالعزيز السيف في وجهه، قاصداً أن يلحق ابن هندي رفيقه السهلي، فيما لو بدرت منه أية إشارة تدل على المعارضة.

ويؤكد الرواة أن ابن هندي قبل أن يذهب إلى عبدالعزيز ذهب أولاً

إلى الأمير عبدالله بن جلوى وجلس عنده في خيمته، وكان السهلي يرافق ابن هندي، فقال ابن جلوي للسهلي: (أنصحك أن لا تذهب إلى عبدالعزيز قبل أن يذهب ابن هندي أولاً إليه، ويشفع لك عنده).

فما كان جواب السهلي إلا أن قال: (أبك أنا ذاهب إلى عبدالعزيز بجانب عقاب نجد محمد بن هندي) أي ألا تعلم أنني ذاهب بحصانة صقر نجد؟ (١٢).



---

(١٢) من شيم الملك عبدالعزيز ١٦٩/٢ - ١٧٤ وانظر قصة تتعلق بابن هندي في كتاب  
منوعات شعبية ص ١٠٦ - ١١٠.

(ب)

بعض وقائع ابن هندي





عن ماء الرشاوية قال الشيخ ابن خميس :

وعند هذا الماء كان يوم من أيام العرب في هذا القرن بين عتيبة  
وحرب ومع حرب مطير عام ١٣٢٧هـ وبعد معركة شق فيها بيت ابن  
هندي شيخ عتيبة وقتل في هذه المعركة من عتيبة ابن جهجاه بن حميد وعالي  
الفجري وكلاهما من المقطة ومن قبيلة مطير أبو عبيد الدويش وطلال بن  
هدباء.. وانتهت المعركة بذلك<sup>(١)</sup>.

وقال ابن جنيدل: إن هذا المناخ في ربيع عام ١٣٢٨هـ<sup>(٢)</sup>.  
ونجد عند البلادي تفاصيل أكثر.  
قال:

يوم الهيشة :

وقعة بين حرب وعتيبة سكان نجد معروفة عند أهل نجد كلهم،  
حدثت في الهيشة أحد روافد وادي السر في نجد قرب نفي وتعرف بشقة  
بيت ابن حميد، وكانت قيادة حرب عند ابن نحيت شيخ مزينة، وكانت في  
أول هذا القرن الرابع عشر، ويقال أن القتل كثر فيها وكانت الغلبة  
لحرب، وفيها يقول شاعر حرب:

يرعون من عبلة إلى حليت      وشبيرمة يردونها  
لعيون نورة بنت ابن نحيت      اللي غشانا نورها

---

(١) المجاز ص ١٠٦.

(٢) عالية نجد ٦٠٣/٢.

تراودت قبيلتا عتيبة وحرب، فقالت عتيبة: نصبح حرباً في وادي الرمة ونحتله منهم. فقالت حرب: بل نقصر عليكم الطريق ونصبحكم في وادي الرشاء، فصبحتم حرب، وشق الحريون بيت ابن حميد، وتسمى المعركة أيضاً شقة بيت ابن حميد فانهزمت عتيبة. ويقول الجملاء من حرب أنهم هم الذين شقوا بيت ابن حميد، وأخذوا بعد ذلك وهذه المعركة شهرة في نجد والرواية فيها متطابقة من القبيلتين، لأن البادية لا زالوا يعتبرون أن من الفضائل والرجولة الاعتراف للخصم بفعله<sup>(٣)</sup>.

وعن يوم الرحا قال ابن خميس:

ولتضاعفها وتداخلها يلجأ إليها العرب عند الخوف.. وقد لجأ إليها الأمير محمد بن هندي بن حميد الفارس الشهير، والشيخ بعيد الصيت، لجأ إليها بمن معه من المقطة عشيرته الأذنين حينما أحس بوجود محمد بن رشيد أمير حائل حوله، ولكن هذا اقتحمها على ابن حميد وكان يوم مشهود أبلى فيه ابن حميد بلاء حسناً دون محارمه وذرائه وأمواله، فنجأ بإبله وبأهله، وأما بقية قومه فقد غلبته عليها الكثرة وقيل: إنه ذلك اليوم أخلى سروج خمسة وثلاثين جواداً من أهلها، وذهب بها كسباً وكل من قابله من قومه وطلبه أعطاه واحدة حتى فرقها كلها مما جعل شاعر عتيبة زبن بن عمر البراق يقول في ذلك:

أبا العطايا قد عطا من نهاره      خمس وثلاثين معنونة ظهاير  
ما منهن اللي حط فيها مثاني      ولا قال فيها: لي رجا فلو ناي<sup>(٤)</sup>

(٣) نسب حرب ص ١٥٤ - ١٥٥ وانظر عالية نجد ١/ ١٠٩.

(٤) المجاز ص ٢٠٦ - ٢٠٧ وزين بن عمير رحمه الله مات قريباً ولم يدرك ابن هندي وإنما قالها استجراراً لتاريخ سابق.

قال أبو عبد الرحمن: وفي هذه الوقعة قتل ابن هندي بيده الصطامي من صناع حائل، وفيها قتل ابن طوالة كما سيأتي في قصيدة فراج التويعر.

وعن منهل الدمثي قال ابن بليهد:

وهذا المنهل هو الذي أخذت عليه مغاير محمد بن هندي بن حميد أخذها غزاة يرأسهم ابن بصيص المطيري فلحقوهم المقطة جماعة ابن حميد فلم يظفروا بردها وحدثني رجل منهم يقال له حسن بن صنيف قال: قد يئسنا من الإبل، فما شعرنا إلا والإبل قد ثار عندها أصوات بنادق هائلة، فجئنا الإبل وهي بهل على أولادها وآخذها قد طرد عنها وإذا شمروخ بن حويان العريدي من الروقة وهم بطن من عتيبة قد جاء ومعه غزوة من قومه، وهو من رمات أهل نجد المشهورين، فوجدناه كسيراً في رجله اليمنى وقد وضعها في قلص<sup>(٥)</sup> ووضع عروتيه في رقبته ومعه أربعون رصاصة في حزامه فوجدنا عنده عشرين فشقة، وهذه العشرون هي التي افتكت الإبل فإنها لم يسقط منها واحدة إلا في رجل أوراحلة، فما شعرنا ونحن عنده إلا بالرئيس محمد بن حميد قد وصل ومعه مئة وخمسون خيلاً، فحيا كبير الركب شمروخ وأصحابه، قال لشمروخ: أبشر بالسلامة من الصواب، فقال لنا: اذهبوا به إلى أهلنا فقد عزمت على طلبهم لعل الله ينجيهم حتى أتكن منهم، فلزم، أثرهم وجد في طلبهم، ولحقهم وهم قد أناخوا ركايبهم ضيوفاً عند أمير المذنب فهد العقيلي، فطلب ابن حميد منه إما أن يخرجهم من بلادهم أو يسلمهم له، فرفض كلا الطلبين، وهذه عادة متبعة عند أهل نجد إذا جاءهم رجل مطلوب فلهم حمايته من طالبه، وانتهت مسألة الرئيس ابن حميد وابن بصيص أن اجتماعاً على مأدبة فهد العقيلي أمير المذنب وتعيشاً جميعاً وكل ذهب إلى أهله فلما وصل ابن حميد أهله استأذنه شمروخ الصويب في السفر إلى أهله وقال له: قد بشرتك بالسلامة،

---

(٥) القلص تستعمله الغزاة وهو كالدلو من دون عراقي له ضفيران معمولتان من سيور الأدم وإذا أصيبت رجل أحدهم يضعها فيه انظر هذا الأعرابي ذبح خساً من الركاب وثلاثة رجال بعدما أصيب ورجله في هذا القلص. ابن بليهد.

فلا يمكنك الذهاب حتى تبرأ، فبقي عندنا خمسين يوماً، والذي ذبحنا له من الغنم مئة خروفاً في كل يوم نذبح خروفين، ثم رحل إلى أهله ليس به أثر.

قال المؤلف: قد رأيته بعد هذا كأنه يعرج عرجاً خفيفاً<sup>(٦)</sup>.

وقال ابن خميس عن محمد بن رشيد في حروبه لعنتية:

وأكان عليهم يوم البرقان الذي يقول فيه سلطان التهامي العضياني  
من قصيدة:

ألا لا عدت يا يوم علينا بأيمن البرقان      نهار البيرق الجابر عن الحلة يعدينا  
تعرضنا لهيب القيظ، لا مذهب ولا صملان

عسى رب كتب هذا علينا ما يخلينا<sup>(٧)</sup>

قال أبو عبد الرحمن: الذي أحفظه من الرواة أنها للشويب من  
الجدعان من المزاحمة من الروقة.

وهذه هي القصيدة كاملة وهي من اللحن الشيباني:

الا يا الله طلبتك يا مقل الطير بالجنحان

مقله يالهوا يلفخ بزينات الجناحين

كما انك قادر تنجي من اللي يأخذ العربان

أخو نورة محمد لاظهر بالحضر ناصينا

ألا يا مير توبة مالك الله نطرد السبهان

لعلك دايم بالعز وأنت اللي تزكينا

---

(٦) صحيح الأخبار ٢٤٢/٥ - ٢٤٣ وشبه الجزيرة ١/٢٧٣.

(٧) مجلة العرب س ١ ص ٥٠٠ وذكر ابن بليهد من القصيدة بيتاً ونسبه للشويب. صحيح الأخبار ١١٤/٥.

ألا وأشيّب عيني من منازل خيل بالتومان  
 إلى قلت ادبرت خيل إلى خيل تناحينا  
 ألا لا عدت يا يوم جرى لي بأيمن البرقان  
 أشوف البيرق الجاير عن الحلة معدينا في  
 حدونا لهيب القيظ لا مذهب ولا صملان  
 عسى رب كتب هذا علينا ما يخلينا  
 ذبح تركي ذبح متروك مع شبابة النيران  
 يحسبون الضياغم نجع صلاح تناحينا  
 غدينا عقب ما حنا عرب نمشي مع السيدان  
 على قطعة حمير يقدع أولنا لتالينا

وقال ابن خميس عن بعض إغارات ابن رشيد على عتية:

وأكان عليهم يوم عريويات ويوم حمور، وهذا هو اليوم الذي قتل  
 فيه نعيم بن طوالة الفارس الشهير، وأكان عليهم في أسفل نفي، وأكان  
 عليهم في نطاق، وفي هذا الكون يقول سعود اليابس من الحفاة من  
 قصيدة:

خيل خيال وامطر الوبل فوقنا	وغشانا من الدم الحمر شختور
على جال خشم نطاق، لا طقة الحيا	اللي عن العد الهماج حدور
يا ذيب يا اللي يم حشة ملية	اتبع جدايا القوم يا معثور
تشبع من الصبيان والجيش والرمك	وتلقى عيال لابسين كمور
كم صاح غب الكون من شمرية	حناها طنناها حنية الباكور <sup>(٨)</sup>

(٨) مجلة العرب س ١ ص ٥٠٠.

قال أبو عبد الرحمن: قصيدة اليابس طويلة وها هي كما أوردتها الشيخ  
منديل. قال:

سعود بن لفاي الحافي من قبيلة الحفاة من الروقة.

هذه من قصائد الشاعر المعروف سعود بن لفاي وهو يلقب (اليابس)  
من قبيلة الحفاة من الروقة من عتية وهو شاعر مجيد يصف معركة جرت  
بين الحفاة وشمر بأواخر القرن الثالث عشر فقال:

أول كلامي طلبه الله وذكره	ذكرت ربي كل بادي نور
يقول ابن حافي بدا رأس مرقب	في مرقب عالي بروس القور
يرد من زين المثايل وينتقي	مثل العسل حلو بدون مرور
كلام أحلى من لبن شمع الذرا	لا رocht من حاجر ممطور
بعد جا خيال طلعة الشمس وامطر	ثعوله من الدم الحمر شختور
وبرقه من أيمان النشاما سيوفهم	ورعده من أفواه السلاح يثور
قبلي خشم (نطاق) لاطقه الحياء	شمال من العد الهماج احدور
طاحوا به الفرسان منا ومنهم	وردوا هل العادة على الصابور
نطحنا العدا من يوم جتنا جموعهم	على سردهم والبيرق المنشور
وسقيناهم السم الذحاح وسقونا	مثل نمور صادمت لنمور
وابن لغيصم طاح منا على الثرا	ونحدهم عن ما لنا بحدور
يا ذيب ياللي بأيمن النير وأيسره	كل من مداس الخيل يا معثور
وكل من الصبيان والجيش والرمك	والى ظميت اشرب من المنجور
تلقا على الساقة حصان ومهرة	وتلقا عيال لابسين اكمور
وصوت لذيب يم حشة مليه	وخلوا الغياب السباع جزور
كم صاح عقب الكون من زينة الحلا	حناها طناها حنية الباكور

من أولاد حافي لابتى ذي فعلوهم  
كروا علينا ثم رجعنا عليهم  
وردوا علينا وردة في عزيمة  
وأحاطوا بنا قوم تهاذب خيولهم  
ورمينا العمايم واعتزينا بحافي  
وطاحن جياذ الخيل من ضرب لابتى  
وحموا جريرتنا عيال بفعلهم  
وافتكت اللقوة يكثر الرزايا  
جنايز الضفران حافي وشمر  
واربعي اللي كل ما قلت أظنهم  
أهل مرحبا وان جت ليالي الشدايد  
يا حيسفا يا ريف هجن حفايا  
أيضاً وابن هزاع وعميش قبلهم  
وجدي عليهم وجد من بات ساهر  
والوجد الآخر وجد راعي هجمة  
واستغفر الله قبل تكتب عليه  
تمت وصلى الله على صفوة الملا

أهل ما قف يوم اللقا مشهور  
واقفت بهم جرد المهار اعبور  
وهج الحلال وزرفل المظهور  
ولجة حداويهم على المأمور  
وثبت لهم كل أبلج منعبور  
والدم الأشقر بيننا منشور  
وعيا على التالين ابن صمعبور  
وكل خذا حقه من الميسور  
أمسى بها سبع الخلا مسرور  
لا كن يهدم بالبلاد أقصور  
وأهل الكرم وان جت ليال اعسور  
يوم الردي عن خاطره مثبور  
وحزام شوق الجادل الغندور  
ولقوا عليه الطيبين اعقور  
خذاها الذويبي من طرف مجرور  
في كل عمري ما ذكرت الزور  
اعداد ما يزهى الفلا بزهور<sup>(٩)</sup>

وعن وقعة عروى قال ابن خميس:

ولقد أصبحت قبيلة عتيبة أثقل القبائل على الحكام حتى قيل إن  
الأمير محمد بن رشيد صبحها أربعين صباحاً في فترات متفرقات منها  
صباحه لها في (عروى) أصبحت هجرة للحمدة شمالي العرض - سنة

(٩) من آدابنا الشعبية ٢٦٠/١ - ٢٦١.

١٣٠٠هـ وقد زعم ابن رشيد أن ابن هندي شيخ عتيبة ينوي الإغارة عليه في عقر داره وفي ذلك يقول حمود العبيد الرشيد من قصيدة:

إن كان ابن هندي نوانا ببرزان      حنا على عروى قصرنا مسيره  
يوم حضر شره حزام وفاران      كون على عروى تقطع غثيره  
ياليل سلم لي على الشيخ راكان      سلم على زيزوم يام وأميره  
وهو هنا يعرض بقبيلة العجمان وأنها حضرت هذه الواقعة.

فيجيبه راكان بن حثيلين بقصيدة منها:

الاحسان يا ابن عبيد يجزى بالإحسان      والشر تنطحه الوجيه الشريرة  
ما قل دل، وزبدة الهرج نيشان      والهرج يكفي صامله عن كثيره<sup>(١٠)</sup>  
وذكر الشيخ منديل في كراسته أن من أسباب وقعة عروا ان ابن  
هندي توعد ابن رشيد بأنه سيغزوه في برزان.

ولعل الشيخ منديل أخذ ذلك من قول حمود بن رشيد:

إن كان ابن هندي نوانا ببرزان      حنا على عروا قصرنا مسيره  
وكانت الوقعة على ابن هندي وهذال بن فهيد وأوشكت برقا على  
الهزيمة لولا الله ثم مدد أبناء عمهم الروقة.

هكذا ذكر الشيخ منديل، وذكر ان ابن هندي قتل الصطامي الذي  
شرب فنجال ابن هندي.

وعندما أوشك العتبان على النصر جاء مدد لابن رشيد من أهل  
القصيم بقيادة حسن المهنا فصارت الهزيمة على عتيبة.

---

(١٠) مجلة العرب س ١ ص ٤٩٩ ويراجع كتاب من شيم العرب ٧٩/٢ - ٨٠.



ونقلت من كراسة الشيخ منديل أن برغش بن طوالة قال بهذه المناسبة<sup>(١١)</sup>:

نونشا من روس عالي جباله	هله على ابن حميد هو والشيايين
عقب أوجهوا جا فرعة من شماله	أولاد روق مرجحين الموازين
راجوا علينا روجة باحتماله	والهوش باه وتالي الهوش جاشين
ثبت حرايقها وصارت شعاله	وقودها حم الرمك والغلامين
من ضرب عمهوج راحت دباله	ميراقمحن يالابسات السباهين <sup>(١٢)</sup>
لكن قشعة في جمامي رجاله	قنيب ذيب في علو الضلاعين
وابن محيا ضايقونا عياله	عجلين بالردات مثل الشياطين

وبعد وفاة محمد بن رشيد بقيت الإغارات على عتيبة من قبل عبدالعزيز بن متعب بن رشيد وقد أثنى في حربهم بآخرة.

وقال ابن بليهد عن عقوب الحميداني:

وهو من رؤساء الصعران وسامة الهلال (ر) هكذا، والصعران ينتمون إلى علي وقد قال محمد بن هندي: إني أخاف من عزوتين إذا سمعتهما خلفي (خيال الرحمان وأنا ابن علي).

والثانية (خيال الرحمان وأنا ابن دراج). وهذه هي عزوة آل سفران من قحطان<sup>(١٣)</sup>.

---

(١١) روى ذلك منديل عن الأمير سالم بن مثل.

قال أبو عبد الرحمن: برغش غير معروف بقول الشعر.

(١٢) عمهوج: سيف الضييط الذي ذم حمود الرشيد جواده وسيفه بقوله:

حصان الضييط اللي يسمى صنيطان صيت بلا جري ووصوفه شهيرة

إن جاك بالعرضة اليا تقل ديقان يفرع بسيف سلتة من جفيره

(١٣) صحيح الأخبار ١٢١/٤.

وقد تكلم الشيخ ابن جنيد عن مناخ عرجا وذكر قول المقاطي  
مفتخراً:

يوم جانا الفرم صايل عطينه الوجب طعمة جاته من الله وحنا صافين  
يوم جونا وجيناهم تعاقبنا السبب  
راح نصف الناس والمال عند المارتين<sup>(١٤)</sup>

وعن يوم عرجاء قال البلادي:

نزلت بنو علي من حرب على عرجاء في ديار عتيبة، ولم تفد فيها  
مهانة عتيبة لها فجمعت عتيبة معظم قبائل برقاروق، وكان مع برق  
(٦٠٠) فرس، ومع روق (٨٠٠) وكان مع بني علي (٤٠٠) فرس فاحتم  
القتال من الصباح حتى المساء، فقتل من عتيبة (٩٠) فارساً ومن بني علي  
(١٥) فارساً، وكان حي من مطير قد حالف بني علي فانهزم قبل بدء  
المعركة، وفي المساء انسحبت بنو علي واحتلت عتيبة عرجاء.

وفي ذلك اليوم يقول شبيب بن رداس جد الأستاذ عبدالله بن رداس  
في حذاء للخيال أثناء القتال:

بليتنا يا صانع الكرزان عساك يا الظالم ضعيف  
اصبر بهندي من بعد سلطان من دون عجلات العطيف  
إلى أن يقول:

حنا حرايينا بني عثمان وشهودنا ولد الشريف  
وعرجاء هذه غير الواردة في المعجم وهي في ديار عتيبة قرب  
الدوادمي<sup>(١٥)</sup>.

(١٤) عالية نجد ٩٢٦/٣ - ٩٢٧.

(١٥) نسب حرب ص ١٩٧ - ١٩٨.

(ج)  
ابن هندي في الشعر العامي



ابن هندي رجل مدح لزعامته وشجاعته وكرمه وسأورد هنا نبذة مما قيل فيه .

قالت مويضي البرازية تفدي حببها بابن هندي لعظم مقامه :  
يفدي وليفي كل قسرم تعيب وشيوخ برقا كلهم من فداياه  
ويفداه ابن هندي مجري الرعيب ولو كان شيخ والمراكيب تنصاه<sup>(١)</sup>  
قال أبو عبدالرحمن : سجل حادثة الرحا فراج التويجر الروقي  
بقصيدة كتب بها إلى ثقة من الدوامي فقال :

عما قال فراج التويجر من الدماسين من العضيان في محمد بن هندي  
يوم أغار عليه محمد بن رشيد :

قال العضياني تمثل وغنى مشايل من خاطره واهتنى بها  
ما هو شاريها ولا مستعيرها ولا راح للشعار يقدا جوابها  
ومجنب ميرادها عن صديرها ومجنب مصدارها عن غيابها  
من خوف يلزمها فقيه ينقد ياخذ مصالحها وينطل خرابها<sup>(٢)</sup>

---

(١) المجاز ص ١٨٤ وقبل ذلك نشرها بمجلة العرب س ٤ ص ٥٩٨ .

(٢) ينطل خرابها : يرمي به كناية عن الترك .

لها مجاز من مادة نطل إما لأن النطل شيء يلقي ويرمى به في العادة كالقشر يسمى نطلاً ، وإما من انتطل فلان من الزق نطلة إذا صب منه شيئاً من النطلة وهو ما أخرجه من فم السقاء بيدك فكل هذا فيه معنى الإلقاء .

يا راكب من عندنا صيعرية      سديس والا تو ما شق نابها  
 مسراحها من روق من خشم عس      كل تشوفه صبح يوم التوى بها<sup>(٣)</sup>  
 ملفاك ابن هندي مهاشل الخلا      عيد النكيف اللي تضالع ركاها<sup>(٤)</sup>  
 تلقون ثاية كما واكف الندى

من مس الأيدي عقب لوخ العشابها<sup>(٥)</sup>  
 خيال بوش يوم لحقوه شمر      هل المهار اللي تلاعج ثيابها<sup>(٦)</sup>  
 يوم اوحت الشرفا بحس ابن هندي      تباشر عنده بالفلك فك ارقابها<sup>(٧)</sup>  
 والخييل يوم اوحت صياحه وعزوته      تقلعت من كل فج اطنابها  
 وابن طوالة نار قدام قومه      وابنه ذبيح وذبحته مادري بها  
 لكن قلع الخيل بينه وبينه      زمول فرقان موطا زهابها<sup>(٨)</sup>  
 ذوي حمد فيهم على الخيل ذارب      عز العديم لين يروي نصابها<sup>(٩)</sup>  
 وثاني نشر دم المعادي يمينه      برديني بالجوف غمر صوابها

(٣) عن عس انظر عالية نجد ٩٥١/٣ - ٩٥٢.

(٤) الشطر الأول منكسر ويستقيم لوقيل:

ملفاك ابن هندي ريف المهاشل

(٥) هذا كقول ابن سيل:

الراوية تدهن من الفارغات      والبيت ياكف مقدمه دثر الايمان

لوخ: ضرب كناية عن تداول الأيدي، واللواخة في الفصحى بمعنى الاختلاط.

(٦) تلاعج: تلمع كناية عن أناقة الشمامرة.

(٧) حس: صوت - فصيحة. وفي صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالصحابة في مرض الرسول صلى الله عليه وسلم ورد في الحديث أن أبا بكر سمع حس رسول الله كما في صحيح مسلم.

(٨) لكن: لكان.. موطا: ملقى عنها.

زهابها: زاد المسافر.

(٩) لين: إلى أن.

يا شوق عذرا كنها قايد المها  
يا بنت من يضرب بشلفا طويلة  
قصدها فيها على شان ابوها  
يا شيخ ابو سلطان ابالي اصيلة  
انا بلايه من شبيب بن حجنة  
ولشيخ غيرك دوب تنقل زهابها  
وانته حبالك باع من فوق حيله  
وانته تشيل حمول من لا يشيلها  
والبدر كنه ناقع في لبابها  
لا زرقلت والطرح جا في زهابها  
ابا اتمثل فيه لو مادري بها  
يا زينها وان كان ربي نوى بها<sup>(١٠)</sup>  
يوم ان طاحس راح يمه وجابها  
مثل الحناشل يوم تنقل جرابها<sup>(١١)</sup>  
ومن ورد دلوه في حبالك سقى بها  
نفضة لظلفه دفوفه مشى بها<sup>(١٢)</sup>

وقال ضيف الله بن حميد يحرض خاله محمد بن هندي :

يا شيخ ما تامر عليهم بغارة كود الجروح اللي على القلب بيرن  
وقال ضيف الله في وقعة عروى بزعامة عقاب بن شبنان مشيراً على  
خاله محمد بن هندي :

نخيت خالي يوم هن اقبلني والدمع من عيني على حجرها سال  
وقال ضيف الله بن حميد بعد أن ندم على طلاق زوجته الثانية متشكياً  
على خاله محمد بن هندي :

يا خال يا ريف المراميل يا ليت يا ليت من ربي عليها العيالي

(١٠) ابا: أبغي أي أريد.

(١١) دوب: دائماً من دأب، ولعله أخذ من ذلك (دب) بمعنى دائماً.

(١٢) هذا ما استظهرته بالقراءة من خط سقيم ولم أعرف معنى الشطر الأخير. والظلفة: طرف حنو القتب - فصيحة.

قال سويلم العلي:

فيما مضى لوه على الوقت صبار يصبر الى صكت ظلوف المواخير

وحدثني رضيمان بن حسين الشمري قال عن عبدالمحسن بن حميد  
للشاعر المقاطي (١٣) يرثي ابن هندي:

يومه دنا واسباب يومه قعوده      يا كثر ما واجه من الشر كثراه  
محمد اللي وافيات عهوده      الخيل تدري به نهار الملاقاة  
لا واعمود البيت لا واعموده      لا واعمود البيت لا واعموداه (١٤)  
ضلع يفلون العرب في لهوده      وازرى المعدي يوم عداه يرقاه  
ولقد وجدت القصيدة كاملة في كراسات الشيخ منديل منسوبة  
للمقاطي ولم يبين اسمه. وهذا نصها:

مرحوم يا شيخ فعوله شهوده      لا طب بالصابور تكثر رزاياه  
من شاف ضربه باللقا ما يعوده      الى اعتزى كل صفح من ملاقه  
يوم وقف واسباب موته قعوده      يا كثر ما واجه من الشر كثراه  
محمد اللي يفقدونه جنوده      هو ذخرننا لاجا نهار المثاراة  
اميرنا لا كل يصلح بقوده      يصلح بشلف فوق قب مغذاة  
مثل الحصان الى هبد من يقوده      والى تبين له حريب تنصاه  
لا واعمود البيت لا واعموده      يا كبر ما فوقه من الحمل كبراه  
ضلع يفلون الدبش في لهوده      وازرى المعدي يوم عداه يرقاه  
الناس تدري به وتذكر عهوده      كل خبر ذكره وفعله وطرياه

(١٣) هو ابن عزارم ولعله فندي بن عزارم المقاطي المذكور بعالية نجد ٦٣٥/٢.

(١٤) هذا شاهد بلاغي للتأكيد اللفظي، ولكنه روى أيضاً هكذا:

واكثر ما يقلع من الخيل كثراه.

واكثر ما تنثر من الدم مينا.

واكثر ما ينثر من الدم كثراه.

يا كبر ما فوقه من الحمل كبراه.



شيخ الشيوخ اللي عريب جدوده نرجي عساه يجنة الخلد ملفاه

وقال شليويح العطايي يمدح محمد بن هندي :

ومحمد اللي مدهل للاجاويد اللي على الحارب تهاذب مهاره

وأورد ابن بليهد في الجزء الثالث من صحيح الأخبار هذين البيتين  
لشاعر مجهول وعسى أن لا يكونا منحولين :

ومحمد بن حميد يصفق بياده يقول ذبح عقاب وهدم عزاه

عينت فيحان الخضر وين هو فيه خلوه لذياب الحمادة تعشاه

وقال شالح الحمقي المقاطي يرثي ابن هندي :

يا نجد عقب محمد ويش بتقول مرحوم يا نور السلف والجهامة

إلا أن الشيخ منديل نسب هذا البيت لشالح بن هدلان رغم  
الاثارات بين ابن هندي وشالح .

قال شالح كما في كراسات منديل :

يا نجد عقب محمد كيف بتقول عليت يا نور السلف والجهامة

فتال ما ينقض ونقاض مفتول ولا سعى بامر مشى في تمامه

ان جاء مظيوم من الحمل متلول حطه سمين ويترم في سنامه

ومما أوردته من شعر سلطان المريض قوله يمدح ابن هندي :

يتلون ابن هندي حمى قب الافراس لا قام ينخى والرمك في انحطابه

بثني جواده للمتلين نكاس وكم واحد من غرقة الموت جابه

وقال شالح الحمقي المقاطي :

في صف ابن هندي حمى دقلة الخيل يمهل ولا يهمل حمى كل تالي

وقارنه ابن بليهد بقول عمرو بن كلثوم:

برأس من بني جشم بن بكر      ندق به السهولة والحرونا  
قال ابن بليهد:

معنى قول الشاعرين واحد: ابن كلثوم ذكر أنه يقتل الأعداء برئيس  
جشم بن بكر، والحمقي ذكر أنه يقتل الأعداء بابت هندي رئيس قبائل  
المقطة وهو من أكبر رؤساء عتية<sup>(١٥)</sup>.

وقال حاد من الروقة:

يا قلب يا اللي حظ يا حلسان      زايد جظيظه نزلتك للحيد  
الله على اللي كنها الشيهان      مع سرية يقتادها ابن حميد  
وقال فيصل بن سلطان الدويش بعد وقعة هزم فيها هذال بن فهيد  
الشياني:

ان كان ابن هندي نهاره سده      والا عينا له نهار ثاني  
طريحنا يوم اللقا نرده      يوم الهزائم قادها الشياني  
وقال نوار النفيعي يمدح ابن هندي ويعرض بهذال بن فهيد حيث  
لم يحضر حربهم مع قحطان:

يا طارش منا سنود      اسلم وسلم لي على هذال  
قل له ترانا عقبهم في زود      كل المعاني سدها رجال  
بنحورنا عينت ابن عبود      راحت جواده مالها خيال

وقال تريحيب في مناخ مطير وعتية:

علي نطحة خيل أبو سلطان      يوم السبايا مقبلات

---

(١٥) صحيح الأخبار ٢/٢٠٧.

وقال:

يا طارش مني لبو سلطان      ومناحي حماي البليد  
والله لطارد سربة العتبان      لو كان خلوني وحيد  
وقال محمد بن دخيل الله الشيباني (أبو طخمة الزبلوقي) من قصيدة  
طويلة كتب بها إلى ثقة من أهل الدوامي ووجدت أبياتاً منها في كراسات  
الشيخ منديل:

والشيخ ابن هندي يعود له الشار      ما خم رايه من خفاف المشاوير  
حيد رسا له شوفته تملا الانظار      يردون في رايه ونوج مصادير<sup>(١٦)</sup>  
وقال منيع القعود الصانع من أهل الدوامي يرد على ابن سبيل  
مبتهجاً بغارة محمد بن رشيد على عتيبة:  
ألا يا سعد عيني ساعة العلم وافاني  
وأنا في بيت ابن هندي على الدرب متحرله  
شهر من ما كره ولا توني طير حوران  
على وعد النحايا وأصبحن ذروات يبرن له  
تفكر يا عبيلة في مفاضخ نجل الأعيان  
إلى جنك فتيخ يم قصرك وزبنن ظله<sup>(١٧)</sup>  
غشى حيد الردامي من عجاج الخيل عكنان  
أخذ طرش الطلوح وورد البيرق على الحلة

---

(١٦) نوج: تارة.

(١٧) عبيلة: لقب ابن سبيل. . جنك: جثن إليك.

(١٨) عند ابن جندل تبعاً لابن بليهد:

وهل جوبة وضاخ أرجف بهم قاع الوطن كله.

صحیح الأخبار ٤٠/٥.

تهزا بالضياغم يا سمي الكلب سدحان

تهزا بالضياغم والضياغم للعدو علة<sup>(١٩)</sup>

تراكم يا عتيبة ليو متعب ورث جدان

تحت حكمه ولا يخطيكم البيرق إلى فله<sup>(٢٠)</sup>

وقال الشويب يستدعي ابن رشيد لمحاربة عتيبة:

اهل المطارق دوك يا ابن رشيد اطلع عليهم مع مثاليم هكران<sup>(٢١)</sup>

اودع كثير القش منهم بديد ولا تخلي كود مدعوج الاعيان<sup>(٢٢)</sup>

اليا ضحك بمفلجات سريد يسوى من البصرة الى سوق نجران

يفداه من كف الشوارب بالايدي اللي يكفون الشوارب بالايمان<sup>(٢٣)</sup>

قال أبو عبدالرحمن: حدثني بعض الرواة بهذه القصيدة منسوبة إلى منيع العقود والصواب أنها للشويب.

وذكر الشيخ ابن خيس أن الشويب قالها في استعداد ابن رشيد على ذوي عطية قوم محبوبته.

وقال إبراهيم بن جعيش يشير على هذال بن فهيد شيخ الشيايين بإعلان الطاعة لمحمد بن رشيد:

---

(١٩) هو سداح بن عيا.

(٢٠) أورد الشيخ ابن جنيد من هذه القصيدة هذا البيت وروى الشطر الأخير هكذا: وأهل جورة وضاح أرجف بهم قاع الوطا كله.

(٢١) عند منديل وابن خيس: اظهر عليهم.

(٢٢) عند منديل وابن خيس:

وأودع عمدهم كل يوم بديد والعفش من فوق المراحيل نثران

(٢٣) عند منديل: يسواه من كف الشوارب.

(٢٤) المجاز ص ١٨٩ والعرب ٧١١/٤ وقد أورد منها أربعة أبيات.

يا ابو جهز خذ مني العلم والشار ترى محمد تحرق الضد ناره  
صر له صحيح وخذ على نجد تحيار طوع بواديها بمثل النماره  
إلى آخر القصيدة.

ومما ورد في النصيحة قوله :

تراه الى منه عطا الصدق ما بار وعليك من بد البوادي مداره  
ولا ذكر لمحمد بن هندي في عهد تركي بن حميد ولكنه يفهم من  
شعر تركي تعلقه بابن هندي وتشوقه إليه إذا غاب عنه مما يدل على بلاء  
وفروسية ابن هندي في عهد صهره وابن عمه تركي .

فمن ذلك قوله يخاطب محمد بن هندي وإخوانه عندما نزحوا عنه إلى  
الشمال طلباً للمرعى :

نصه بني عمي قديمين الافعال اهل المواقف في نهار القتال  
قال أبو عبدالرحمن: وقد أسلفت الدراسة لشعر تركي في السفر  
الأول.





(د)

شيء من أحاديث ابن هندي





وإليك ما وصل إلي من أحاديث ابن هندي :

١ - قال محمد بن هندي :

شاهر يوصف ثوبي المقزور      ومن الحرص حرص عليه<sup>(١)</sup>  
عادتنا نركض على الصابور      والعمر تديره على واليه

٢ - وقال :

يا ربنا شدوا على الزلبات      جئنا مناديب الامام  
ليت الحصان اللي عطي ما فات      ما سر بالباير عطاء العام<sup>(٢)</sup>

٣ - وقال :

يا حيسفا يا فاطري      وخذت مع نياق عزيز<sup>(٣)</sup>  
يا ليتني حضرته      من فوق مشعثة السبيب  
على العبية كنها      عذرا تراعي للخطيب

---

(١) المقزور: الأبيض لعلها معربة عن الفارسية عن كزين وهو ثوب قطن يلبس في الحرب وتلبس الجياد منه، أو معرب عن كزاغيد وهو ثوب مبطن بالحرير يلبس أيام الحروب. المعجم الذهبي ص ٤٦٦.

(٢) ذكر الأمير السديري رحمه الله أن الملك عبدالعزيز أرسل لابن هندي يطلب منه حضور معركة الجمعة فاستجاب لذلك وتأسف على حصان كان أعطاه فيصلاً الدويش.

(٣) عزيز: بعيدة عن مناهل الماء.

٤ - أحديثه على قافية الدال :

المتواتر عند الرواة نسبتها إلى محمد بن هندي وقد مر ذكرها في نص  
الزركلي وقد وردت هذه الأحذية في مجلة العرب بأكثر من هذه الأبيات إلا  
أنه قد نذ عني مكان وجودها بالمجلة .

وأوردها الأمير السديري رحمه الله منسوبة إلى مناحي الهیضل :

نقل الموارت ما بها نوماس رمية شرود من بعيد  
علي ظف حبالها للراس والله يفعل ما يريد  
وأورد السديري رحمه الله أحذية ثانية مشابهة لهذه ونسبها إلى الهیضل  
أيضاً، وهي قوله :

يا كيف يمدح راعي النيشان حذفة شرود بمهوى<sup>(٤)</sup>  
خطلان الايدي ما لهم ميدان الخبل والطيب سوا  
ما عاد يوجد للعرب ميدان ويلاه يا عصر مضى



---

(٤) النيشان: الهدف. قال عبدالكريم بن جويعد رحمه الله :  
كل من كثر هرجه صار ها ذروة من يشيله الى سمر مع الماية

- ٨ -

المستدرك على السفرين الأول والثاني



١ - إضافة إلى أشعار تركي بن حميد وأخباره<sup>(١)</sup>:

قال تركي بن حميد:

يا راكب من عندنا نايبة شط	تشدي ظليم بالخلا صايحه دور <sup>(٢)</sup>
وقم الرباع ونابها ما بعد نط	تكسر عصي الكور لو كان ماسور
تشدي لكدري القطاحين قرط	انصف ريشه عقب ما هو بمنشور
فوقه غلام لا اظلم الليل ما غط	ادل من فرق القطا صوب خابور
تلقي بني عمي ورا نجد بهبط	اهل بيوت كنها شمع القور
اهل صحون بالمجاعة تقلط	ذباحة ما زاد نيه من الخور
ان جيتهم ملزوم بالصوت تصعط	وعطهم مكاتيسي قبل تجدع الكور
واخبر بني عمي ترى الشين بي يغط	والنفس ما تصبر على العظيم والجور
عطوا كما عطت حصان الى عط	خطو الاصيل اللي من الزاد مبرور
لعينيك يا اللي بالعويدي تمشط	دقيق رمش العين كنه من الحور
ليته حضرنا يوم سو البلا شط	نار الذليل وردها كل مسطور
ارخصت عمري عند جيش المخلط	ما همني ناس يقولون حاذور

(١) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١١٣ - ١٩٤ .

(٢) هذه القصيدة أوردت منها أحد عشر بيتاً في الجزء الأول ص ١٥٥ - ١٥٦ ثم سمعتها كاملة من إذاعة الكويت كما أن بين الروايتين اختلافاً يفيد في تحقيق الرواية الصحيحة من خلال المقارنة والترجيح .

الغوج رديته على غير يصفط      على شفق كنه من القين مكسور  
 كم فارس من راس رمحي تفرشط      مذح راسه حط في الحزم جافور  
 عليه خفرات بالاسلاب تشعط      خلي عشا لمهرفل الذيب وطيور  
 ووجدت في كراسة الشيخ مندبل هذه القصيدة لتركي بن حميد رواها  
 مندبل عن حربي اسمه محمد من بني عمرو.

قال الحربي: هناك مقاطي من جماعة ابن حميد جار لابن هنود من  
 حرب فقتل ابن للمقاطي خطأ في نزاع حصل بين بني عمرو أنفسهم، قتلت  
 حصاة رمي بها من غير قصد، فأرسل الشيخ تركي لابن هنود يقول له:

يا راكب من فوق حر ذعيري      سبق الظليم اليا تقافى بمرواح  
 يسرح من الطاييف ويمسي البصير      دار العمور متهية خلف ولقاح  
 كعامة العايل بحد الشطير      بمسلبات مع معاطيب وارماح  
 سلم على ابن هنود راعي القصير      قل له قصيرك يا ابيض الوجه هوراح  
 اما تقاضى فيه ولد الامير      والا تقاضى فيه يا ظبي الابراح

فقال ابن هنود لحامل القصيدة:

هل يريد تركي دية أم دماً؟!.

فقال الرسول: بل دية لأنه قتل خطأ.

فجمع له الدية خلال يوم واحد.

ووجدت في كراسات الشيخ مندبل هذه الأبيات لتركي يشبب بأخت  
 مصلط بن ربيعان وكان في منزل الشيخ مصلط فرآها وهم يرحلون:

لا والله الا افقوا وساع النحايا      ما هللوا ولهم على الحزم معلوق<sup>(٣)</sup>

(٣) هللوا: كناية عن ابتداء رحيلهم، لأن عادتهم ذكر الله في الحركة وابتداء السير.

يتلون من تبدى عليه الخفايا      عقله رزين ومغلق له بصندوق  
 يبون براق صدوق العشايا      تشبع رعاياهم بعرفج وقرقوق  
 اقفوا بغرو ما يطب القرايا      تجيه حاجاته وهو ما يجي السوق  
 انا مريض ودوروا لي دوايا      مما برد ما هو من النقع مطروق  
 وهذه قصيدة كاملة لتركى بن حميد نقلتها من كراسة الشيخ منديل  
 وقد أوردت بعضها في السفر الأول<sup>(٤)</sup>.

ياما حلا ياعبيد في وقت الاسفار      جذب الفراش وشب ضو المنارة  
 مع دلة تجذا على واهج النار      ونجر الى حرك تزايد عباره<sup>(٥)</sup>  
 النجر دق وجاذب كل مرار      مالفه الملفوف من دون جاره  
 واخير منها ركعتين بالاسحار      لا طاب نوم اللي حياته خسارة  
 تلقاه في يوم يضيعن الافكار      يوم على المخلوق ما اطول نهاره<sup>(٦)</sup>  
 وقم في قصير البيت حشمة ومقدار      لو جار فادمح له ولو به خسارة<sup>(٧)</sup>  
 ترى النبي وصى على الجار لوجار      خذ الحذر يا عبيد عقب النذارة  
 رافق قوي الدين حفاظ الاسرار      ينفعك في يوم يجي به كرامة  
 ترى الهوى والغنى هن شر الاشرار      ومن داس لعار الناس داسوا لعاره  
 جنب ردي الكار ما فيه تعبار      ما فيه من فعل المناعير شارة  
 جنب عنه خله لقصاف الاعمار      واحفظ وصاتي يا رفيع المنارة<sup>(٨)</sup>  
 واسلم ودم بالخير يا طير غيمار      وصلوا على المختار ما غار غاره

(٤) انظر ص ١٦٩ من ذلك السفر.

(٥) تجذا: تحر لها الجذوة من النار.

(٦) تلقاه: تجدهما.

(٧) وقم.. الخ: وقم بإكرام جارك وتقديره.

(٨) عنه: بكسر العين، وليست لهجة عتبية ولكنها ضرورة.

ونقلت من كراسة الشيخ منديل أن تركي بن حميد قال هذه الأبيات بمناسبة نزول قاسي بن عضيبي بن حشر شيخ آل عاصم من قحطان على الشيخ محمد بن هادي وكان قاسي وافداً على نجد مغاضباً.

قال تركي :

يا راكب من عندنا فوق شقران	يلقي على شيخ نزل بالخطايف
يتلونه العاصم نجوع وسلفان	وطرش على رعي المخافة زهايف
يا حيسفا يا نزلته فوق بيان	والى بغى يندى بذيك النداييف
قطعاننا ما بين كشب وفيحان	ما نشتحن لو حضبونا الحفايف

فأجابه قاسي بن عضيبي بقوله :

يا راكب من عندنا فوق ضبيان	يلقي لنا شيخ عديم الوصايف
قل بعدنا اشلالك من القرب لو كان	تر قربنا لك مورديات الرهايف
اما نصيب دحيم والا ابن شبنان	والا انت يا عيد الركاب النكايف <sup>(٩)</sup>
الى ركبنا فوق قرنات الودان	عاداتنا قرن الاخوان الولاييف
مع لابة سقم المعادي بالاكوان	بسبر وجرد بين قرح وعسايف

وهذه قصيدة كاملة للشيخ تركي بن حميد نقلتها من كراسات الشيخ منديل ونشرت بعضاً منها في السفر الال<sup>(١٠)</sup>.

قال الذي بين من القلب مكنون	في حنكة بالصدر ما بان لحذاك
ترك عشير عشرته يوم او دون	ثم يبدل بك عشير وينساك
اشتف قطامي على السد مامون	درع القفا ما ينهض الراس لحذاك

(٩) دحيم : عبدالرحمن وهو أخو الشيخ محمد بن هندي .

(١٠) انظر ص ١٥٩ من ذلك السفر .



اللي الى اوحى الناس فيكم يهرجون  
يستاهل البيض والاخيار يوحون  
شم للعلا واترك هوى كل مزيون  
ترى الهوى ضرب المعادي بمسنون  
وترى الهوى في يوم طاعن ومطعون  
هذا الهوى يعتز ربه ضحا الكون  
يا عبيد خذ مني من القول ما زون  
واسلم ودم ما غرد الورق بالراك

ونقلت من كراسة الشيخ منديل أن رجلاً من حرب كان يرعى في  
موقع معروف عند قبر الشيخ تركي بن حميد فوجد إحدى إبله تعلق  
جمجمة تركي فأخذها وقال (هذا الرأس ما يستاهل محشه) أي لا يجوز  
تنظيفه فحلب فيه لبناً ووضع مع العظام في القبر ولفه بغترته ووضع عليه  
حصاة لا يقصد بذلك أي غرض إلا التعبير عن شعوره بتقدير تركي .

وخلال ذلك أغار عليه قوم من السلطان من الروقة فأخذوا إبله  
فركب إلى عقاب بن شبنان بن حميد الذي كان شيخاً لعتيبة بعد تركي  
وشكى عليه إغارة السلطان وأخبره بقصته مع جمجمة تركي .

فسأله عقاب عن الدافع إلى ما عمله مع جمجمة تركي فقال:  
لا دافع لي غير محبتي لتركي وإعجابي بأفعاله فأرسل معه رجلاً وقال  
لا تدلوه القبر لأنه إن كان صادقاً وقفكم على القبر فوجدوا الأمر كما ذكره  
الحربي فأرسل عقاب إلى الروقة يطلب أداء إبل الحربي فأدوها كاملة .

ويشبه هذه القصة أنه وقع معركة بين سبيع وبين بعض القوم وكانت  
الغلبة لسبيع وقد أحاطوا بعدوهم ومن المصادفات أن وقع المغلوبون على  
قبر شيخ من مشايخ سبيع هو عساف ابو اثنين أوفهيد الصيفي كما قال

شاعر سبيع فالح بن حثلان فأناخوا عنده وزبنوه من يمينه ومن يساره وقالوا  
يا سبيع حنا بوجه صاحب هذا القبر فخلوا شأنهم .

وأورد الأمير محمد الأحمد السديري رحمه الله للشيخ تركي بن حميد  
هذه الأحذية :

يا واصلين جمل لا يركب المثبورة<sup>(١١)</sup>  
يذكر ليوم القرنة يوم تحوم طيوره<sup>(١٢)</sup>  
فقال جمل بن لبدة من شيوخ قحطان يجيبه :

تركي خيال طيب ويدورني وادوره<sup>(١٣)</sup>  
يمهل علينا واركب فوق الصفرا المذكورة<sup>(١٤)</sup>  
والله لا روي سيفي واقحم شبا المسمورة<sup>(١٥)</sup>

٢ - ذكر الشاعر عبدالله بن صقيه التميمي أن عبدالله بن  
رشيد عزل زيد بن سليمان بن حمود العمير من إمارة  
الروضة لموالاته لآل سعود<sup>(١٦)</sup>.

قال أبو عبد الرحمن : هذا تعليل غريب لأن عبدالله بن رشيد إنما تأمر  
في عهد فيصل بن تركي ومات في عهده وهو ساعد فيصل الأيمن شديد

---

(١١) المثبورة : فرس غير أصيلة تتحير في المشي وهي كلمة صحيحة فصيحة .

ويستعمل الثبر عند عامة نجد مجازاً بمعنى التخييب وإخلاف الظن .

(١٢) القرنة : موضع بين الدوادمي ونفود السر وانظر عن القرنة عالية نجد ١٠٧٠/٣ -  
١٠٧٣ .

(١٣) يبحث عني وأبحث عنه .

(١٤) الصفرا : فرسي التي وصفها تركي بالمثبورة .

(١٥) شبا : حد . فصيحة .

المسمورة : الشلفاء وهي رمح طويلة .

(١٦) بنو تميم في بلاد الجبلين ص ٣٦ .

الإخلاص لآل سعود وإنما بدأ التنكر لآل سعود في عهد ابنه محمد بن عبدالله الرشيد.

٣ - وجدت في كراسات الشيخ منديل الهيد أن عبدالله العلي الرشيد وقت إمارته اجتمع بزعيم بريدة محمد العلي العرفج عند الإمام فيصل فقال أيكما أحسن شعراً؟.

فقال ابن عرفج أنا أحسن منه شعراً وهو يقول:

قل هيه ياللي لي من الناس ودا  
ما ترحمون الحال يا عزوتي ليه  
أما أنا فأقول:

قال ابن عرفج له كلام وكاد  
النار لو كبرت عوضها الرماد  
يا لابتني ردوا لحذب الهنادي  
عذوا جوانب داركم فرخ الفار  
ان كان ما خذنا القضا بالأأيادي  
يا عنك ما توخذ نسانا من العار

قال أبو عبدالرحمن: ابن عرفج معاصر لإمارة ابن رشيد وقد قتل عام ١٢٥٨هـ<sup>(١٧)</sup> إلا أن قصيدته لا ترقى إلى مستوى قصيدة ابن رشيد.

٤ - وجدت في كراسة الشيخ منديل أن ابن هديرس قال  
هذه القصيدة عندما منع متعب العبدالله الرشيد أخاه  
طلالاً من الإغارة على الذويبي لأن متعباً كان ضعيفاً  
عند الذويبي:

توافقوا مثل الفحول الشوايل  
قال أبو بندر يوم عمس الدلايل  
هذا يبي يدلي وهذاك ينهاه  
يوم ان كل مشورب عمست ارياه

(١٧) تاريخ ابن عيسى ص ١٦٦.

أنا وشمر فوق قب الأصايل      حريينا لو هو بعيد نصيناه  
قال أخو رثة لازمي كل عايل      معزبات ما تكشف مغطاه  
الأمر لك صدق صحيح صمايل      وللعرض وجه وكيف عرضي تمثناه  
أنتم وأنا من صلب ماضي الفعايل      ما ريت في رأسك فأنا مثلك أراه

٥ - يدل على أن عبيد العلي الرشيد جاوز الثمانين قوله:

لا عاد أنا عديت عشر الثمانين      الموت ما يبطي يجي له قرايف

٦ - قال الشيخ منديل في كراساته:

وهذه أبيات لعبد يرثي عمه ويمثلها أبيات لعبدالله العلي الرشيد:

يا شيخ ما تطلع من القبر أبو ياس      أبا اعقبك وأخذ سنين بطية  
إن كان عنا غيبتك عين لمساس      أظلم علينا الليل والشمس حية  
اللي وسم حالي خفي على الناس      وسم المحوص بجال خطو الركبة

قال أبو عبد الرحمن: البيت الأخير لعبدالله بن رشيد بيقين.

٧ - نقلت من كراسة الشيخ منديل ما موحزه:

أن عبدالله بن رشيد طلب المساعدة على بني تميم بقرى الجبل من  
كل من صديان بن عيادة شيخ الجحيش الشمري ومن شعيب أمير  
المستجدة فاشترطا عليه أن تكون إمارة البادية لصديان وإمارة الحاضرة  
لشعيب، وهدداه باستجلاب العسكر من المدينة برئاسة ساق الذيب.

فأرسل عبدالله أخاه عبيداً لاستجلاب العسكر من المدينة وبعث إلى  
صديان وشعيب بهذه القصيدة مع شارخ من جماعة ابن سعيد شيخ  
لدغيرات:

يا شارخ اركب فوق عوج المصاليب  
سرها إلى ما جيت صديان وشعيب  
أبشر ساق الذيب جابه لك الذيب  
جابه لك اللي مثل حر المراقيب  
فأجابه صديان بقوله:

عادتنا نركب على الفطر الشيب  
بأطرافهن نركز. علي المغاليب  
نركب على قب سواة العيايب  
نفرح إلبا جانا صدوق المناديب  
ماني من العبدان وأهل المغاريب  
ولاني فريق مخيمر والمناراه  
بقطاعنا كم روض قفر رعيناه  
واللي يجينا ياخو نورة ذبحناه  
ياطن على كبد المعادين بحذاه<sup>(١٨)</sup>  
قال الحفينة سايلات شغاياه

٨ - وجدت في كراسات الشيخ منديل هذه القصيدة من  
الشعر الديواني لشايح الأسح.

قال الشيخ منديل في التعريف به:

شايح الأسح بن رمال من شمر، ليس له سوى عين واحدة، وقد  
بالغوا في قوة نظرها.

حبسه ابن عريعر مدة، ثم بعد ذلك قتل شايح ابن عمه ابن بدران  
شيخ قبيلته لأنه أراد أن يتزوج زوجة شائع بحجة أنه طال مكثه في السجن  
ولم يخرج منه.

ولما قتل ابن عمه ابن بدران لجأ عند الأساعدة في بقعاء ومدحهم في  
هذه القصيدة:

(١٨) بحذاه: بحذواتهن.

قال شايح :

قال ابن مرداس فتى الجود شايح  
ذبحت عدواني وأطقيت نارهم  
وزينت من كان الصهيدا مقرهم  
معشي الخطار في ليلة الدجا  
سعد زعيم للسواعد هل الوفا  
جاد وعطاني من جواده سلالة  
ارخص بهيقا هي وحير ابن مفلح  
وأنا شف بالي غلمة اعتزي بهم  
على النضا هي والرمك مسرجينها  
يقودهن المصطور سعد الحثيرش  
ظعونهم تشبه مزون تمرکزت  
شتوا بخد الحزل أيضاً وربعوا  
من ظل مشموخ البنا قصر مارد  
إن كان به جار عزيز مدلل  
سقى الله دار قد سكنها العتيبي

حداني زمانى والحمول ثقال  
والدم من ضرب المهند سال<sup>(١٩)</sup>  
عمى عين من خلى الطريق وعال<sup>(٢٠)</sup>  
اذجوه جوعا والركاب هزال  
يفخر بها أجيال وراها أجيال  
أيضاً من الغيد الرواس جلال  
من المغرس مزوي عليه ظلال  
ان قيل حماي الجراير صال  
من فوقهن عود القنا ورجال  
الأسعدي عرب الجدود وخال  
من العد زاعوا للربيع شمال  
والريم عنهم عن مربيه جال  
من الخوف ما دبّت عليه نمال  
جار ابن حتروش ربي بدلال  
سقاها من النو الثقيل خيال

---

(١٩) سيرد خلل واضطراب في وزن القصيدة، إلا أن غرضي في هذه المستدركات إثبات الروايات وتجميعها، أما اصلاحها فإن لي أملاً في العودة إلى ضبط جميع الشعر الديواني القديم وشرحه ودراسته، وقد وضعت بعض المعالم في مقدمتي للسفر الأول.

وقصيدة شائع الميمة التي أوردتها في السفر الأول ص ٩٣ - ٩٤ أورها فيها بعد ابن فردوس بديوانه ص ٢٠٤ - ٢٠٥ وفيها زيادة على ما نشرته.

(٢٠) عمى عين: كالعمى كناية عن أثرهم في عدوهم.

إلى أن قال في ذكر زوجته :

لي بين أجاهو وأم سمنان عندل لها القلب عن كل الخلايق مال  
الحي لا بده عن الحي عايد إلى سقط حمل عليه وزال

٩ - وهذه قصيدة ثانية من كراسات الشيخ منديل لشايع الأسح .

أما استيفاء شرحها وتعديل الرواية ودراسة الوزن فسيرد إن شاء الله  
في أحد الأسفار المفردة للشعر الديواني القديم .

قال شايع :

أول معشى بين شقرا وسحا والا طوى مسحوب الرشامع جرورها  
وثاني معشى عند عذفا نزولنا والعصر جفلنا الجوازي لقورها  
وثالث معشى بين سنار وانبط بصف جيلان تلاعج نغورها  
ورابع معشى جوبة كوهبت بنا حلنا على دار كفى الله شرورها  
جينا سوا حين على الكود والكدا تناخى بجدان ثوت في قبورها  
جوننا جموع ثم زما عليها وراحوا كما جفل الطبا من قفورها  
نخنا وأناخوا وانتخينا

وعقلوا والكل منا عيشته من دورها (٢١)

كلت سيوف الهند وانعاج بها القنا وسيف ابن قدان بغاية امورها  
كله لعينا خلجنا مع نسانا وفرحن بلقانا مقاوي طيورها  
نمنا بليل ونومنا به محايل وهجيع قبلانا قبل حزة فجورها  
وردنا بساقتهم على دار ملكهم وغبطانهم قفت تشادي نسورها  
اربع ليال بين شور ومشورة وسرنا وشيبان تشادي بزورها

(٢١) يستقيم الوزن بحذف كلمة (وعقلوا) .

نصينا بهن بيت على جال جاري  
 حيا بنا ورحب بنا قد فرح بنا  
 بغينا الرجوع الصبح قلت انتيسر  
 نزعج لاهلكم ساعين له يجي بهم  
 وانتل قلبي من فوادي وانكوى  
 قلت اوصي المرسول والبن بيدى  
 قلت اعمد الشياى واكن عن السلف  
 يضرب لزين ياعين بشغته  
 وزيدوا عليق الخيل من حب صلخط  
 خوذوا منه نزع الطماميع كليكم  
 خوذوا من عليات المشاريب وردهن  
 ياما حلا بالقيظ مقطان موقق  
 تلوذ بالقوطة عن واهج اللوا  
 مشيخة الرعيان زود عن العدا  
 إلى قوله:

واقفت شغاغيله تدندن قدورها  
 والشيخ ما بين صماصيم شورها  
 قال استريحوا عن توالي حرورها  
 دليلة تقدا السهل عن وعورها  
 اوكد وكدت لي خفرة زاد نورها  
 وخزرت خرز مقلبات سبورها(٢٢)  
 يقودون لعياد تلتها مهورها  
 لما يكنهب في عوالي قصورها  
 متاع وقت عن توالي دهورها  
 لما ياصلن حصد الشويمة غمورها  
 وراسن من الهوجا المسمى وكورها  
 لا اصفر عرجون القنا من بكورها  
 لا قلطوا من عند بقعا سبورها  
 كم قالة غدوا بها غب جورها

لنا بدمشات المباريك منزل لا صار ما قوادها من خبورها  
 وقد ذكر الشيخ منديل عن مناسبة هذه القصيدة أن شائعاً ذهب مع  
 جماعته في الربيع طلباً للمرعى وكانوا يأخذون من مروا بهم في طريقهم  
 حتى وصلوا وادي السرحان، وهناك أدركهم غمراؤهم، فقال شايح  
 سأذهب إليهم وأطلب منهم الأمان لأنهم لا يعرفون أننا نحن الذين  
 أخذناهم في الطريق.

(٢٢) الشطر الأخير كناية عن الرمز المضمن فيها أوصى به الدليلة المتدب.



فنهاه كبار السن من قومه خوفاً عليه فقال شايح: سأماحلهم: أي أكل من طعامهم حتى أكون في جوارهم قبل أن يعرفوني.

وعندما تقدم بطلبهم الهدنة للمرعى عرفوه فأرادوا أن يخدعوه دون أن يلتزموا بالأمان، فقالوا له: سنرسل لأهلك من يدلم الطريق أما أنت فتجلس عندنا معزراً مكرماً، وكانوا ينوون أخذ جماعته إذا جاؤا.

وقد كانت بنت شيخ الحي تسمع الكلام وتعرف أنها خديعة فصبت الماء على الفراش من عندها حتى وصل الماء إلى شايح وهو وراء الستارة عند الرجال فعلم شايح أن هذا إنذار من البنت.

فطلب منهم شايح أن يحمل مندوبهم رسالة لأهله، فأملى عليه الرسالة مفعمة بالرموز لا يعرفونها وإنما يعرفها قومه كقوله (زيدوا عليق الخيل من حب سلخط.. الخ).

وقد أوصاهم في هذه الرموز بأن يهربوا ويمسكوا بالمندوب حتى يعود إليهم شائع، وذكر في رسالته أن القوم أكرموه وأعطوه مطلوبه وهو يرمز بكلمة مطلوبه ما تخوف منه كبار السن من قومه عندما نبهوه عن الذهاب إلى العدو.

فلما تأخر رجوع المندوب صارحهم شائع بأنه أنذر قومه بالرمز وأعلمهم أن مندوبهم لن يفرج عنه حتى يفرجوا عنه هو وبالفعل أعادوه إلى قومه بصحبة رجال منهم واستلموا مندوبهم.

وذكر الشيخ منديل أن زوجة شائع (كعيب الضبي) ذات جمال بارع، وكان كثيراً ما يوصي زوجته بحفظ الفرس ولكثرة وصاياه قالت: عسى ما هي الحذرة!!.

وهي بهذا تسخر من فرسه إذ تقيسها بفرس ابن عريعر المعروفة

بالحدرة، وهي فرس أصيل مشهورة بالجري إذا أحست بغريب صوتت وحفرت الأرض يديها.

فغضب شايع وأقسم أن لا ينام حتى يحضر فرس ابن عريعر.

إلا أن ابن عريعر نذر به وأمر جلساءه بأن يتفقد كل واحد جلسيه حتى وقعوا على شايع ووضعوا قيد الحديد في رجله وأبدوا سجنه إلا بأربعين ناقة فداء له فأرسل شايع إلى جماعته يخبرهم بذلك فأبوا ظناً منهم أن ابن عريعر سيمن عليه بلا فداء إلا أن ابن عريعر قرر مضاعفة الفداء كل سنة زيادة خمس نياق.

وبعد مرور أربع سنوات أبى شايع أن يدفع شيئاً مطلقاً فلما سئل عن السبب قال: كنت أنوي الفداء لأدرك ولداً لي عمره أربع سنوات لأمازحه وأنا مشتاق إليه بدافع حب الطفولة أما الآن فقد كبر ولا أريد أن أفدي عن نفسي وأنا رجل كبير السن.

وبعد تمام تسع سنوات جاء الصبي متسللاً على مطيته فعلقها بعيداً ودخل بين الرعاة فخلا بأبيه وهلت دموعه عليه فرمز له الأب بكلمتين خفيفتين ففهم الابن الوصية، وهي الإيصاء باختطاف ولد صغير لابن عريعر.

كان الولد في خيمة مربية فإذا اشتاق له والده أرسل أي رجل من جلسائه ليحضره حتى كان ذلك عادة مستمرة.

وكان لا يعيد الصبي إلا بعد انقضاء المجلس قبيل حلول النوم.

وذات ليلة دخل ابن شايع خيمة المربية وأخذ الصبي كأنه مرسل من ابن عريعر ثم هرب به.

ولما طلب ابن عريعر الصبي قالت له المربية إنه عندك من البارحة.

فهبوا يتصايحون بحثاً عنه وبعد مرور ثلاثة أيام من الحزن قال شايح  
لا تخزنوا إن ولدكم عند ولدي ووصف المحل لهم فلما وفدوا على ولد شايح  
طلب منهم مطالب صعبة فداء لولدهم منها إبل ابن عريعر وفرسه وحلي  
والدته وأن يقدم شايح على فرس تمشي على الزل حتى تصل به إلى بلاده .  
فسهل كل ذلك على ابن عريعر ما عدا الزل فقال شائع : الحل  
بسيط .

اجعل على مواطىء الفرس قطعاً من الزل مربوطة بالحذاء .

وبهذا عاد شايح إلى أهله وعاد الصبي إلى والده ابن عريعر .

وهذه القصة سمعتها من طلال بن رمال بمجلس الأمير محمد الأحمد  
السديري رحمه الله ، وقد ساعد السديري في إكمال القصة .

وبهذه المناسبة قال شايح :

مضى لي ثمان سنين في حبس خير	وبالتاسعة جاني صدوق الفعايل
جاني غلام ما بعد خط شاربه	ولا جال في قلبه من الهم جايل
ودنق علي مضنون عيني وحبني	وهلت عباره فوق صدري شلايل
وانا الحديد بساق رجلي مغلق	ربيط كما حر شبك بالحبائل
تعيش يا غمر سطا ليلة الدجا	واطفا بصدري حاميات الغلايل
هديته على درب صعب ولا هبا	ونهب ورع من هدى جميع القبائل
واقفى على الوضحا كما الهيق وصفها	ومن يرى وشاف الربد مثله حفايل
ربطني كبير الجاه يطلب فطايري	وضح ربن بديار زويع جلايل
ويطلب جوادين من الخير غيرهن	يعرف انهم من مكرمات الاصيل
وعبوا بهن غلبا على وضاح النقا	وفكوا رباطي مقدمين الفعايل
من عقب ماني حاسر رجل عندهم	جونني سراع يطلبون الجمائل

يعيش ابن شايح تقصى بمطلبه  
من عقب ما ثاره بعيد وعندهم  
اخذ ثار ابوه وثار عمه وعزوته  
عسى غلام ما فعل فعل وليده  
قانيه ابن مرداس من مرقب العلا  
خطا مثل خطوات لجده ووالده  
جتني حليلة ليث هجر وشيخها  
قلت ابشري بابنك مع ابني وديعة  
وفكت رباط ساج ساقي بحجلة  
ودنوا لها حمرا من الهجن عيرة  
وانا فوق قبا يوم احلي وصوفها  
فرس من حمى بيضا الحباري عن الملا

شيخ تخاضع له شيوخ القبائل

يا طى على الديباج باربع قبونها  
والمال معنا تقل يحده صايل  
١٠ - ومن كراسة الشيخ منديل هذه الفريدة للشاعر جعثين  
اليزيدي من أهل الجزعة، وهنا سأثبت الرواية كما هي أما ضبط الوزن  
والدراسة فترد إن شاء الله بالسفر الخاص بالشعر الديواني القديم.

قال جعثين اليزيدي :

تصاريف الزمان الى الزوال  
فاطلبها بشرفات النواحي  
قمين ان يكون وان تمادت  
وكل معيشة فيما سواها  
فعش ما عشت في طلب المعالي  
والسمر المثقفة الطوال  
لها لو عز مطلبها ينال  
على من عاش بالدنيا وبالي

ولا تأسى على النكبات منها  
 ولاق الحادثات بعزم ليث  
 فشدت الليالي مقدرات  
 فللشدات أفراج ولين  
 وإن مدت لك الدنيا جناح  
 فلا تأمل في اللخوف رعد  
 فما بيدي أفول البدر حتى  
 فهو مرة قمر منير  
 إلى ما بان لك بالدار صغر  
 فودع ما يشوقك واسل عنها  
 فما يرضى رفيع القدر ذل  
 مقامك في بلاد أرخصت فيها  
 فلا ينفعك في دار مقام  
 ولا ينفعك في سمل مرقع  
 ولا ينفعك زاد كلته أمس  
 ولا ينفعك في دق المعالي  
 ولا ينفعك جدان كرام  
 وإن شفت الحشيمة من كريم  
 ينالك منه خير كل يوم  
 فجاز جمايله ما دمت حي  
 وعاد لمن يعادي من عدوه  
 وراعه بالمراعاة منه واحذر  
 فتخطي في أمور مهلكات

وبرق بالجنوب وبالشمال  
 ولا تجزعك شدات الليالي  
 على من هي عليه بحكم والي  
 وللضيقة عقد وانحلال  
 وإن صرت من الزمان على عدال  
 ولا برق يشاف ولا خيال  
 تراه الناس في شوف الكمال  
 وهو بالمرة الأخرى هلال  
 وهنت خلاف شوفات جلال  
 وفارق وابتدل حال بحال  
 ولو كانت مطيته النعال  
 فما غالي سوى عمرك بغالي  
 وقدرك في ربوع الدار خالي  
 ولا في صاحب السو العدال  
 تصبح وبطنك منه خالي  
 ولا في جلها غير الرجال  
 إلى خابوا نسولهم التوالي  
 غني عنك ذو عز ومال  
 ولا يسمع قبالك بك مقال  
 وكن في حاجته ولدة حلال  
 وقل بالطيب صحبة من يوالي  
 توافق كل هماز نمالي  
 وتقفها العقوبة والنكال

فقلت لطيب المثني علينا  
ومن الوجمل بي ناي وهجر  
الى ما عشت عشت بدار خير  
بها ينيك مجروح مطيع  
على صفح السجل مترجمات  
فعبدا المحسن بن سعيد اقره  
من انقى من نزل وادي حميد  
وأشرفها وأرفعها جدود  
وأصدقها وأوكدها وعود  
وأصفها وأضفاها جوار  
وأسودها وأوكدها كلام  
فتى ماله سوى العليا مشام  
ولا عن مقصد الدنيا انعزال  
صليب عزائم راعي نفوع  
فتى قسم الإله لنا نواله  
لكن عطيته تهدين خير  
على شكواي من حاجات مثلما  
جزاه الله في دنياه خير  
وفي يوم القيامة جعل يعطى  
وصلى الله على سيد قریش

رفيع الثنا زين الفعال  
رعاني بالمودة والوصال  
امنت من المكاره والضلال  
يجاري الحبر يتل انتلال  
بخط له نظير العين تالي  
سلام والجماعة بالمعنى لي  
وانقى ساكنه في كل حال  
وأعرفها بحالات الرجال  
وأبذلها وأجزلها نوال  
وأشجعها الى ضاق المجال  
وأبعدها عن ادناس الخمال  
ولا عن قيم الدنيا ابتهاج  
ولا عن مطلب الدنيا انعزال  
على الحاجات حلوات جلال  
جزيل من يديه بلا سوال  
عشية من يمينه مدها لي  
بلا منن يكون ولا احتيال  
بنوال مراتب العز الطوال  
ما احتاجه باليمين عن الشمال  
عدد ما لاح برق في خيال

قال أبو عبدالرحمن: رواها الشيخ منديل عن ابن يحيى.

وابن يحيى من الرواة عن الشاعر الكبير ابن جعيث.

وقال جعيش وهي مما رواه الشيخ منديل عن ابن يحيى :

رخا العيش ضني لينة للشدايد	وطلب المعالي في لقا كل كايد <sup>(٢٣)</sup>
والأعمار ما منها عديد كما مضى	وما فات منها قد مضى غير عايد
ولا راحة الارواح على الشقا	بهضم المعادي واقتحام الشدايد
وعسر الليالي هو سناد ليسرها	كذا قال بالتزليل واف الوعايد
وتدبير الاشياء في دواوين جدول	على كل ما يخفا وما بان شاهد
فعش طالب العليا فما دمت مجتهد	ولا يدرك المطلوب من لا يجاهد
كما النار توربها ويأزي شرارها	شديد القوى ما بين عودين رايد
يا ناق من وادي نعام تقللي	وارجي لك التوفيق ضد الضدايد
لعل اخلاف السير يا ناق والسرا	وقطع الفيافي والديار البعايد
تزورين ابن سمح النبا ابن زامل	مقرن مناي لشبك ضيم الشدايد

١١ - ومن الشعر الديواني القديم هذه الهزمية لحميدان

الشويعر يخاطب بها صديقه ابن نحيط أمير الحصون .

وأكتفي هنا بضبط الرواية كما هي من كراسات الشيخ منديل أما الشرح وضبط الوزن فسيأتي إن شاء الله في أسفار مخصصة لدراسة وضبط الشعر الديواني .

قال حميدان :

بان المشيب ولاح في عرضائي	ونعيت بعد المشيب اصبائي
ونعيت خل كان في ماضي مضى	لاحت عليه بوارح الجوزاء
وامرة جهالتها علي كبيرة	تحسب اني اخرج من نقا الدهناء <sup>(٢٤)</sup>

(٢٣) انظر إحالي إلى تكملة هذه القصيدة بالسفر الأول ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢٤) وامرة : وامرأة .

تقول حط وقط والا ففارق  
قلت اية الشوق الذي من قبل ذا  
واليوم خالفت الطبوع وكثرتني  
هو ذا طمع بي فهاك دراهم  
البغض نفس ما تطيب على الرضى  
ذي عادة المحب وعادة  
وان كان تبغين قط همت الصبا  
وان كان هو بغض وصيدك طامح  
قلت دنائيري وعدت بهمة  
العام انالي كدة ما شومة  
اسلفت بها يومين ثم جذت  
وادلجت راسي مرتين توجد  
واركبت من عالي النشيد بكاعب  
حيرانة الدملاج غامضة الحشا  
مصرية الاطراف ناعمة الصبا  
هركولة بما أتلقت من جاهل  
سكنت قصور الوشم شرقي النقا  
إلى أن قال:

يممتها ابن نحيط كساب الشا  
ولد الحديثي والذي من لابة  
يا ابن نحيط الله لي من عيلة

ما لي بشوف الشيبة الشمطاء  
ما هوب شره يوم عصر صباثي  
منك الكلام وزادت البغضاء  
وان كان بغض ما لقيت دوائي  
وحش جفول فاتن الفرقاء  
ما قط رافق صاحب البغضاء  
تراي عنها قد طويت رشائي  
فاخذي ثلاث واضربي البيداء  
جذت حبالي عن ورود الماء  
هبت عليها الجانح اليمناء  
عنها العصير الى انها بيضاء (٢٥)  
وصفقت بالوسطى على الطرفاء  
غراء تشادي السابق الخضراء  
ما مسها خبث ولا سقواء  
قامت بردف كنها عجزاء  
حقت على ديراتها الانواء  
ما لاوذت من بارح الجوزاء

ورث الشيوخ من اول الدنيا  
ترثة تميم وفرعة العلياء  
خليتهم في الوشم في رجوائي

(٢٥) ثم: بتون الميم هكذا (ثمن).



يرجونني وانا ارتجي من خير      والفضل من ندواك في يمنائي  
وصلوا على خير البرايا محمد      ما ناض برق بليلة ظلماء

١٢ - من الشعر الديواني المشبه للشعر القديم هذه الهمزية  
لحمد الغيهان المري من كراسات الشيخ مندبيل<sup>(٢٦)</sup>:

قال الشبيبي والذي يدنى له	من خيل نجد مهرة شعواء
وابرها ولا بعد ركبتهما	الا بوردتنا على الاطواء
ما يقدر الرجل القصير يعنها	الا ويعرضها على السنداء
ولقيت يوم كاعب مرعوبة	تبكي وتذرف عينها النجلاء
لا هي قصيرة قصرها شنيعة	ولا هيب لا طويلة عنباء
لا هيب لا شنعا ولا مبدولة	ولا هيب صورا عينها قلباء
له قلت يا بيضاء عليك سترك	العز حدر النصبه البيضاء
جمالها يرهى حسين طبعوها	عفيفة عاشت بطيب ارباء
لحقت شيخ القوم ثم قضعته	قضع الجمل بالصدر بالظلماء
طعنت انا بالخيول طعن جيد	لما كسيت قطيهن دماء
ذبحت منهم سبعة وثمانية	وردت هزلاهم على الجزلاء
يا الله يا المعبود يا وال السما	يا اللي بغيب الكائنات ادراء
يا اللي الى ما قال كن كان الحيا	احيا العظام البالية بالماء
انا بليت بغلمة لم يفهموا	الا بكثرة شقوتي وعنائى
بليت بالدنيا ونفس والهوى	كيف النجاة وكلهن اعدائي
نفسى تمنيني بطرق مهونتي	وانا مضريها على الجزلاء

(٢٦) قال أبو عبد الرحمن: الغيهان شاعر متأخر وقد روى ابن فردوس هذه القصيدة في ديوانه ص ٢٨٣ - ٢٨٦ على الياك هكذا: ادرايى - بالمايى - اعدايى .

وذكر الشيخ منديل أن الرواة ربما داخلوا بين هذه القصيدة وقصيدة  
أبي حمزة العامري.

١٣ - نشرت في السفر الأول أبياتاً لعمود بن مقرب  
الأسعدي وها هنا أوردتها كما هي في كراسات الشيخ منديل.  
قال ابن مقرب:

يقول ابن مقرب وأنا حمود	لطرق المرجلة والعرف واعي
انا من ساعدة ذهب مصفى	اهل رماح وطعون وساع
انا صاحب الثلاث مع ثلاث	ولا اجي للوليم بغير داعي
ولا احب الجلوس مع النجوس	حبايل سوهم صادت كراعي
ملاقاتي لعودان البلنزا	ولدغ السم من سم الافاعي
اخير عندي من لاماي غلمة	عيا طبعهم يركب طباعي
ولا يقوي سبع بهيش	وبالهيش بقرات رتاع
ومن هاب المنايا ادركنه	مات اخس من فقع بقاع
وأرض الله ما ضاقت بحي	فجوج الأرض للساعي وساع
أوصيك مني يا فهميم	ترى عز الملا بالاجتماع
ولا تبغي القطاعة بالقريب	لا بد القطوع من انقطاع
أنا ما أجلس حذا عند الرجال	ما أجلس عند مقصور الذراع

١٤ - وردت عدة أبيات من بائنة راشد بن عمير في كتاب  
في شمال غرب الجزيرة ص ١٤٢ للشيخ حمد الجاسر.

١٥ - أورد الشيخ ابن جندل في عالية نجد ١/١٣١  
و ٢٦٢/٢ - ٧٦٣ و ٧٩٥.

هذه الأبيات لبنت عجل ابن حنيتم شيخ قبيلة آل مغيرة:

كم وسمناعلى الشعرا من زين بكرة      جابتها الأنظا والوجيه السمايح  
مواريدها بالقىظ قلبان ماسل      ومداهيلها الشعرا سقتها الروايح  
وأجار عليهم يا افقري ما يجونها      إلى العد مطوي الجدا بالصفايح

١٦ - في كراسات الشيخ منديل مطولات من الشهر الهلالي  
فانني إيرادها في السفر الأول.

وسترد هذه المطولات مع غيرها مدروسة - إن شاء الله - في أحد  
الأسفار الخاصة بالشعر الديواني.

١٧ - أورد الشيخ محمد العبودي في بلاد القصيم ٧٩٥/٢  
هذه الأبيات لشاعر من بني هلال:

يا ليلة المرحال يا دمعة لي      يوم ان ابن سرحان نوى الحرايب  
ان سلمت أم الحدل فالدين ذاهب      ياما قطعت من مسملات الغوايب  
خمسة عشر جذابة الما على المهل      والا ثلاثين عليهن عقايب  
هي رمية البندق عن حايط لي      صنت لابن عرييد راع القضايب  
عن رأس القارة الحمرا أمام المصلي      مع ايسر المشراف توصيف شايب  
تسع مية من غرس جدي محمد      منايح الجيران غير القرايب

١٨ - في جريدة الندوة في ١٥/٩/١٤٠١ نشر تحقيق عن  
بني هلال بعنوان: بعد آلاف السنين نكتشف آثار بني هلال!

قال أبو عبد الرحمن: تاريخ بني هلال يحدد بمئات السنين لا بآلافها.  
وهذه الآثار على بعد أربعين كيلومتراً شرقي الطائف في ديرة السوطة من  
عتيبة.

وكل ما وجدوه بثر الطاشة وعمقها ٨٠ متراً في الصخر.

ووجدوا قبراً طوله عشرة أمتار.

وهناك قبر عزيز وابن أبي زيد الهلاليين.

وتروي أسطورة التحقيق أن عزيزاً لما أحس بالوفاة وهو في الغار رمى برمحه وأوصاهم بدفنه في مكان موقع الرمح ، وكان مؤملاً أن يقع الرمح في قمة جبل حتى يصعب على أبي زيد نبشه لما بينهما من التنافس فوق الرمح على بعد خمس مئة متراً.

وبهذه المناسبة قال عزيز:

أبو زيد يا خال من البثر جرنى      ترى صابني في قاعة البير صايب  
وجود لحود القبر من يمة العدا      ومن يمكن تدرى علي الهباب  
وأبا أوصيك في أمني عجوز قد انحنت      ترجي ولدها من بعيد المغايب  
وأبا أوصيك في طفل عزيز مع أمه      كم نهمة تعذي ضلوعه حطايب  
ويروي التحقيق أن أبا زيد التقى بحبيته علياء بعد فراق طويل  
فقلت:

اليوم يا أبو زيد عارضك شايب      مشلهب ما كنك الا ذيب  
فقال أبو زيد:

من البعد يا عليا ومن غربتي      من هجر بيدي والثاني يغيب  
أهلي ورا الفرعان فرعان بيشة      وأهلك مغيب الشمس يوم تغيب

وعن حفر بثر الطاشة رووا قول الشاعر الهلالي:

حفرناك بالطاشة ثمانين قامة      لحقنا جبال العد والما وراها

١٩ - عن بعض أساطير بني هلال عند أهل نجد راجع

كتاب رحلة إلى بلاد نجد ص ١٢٣ - ١٢٦.

٢٠ - في كتاب بلاد الجوف للشيخ الجنيدل ص ١٨١ -  
١٨٢ زيادة إفادة عن شعر بني هلال وعلاقتهم بالشرارات.

٢١ - جاء في كتاب روضة الناظر عن مآثر علماء نجد  
وحوادث السنين لمحمد بن عثمان بن صالح القاضي  
٣٦٧/٢ أن راشداً الخلاوي من بني هاجر من  
قحطان وأنه توفي سنة ١٠١٠هـ.

٢٢ - قال شاعر من بني هلال:

ويا حر حر الله واديك بالحيا      وسقاك يا مرقان سيل المخايل (٢٧)

٢٣ - وقال شاعر من بني هلال:

يا جبال عريقة هل عيتي محمد      عليك منه يا جبال سلام  
يبكيه عود ثالث رجله العصا      ويكوده من عقب القعاد مقام  
ويبكيه عذرا فاتها غاية الصبا      كما فات لقاف العصير نعام (٢٨)

٢٤ - أورد ابن عبيد في تذكرة أولى النهي والعرفان ٦٦/١  
بائية عمير بن راشد. قال أبو عبد الرحمن: وكتابي  
عن آل الجرباء الذي طبعته دار اليمامة فيه  
استدراكات على السفر الثاني من ديوان الشعر العامي.

٢٥ - وعن شعر بني هلال لمحات في كتاب أغانينا الشعبية  
في الضفة الغربية لنمر سرحان.

---

(٢٧) معجم اليمامة ٣٠٧/١.

(٢٨) معجم اليمامة ٥٢٢/١.

٢٦ - وجدت في أوراق الشيخ منديل أن محارب الشريف  
من البراءصة من مطير أصاب تركي بن حميد في  
السنان الذي عرف فيما بعد بسنان تركي حيث يوجد  
نبر تركي فيه.

ويقال إن غنيمة الملعب كسر أسنان تركي وهو ميت.

و ذات مرة انتصرت الروقة على عتية فقتلوا محارب وابن غنيمة  
وأخذوا إبل ابن جبرين المعروفة بموجات وقتلوا مبلش وابنه دلاك.

وبهذه المناسبة قال بطي بن مغرس الهرجف المرشدي:

يا واصل مني لتركي فقل له      لو هو تحت قبر طويل يهايل  
قل له ترى حنا ذبحنا محارب      فدينك يا حامي عقاب الدبايل

وقال شاعر الحمدة:

يا راكب من فوق حمرا معانة      ترى الزهر لين أشمخن الأباهير  
ملفاك أخو شرعا زبون المخلاة      سلم عليه وفسر العلم تفسير  
موجات أخذناها ومبلش ذبحناه      والملعبى سعر البكار المعاشير  
ذباح أخو شرعا بالأيدي وليناه      خلي عشا لمعكفات الدناكير  
ودلاك قفى واشقر الدم يبراه      ألقى ودم الجوف غاد شخاتير

و ذات مرة أيضاً نزل الروقة بمسكة ضرية بالقريات وفيها زوجة ابن  
جبرين حضرية فقال شاعرهم:

قبل أمس ياعينا عشيرك طردناه      فرسان ربعي عقبوه المغاتير  
أقفت تمشت به جواد سبلتاة      زام ظهرها من حليب المصاغير

فأجابت بقولها:

خمسة عشر رجال تشبعهم الشاة      وأنتم ذهبتوا كبر ابانات والنير  
شوفي بعيني يوم سيفه يميناه      يحدكم حد الجمل للمعاشير

٢٧ - وللمقارنة بشعر تركي بن حميد المنشور في السفر

الأول تراجع مجلة العرب ٣/ ٨٢٨ - ٨٢٨ ومنوعات

شعبية ص ٢٠٧ - ٢٠٨ و ص ٣١٨ - ٣١٩.







- ٩ -

مستدرک هذا الجزء



قال الأستاذ محمد سعيد حسن كمال عن محمد بن هندي<sup>(١)</sup>:

من أشهر فرسان العرب ودهاتهم في العصر الأخير محمد بن هندي بن حميد المقاطي من قبيلة المقطة، كان فارس عتيبة في تلك الأنحاء، وكبيرها، مات سنة ١٣٣٧هـ هوى به بغيره فقتله.

لم ينفرد بالشجاعة، بل عرف أيضاً بأصالة الرأي ورجاحة الحلم وهيبة المنظر.

أخبرني رجل أدركه وعرفه قال: زار ابن حميد والدي فجعلت أطيل النظر إلى جراح رأيتها في عنقه وصدره، فأدناfi منه فدنوت، فكشف قميصه وقال: انظر فنظرت فإذا جراح هائلة عددها ستة وثلاثين كلها قد اندملت:

ولما أرسل إليه بعض الحكام بندقيتين حملهما إليه بعض أصحابه، نظر إليهما وتعجب منهما، إذ لم يكن سلاحه غير السيف والرمح فأخذ أصحابه يعلمونه كيف يطلق البندق (الرصاص) وتناولهما بين يديه يطيل التأمل فيهما ثم ألقاهما وقال: لا حاجة لي بهما!.

وله في ذم البندقيات ويسمونها (الموارت) والمواريت جمع مارتينة:

ضرب الموارت ما بها نوماس حذفة شرود من بعيد

---

(١) مجلة العرب ٨٢٧/٣.

علي قضب عنانها والراس      والله يدبر ما يريد  
علي باللي تبعد المرواس      والعمر لزما انه يبيد  
قضب عنانها: إمساكه جيداً. المرواس: ميدان الخيل وشوط جريها.  
وهناك لمحة عن ابن هندي لاجديد فيها بكثر الأنساب للشيخ  
الحقيل ص ٢٥٢.



- ١٠ -

ثبت بأسماء المصادر

[مرتب على حروف المعجم إضافة إلى المصادر الشفوية]



- ١ - الأدب الشعبي في جزيرة العرب .  
لعبدالله بن خميس .  
ط م الرياض عام ١٣٧٨هـ .
- ٢ - الأزهار النادية من أشعار البادية .  
نشر محمد سعيد كمال .
- ٣ - أبطال من الصحراء .  
لمحمد الأحمد السديري .  
ط م دار الكتب ببيروت - الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨هـ .
- ٤ - أنساب العشائر العراقية في النجف الأشرف .  
لناجي وداعة الشريس .  
ط م الغري الحديثة بالنجف - الطبعة الأولى عام ١٣٩٥هـ .
- ٥ - بلاد الجوف .  
لسعد بن جندل .  
ط م الأهلية للأوفست - نشر دار اليمامة .
- ٦ - بلاد القصيم لمحمد ناصر العبودي .  
ط م دار اليمامة عام ١٣٩٩هـ .
- ٧ - بنو نميم في بلاد الجليلين .  
لعبدالله بن علي بن صقية .  
صدر عن دار اليمامة ط م الأهلية للأوفست بالرياض عام ١٤٠١هـ .
- ٨ - تاج العروس من جواهر القاموس .  
لمحمد مرتضى الزبيدي .  
تصوير مكتبة الحياة ببيروت .

- ٩ - تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد.  
لإبراهيم بن صالح بن عيسى.  
ط دار اليمامة عام ١٣٨٦هـ.
- ١٠ - تاريخ آداب العرب.  
لمصطفى صادق الرافعي.  
نشر دار الكتاب العربي - الطبعة الثانية سنة ١٣٩٤هـ.
- ١١ - تذكرة أولى النهي والعرفان بأيام الله الواحد الديان  
وذكر حوادث الزمان.  
لإبراهيم بن عبيد العبدالمحسن.  
ط مؤسسة النور.
- ١٢ - تراث البدو القضائي.  
لمحمد أبو حسان.  
نشر دار الثقافة والفنون بالأردن.
- ١٣ - جريدة الندوة السعودية.  
١٤ - دراسات في الفولكلور الأردني.  
لتوفيق أبو الرب.  
ط جمعية عمال المطابع التعاونية بعمان  
الطبعة الأولى عام ١٩٨٠م.
- ١٥ - ديوان ابن فردوس (أثمار القصص والأشعار النبطية).  
لفهد بن محمد بن فردوس العجمي.  
ط دار السياسة بالكويت.
- ١٦ - ديوان الرصافي.  
ط م الاستقامة - الطبعة السادسة عام ١٣٧٩هـ.
- ١٧ - ديوان ابن سبيل.  
ط م علي بن ثاني.
- ١٨ - الرجز.  
للعبيدي.
- ١٩ - رحلة إلى بلاد نجد.



- ٢٠ - روائع من الشعر النبطي .  
لعبدالله اللومحان .  
ط م المدني .
- ٢١ - روضة الشعر .  
جمعت بأمر الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة عام ١٣٨٠هـ  
الطبعة الثانية .
- ٢٢ - روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين .  
لمحمد بن عثمان القاضي .  
ط م الحلبي - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ .
- ٢٣ - السنن الكبرى .  
لأبي بكر البيهقي .  
مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن .
- ٢٤ - شاعرات من البادية .  
نشر دار اليمامة .
- ٢٥ - شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز .  
الطبعة الأولى عام ١٣٩٠هـ .
- ٢٦ - الشعر عند البدو .  
للدكتور شفيق الكالي .  
ط م الإرشاد - بغداد .
- ٢٧ - شعراء من البادية .  
لعبدالله بن محمد بن رداس .  
الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ ط م البادية للأوفست بالرياض .
- ٢٨ - الشوارد .  
لعبدالله بن خيس .  
نشر دار اليمامة عام ١٣٩٧هـ .
- ٢٩ - صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار .  
لمحمد بن عبدالله بن بليهد .  
الطبعة الثانية .

- ٣٠ - عالية نجد .  
لسعد بن عبدالله بن جنيدل .  
ط م نهضة مصر عام ١٣٩٨ - نشر دار اليمامة .
- ٣١ - عشائر العراق .  
للمحامي عباس العزاوي .  
ط م بغداد سنة ١٣٦٥هـ .
- ٣٢ - عقد الدرر .  
لابن عيسى .  
بآخر عنوان المجد - نشر وزارة المعارف .
- ٣٣ - الفنون الشعبية في الجزيرة العربية .  
لمحمد بن أحمد الثميري رواية محمد بن عيد الصويحي .  
ط م العمومية بدمشق عام ١٣٩٢هـ .
- ٣٤ - كتاب موزل عن الرولة  
قسم يتعلق بالحرب والسلام ترجم لي بعناية الأخ العليوي .
- ٣٥ - كراسات الأمير السديري الخطية عن الأحديات .
- ٣٦ - كراسات الشيخ منديل الخطية .
- ٣٧ - كنز من الماضي .  
لشاهر محسن الأصقه .  
ط م مساعد السارك . الطبعة الأولى .  
سنة ١٤٠١هـ .
- ٣٨ - ما رأيت وما سمعت .  
لخير الدين الزركلي .  
نشر دار ثقيف .
- ٣٩ - المجاز بين اليمامة والحجاز .  
لعبدالله بن خيس .  
نشر دار اليمامة عام ١٣٩٠هـ .

- ٤٠ - المجتمع البدوي الأردني.  
للدكتور أحمد الخشاب.  
ط جمعية عمال المطابع التعاونية بعمان عام ١٩٧٤م.
- ٤١ - مجلة العرب.
- ٤٢ - مجلة لغة العرب.
- ٤٣ - مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ.  
لحمد الجاسر.  
نشر دار اليمامة عام ١٣٨٦هـ.
- ٤٤ - المعجم الذهبي.  
للدكتور محمد التونجي.  
ط دار العلم للملايين.
- ٤٥ - مقاييس اللغة.  
لأحمد بن فارس.  
ط م الحلبي - الطبعة الأولى سنة ١٣٦٦هـ.  
تحقيق عبدالسلام محمد هارون.
- ٤٦ - معجم اليمامة.  
لعبدالله بن خميس.  
ط م الفرزدق عام ١٣٩٨هـ.
- ٤٧ - من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية.  
لمنديل بن محمد آل فهيد.  
الجزء الأول نشر دار اليمامة عام ١٣٩٨هـ. الطبعة الأولى.  
والجزء الثاني ط م الأهلية للأوفست بالرياض عام ١٤٠٢هـ.
- ٤٨ - من أحاديث السمر.  
لعبدالله بن خميس.  
ط م شركة حنيقة للأوفست.
- ٤٩ - من شيم العرب.  
لفهد المارك.  
الطبعة الثالثة عام ١٤٠٠هـ.

- ٥٠ - من شيم الملك عبدالعزيز.  
لفهد المارك.  
الطبعة الثانية عام ١٤٠٠هـ.
- ٥١ - من نواذر الأشعار.  
لعبدالله سعود الصقري.  
الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ - ط م الرياض.
- ٥٢ - منوعات شعبية.  
لسعد بن محمد بن نفيسة.  
ط م الفرزدق - الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ.
- ٥٣ - نسب حرب.  
لعاتق غيث البلادي.  
ط دار المعارف عام ١٣٩٧هـ.

قال أبو عبد الرحمن: تم بفضل الله السفر الثالث ويليهِ السفر  
الرابع وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده  
المرسلين

